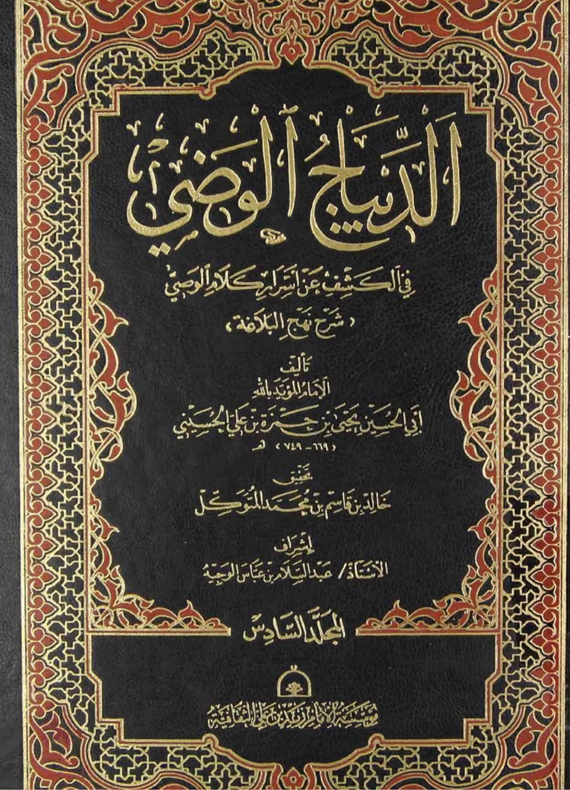

الديباج الوضي
في الكشف عن أسرار كلام الوصي
«شرح نهج البلاغة»
تأليف
الإمام المؤيد بالله
أبي الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني
(٦٦٩ - ٧٤٩) هـ
تحقيق
خالد بن قاسم بن محمد المتوكل
إشراف
الأستاذ/ عبد السلام بن عباس الوجيه
المجلد السادس
مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية


الديباج الوضي

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

تم الصف والإخراج بمركز النهاري للطباعة – صنعاء – الدائري الغربي جوار الجامعة الجديدة

(ت: ٧١١٦٠٧٣٤)

إخراج: خالد محمد عمر الزيلعي وعبد الحفيظ حسن النهاري

رقم الإيداع في دار الكتب الوطنية لعام ٢٠٠٣ م
(٢٢٤)



ص.ب. ١٥١٣٤ تلفون (٠٠٩٦٧١-٢٠٥٧٧٧)

فاكس (٠٠٩٦٧١-٢٠٥٧٧١) صنعاء - الجمهورية اليمنية

Website: www.izbacf.org ; email :info@izbacf.org

الدِّيباج الوضيّ

في الكشف عن أسرار كلام الوصيّ

(شرح نهج البلاغة)

تأليف

الإمام المؤيد بالله

أبي الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني

(٦٦٩ - ٧٤٩) هـ

تحقيق

خالد بن قاسم بن محمد المتوكل

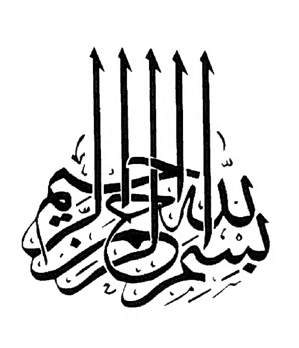
إشراف

الأستاذ / عبد السلام بن عباس الوجيه



المجلد السادس




بسم الله الرحمن الرحيم



في المختار من الحكم والأجوبة للمسائل والكلام القصير من كلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه الخارج في سائر أغراضه ومقاصده

اعلم: أن الحِكَمَ جمع حكمة نحو سِدْرَة وسدر، والحكمة هي: العلم، والحكيم هو: العالم بالأمور كلها المتقن لها، وقد حكُم الرجل بضم الكاف أي صار حكيماً، قال الشاعر:

وابغض بغيضك[1] بغضاً رويداً
إذا أنت حاولت أن تحكما[2]

يريد إذا طلبت أن تكون حكيماً عالماً، واشتقاق الحكمة من قولهم: أحكمت الشيء فاستحكم أي صار محكماً، ومنه حكمة اللجام؛ لأنها مانعة لها[3] عن التقحم على خلاف مراد الفارس، وإنما سميت حكمة لأنها مانعة[4] عن فعل كل قبيح، قال جرير:

أبني حنيفة أحكموا[5] سفهاءكم
إني أخاف عليكم أن أغضبا

يقال: حكمت السفيه إذا أخذت على يده، فمن أخذ بالحِكَم وكان منقاداً لها سامعاً لأقوالها منعته عن أكثر الهوى.

ونحن الآن نورد ما أُثِرَ عنه (عليه السلام) من الحكم النافعة والآداب البالغة ما فيه بلاغ لمن اتعظ به، وشفاء لمن اعتمد عليه، وهو آخر الأقطاب الثلاثة المقرر عليها (نهج البلاغة).

---

(١) في (ب): وابغض ببغضك.
(٢) لسان العرب ٦٨٨/١ ونسبه للنمر بن تولب.
(٣) أي الفرس.
(٤) قوله: لأنها مانعة، سقط من (ب).
(٥) في (ب): حكموا، وبيت جرير أورده الزمخشري في أساس البلاغة ص٩١، وابن منظور في لسان العرب ٦٨٩/١.

قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه:

[١] **(كن في الفتنة كابن اللبون)**: أراد بابن اللبون ولد الناقة إذا استكمل سنتين ودخل في الثالثة؛ لأن أمه قد وضعت ولداً غيره فصار لها لبن، واللام فيه لتعريف الجنس، وغرضه من هذا كن في الحرب مستضعفاً غير جامع للمال، بحيث لايطمع فيك لأجل قوتك، ولا في مالك لقلته.

(لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب): أي أنه لم ينته إلى حالة الركوب فيكون مركوباً، ولا هو مما يحلب فيكون ذا لبن.

[٢] **(أزرى بنفسه من استشعر الطمع)**: الشعار من الثياب: ما يلي الجسم، وأراد تهاون بنفسه من جعل الطمع شعاراً له.

(ورضي بالذل من كشف ضره): أراد أن من أظهر ضعف حاله للناس فقد ذل في أعينهم.

(أهان نفسه من أمّر عليها لسانه[١]): يعني من جعل لسانه أميراً على نفسه بحيث لايقدر على ضبطه وكفّه فقد أهان نفسه، إما بأن يتكلم كلاماً يورده في المتالف العظيمة والمهالك الخطرة، وإما بأن يؤذي الناس فلا يبقى له عندهم قدر، وربما آذوه كما آذاهم، وفيه ما لا يخفى من الهوان بالنفس وإسقاطها.

[٣] **(البخل عار)**: العار: كل أمر يكسب صاحبه الذم واللوم، وهذا حال البخل، فإن صاحبه مذموم ملوم[٢] في كل حال.

(١) في شرح النهج: وهانت عليه نفسه من أمّر عليها لسانه.
(٢) في (ب): ملوم مذموم.

(**الجبن منقصة**): نقصته إذا عبته، والمنقَصة بفتح القاف هي[1]: العيب، وأراد أن[2] الجبن الذي هو خلاف الشجاعة ونقيضها، وفي الحديث: «الولد مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ»[3]، وأراد أنه من أعظم العيوب في الإنسان:

(**الفقر يخرس الفطن عن حجته**[4]): أراد أن الرجل إذا كان فقيراً فربما تقاعد عن نصرة حقه؛ لما يلحقه من المذلة بالفقر، وتهاون الناس به، وعن هذا قال بعضهم:

عبيد ذي المال وإن لم يطمعوا

من غمرة في جرعة تشفي الصدى

وهم لمن أملق أعداء وإن

شاركهم فيما أفاد وحوى[5]

---

(١) في (ب): هو.

(٢) أن، كتبها في (ب) ثم شخط عليها.

(٣) أخرجه من حديث الحافظ ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن بن علي عليهما السلام من تأريخ دمشق ص٨٥-٨٦ تحت الرقم (١٤٥) بسنده عن يعلى بن مرة قال: جاء الحسن والحسين يسعيان إلى رسول الله ﷺ، فجاء أحدهما قبل الآخر، فجعل يده في رقبته ثم ضمّه إلى إبطه، ثم جاء الآخر فجعل يده الأخرى في رقبته ثم ضمّه إلى إبطه، ثم قبَّل هذا، ثم قبَّل هذا، ثم قال: ((اللهم، إني أحبهما فأحبهما))، ثم قال: ((أيها الناس، إن الولد مبخلة مجبنة مجهلة))، وهو فيه أيضاً تحت الرقم (١٤٦) عن الأسود بن خلف بلفظ: ((إن الولد مبخلة مجبنة))، (وانظر تخريجه في المصدر المذكور)، وأورده بلفظ المؤلف هنا في مختار الصحاح ص٤٢.

(٤) في شرح النهج: حاجته.

(٥) في (ب): وجوى، بالجيم. فلعله من الجوى وهو الحرقة وشدة الحزن.

(**المُقِل غريب في بلدته**): لأن الغريب تعتريه المذلة لا محالة لمكان وحشته بالغربة، وهكذا حال المُقِل يلحقه مثل ذلك، وإن كان في بلده وبين عشيرته، ولهذا قال بعضهم: المال في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة، يشير به إلى ما ذكرناه.

[٤] (**العجز آفة**): يعني أن كل من عجز عن حفظ نفسه ومنعها عن اتباع الشهوات، وعن كسب الأموال من وجهها، وعن مكافأة الأعداء فقد لحقته الآفة.

(**والصبر شجاعة**): لما فيه من تحمل المشاق العظيمة، فلا بد من أن يكون شجاعاً عليها.

(**الزهد ثروة**): الثروة: كثرة المال، وأراد أن نفوس الزهّاد قانعة بالزهادة مطمئنة إليها، كما أن نفوس أهل الأموال قانعة بالثروة وساكنة إليها، فلهذا قال: الزهد ثروة، يشير إلى ما ذكرناه، أو يريد أن[١] من كثر زهده في اللذات الدنيوية عظم ثراؤه في المال وكثر لقلة الإنفاق فيها[٢]، والوجه هو الأول.

(**الورع جُنّة**): الجُنّة: ما سترك[٣] من ثوب أو قميص، وأراد [أنه ساتر عن جميع مداخل الشك، أو أراد][٤] أنه من أعظم الجنن عن النار وأجودها حالاً في الوقاية عنها.

---

(١) في (ب): أنه.

(٢) فيها، سقط من (ب).

(٣) في (ب): ما يسترك.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(نعم القرين الرضا): يشير إلى أن الرضا من أجود ما يقارن الرجل من الخلائق والشيم؛ لأنه إذا كان راضياً بحاله كان أقر الناس عيناً وأهنأهم عيشاً؛ لرضاه بما هو فيه، ولهذا قيل لبعض الحكماء: من أهنئ الناس عيشاً؟

فقال: أرضاهم بحاله كائناً من كان، وفي الحديث: «إن الله بلطفه جعل الرَوْحَ والراحة في الرضا واليقين، وجعل الهمَّ والحزن في الشك والسخط»[1].

[٥] **(العلم وراثة كريمة)**: يعني أنه لا ميراث أفضل من ميراث العلم، ولهذا قال ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء»[2]، وغرضه أنه يشرف صاحبها بوراثتها، ويعظم حاله، ويكمل أمره.

(الآداب حلل مجددة): يشير إلى أنه بمنزلة الملابس كلما دخل في أدب وألزمه نفسه كان بمنزلة من يلبس خِلْعَة[3] جديدة، وأنواعه كثيرة، وضروبه مختلفة.

---

(١) أخرجه الشريف السيلقي في الأربعين السيلقية ص٣٩-٤٠ الحديث رقم (٣٠) من حديث عن أنس بن مالك، واللفظ فيه: «إن الله تبارك اسمه بحكمه جعل الروح والفرج في الرضى واليقين، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط» ورواه مرفوعاً من حديث العلامة ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٠٣/١١ أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن مسعود، ثم ذكر الحديث وفيه: «وأن الله جعل الروح والفرج في الرضا واليقين وجعل ...»إلخ.

(٢) الحديث بلفظ: «العلماء مصابيح العلم، وورثة الأنبياء» أخرجه المرشد بالله في الأمالي الخميسية ٥٨/١ بسنده يبلغ به إلى الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام، والحديث باللفظ الذي رواه المؤلف هنا هو في مسند شمس الأخبار ١٧٠/١ في الباب (٢٤)، وقال العلامة الجلال في تخريجه: أخرجه ابن النجار عن أنس، بلفظه.

(٣) في (ب) ونسخة أخرى: حلة، والخِلعة بالكسر: ما يخلع على الإنسان من الكسوة.

(الفكر مرآة صافية): ولهذا يطلع به على كل ما خفي من الأمور الدقيقة، كما أن المرآة ترى فيها عند الاطلاع كل صغير وكبير من المحسوسات المدركة.

[٦] **(وصدر العاقل صندوق سره)**: يعني أن كتمان السر من شروط العقلاء؛ لما فيه من ملك الأمر والحكم على النفس.

(البشاشة حبالة المودة): رجل بش إذا كان طلق الوجه.

قال ابن السِّكِّيت في (إصلاح المنطق): يقال: لقيته فتبشبش بي، وأراد هنا أن طلاقة الوجه وسَبَاطَة[١] الخلق هو وصلة المودة وحبالتها التي يُصطاد بها، ومنه حبالة الصائد وهي: شَرَكَه[٢] التي[٣] يصيد بها.

(الاحتمال قبر العيوب): يعني أن من كان من[٤] شيمته الاحتمال للأذى والصبر على مكارهها فهو تغطية لذكر المعايب؛ لأنه مهما كان محتملاً فإنه لايبدو منه شيء منها فهي بمنزلة المقبورة.

وفي رواية أخرى في العبارة عن هذا المعنى:

(المسالمة خَبْءُ[٥] العيوب): أراد أن المصالحة بين الناس إذا وقعت فعيوبهم لا محالة[٦] مستورة؛ لأنهم مع ذلك لايذكر بعضهم عيب بعض.

---

(١) سباطة الخُلق: أي لينها.

(٢) في (ب): شبكة.

(٣) التي، سقط من (ب).

(٤) من، سقط من (ب).

(٥) في نسخة: حتُّ، وفي نسخة أخرى: جبُّ (هامش في ب).

(٦) في (ب): فعيوبهم مستورة لا محالة.

[٧] (**ومن رضي عن نفسه كثر الساخط**[1] **عليه**): يعني أن كل من أرضى نفسه باتباع هواها والانقياد له، فإنه يكثر من يسخط عليه ويمقته من الخلق، ومن جهة الله تعالى؛ لأنها لا تهوى إلا ما يكرهه الله ويكرهه الخلق، فلهذا سخطوا عليه.

(**الصدقة دواء منجح**): للمرضى، وفيه غاية الشفاء، وفي الحديث: «داووا مرضاكم بالصدقة»[2].

(**أعمال العباد في عاجلهم**): يعني أن كل ما فعله الإنسان من الأعمال في الدنيا العاجلة، فهو:

(**نصب أعينهم في الأجلة**[3]): فكأنه شيء منصوب بين أعينهم، ينظرون إليه ولا ينظرون إلى سواه، ولا ينفعهم في الآخرة إلا هو.

[٨] (**اعجبوا لهذا الإنسان**): تفكروا في عجيب خلقته[4]، ودقيق الإحكام في تركيبه وصنعته، وما اشتمل عليه من البدائع الغريبة،

---

(١) في (ب): كثر سخط الناس عليه.

(٢) رواه الإمام القاسم بن محمد في الاعتصام ٢/٢٩٩، وعزاه إلى الجامع الصغير للسيوطي، وهو فيه أيضاً من حديث عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ((حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، وأعدوا للبلاء الدعاء))، وعزاه إلى أمالي قاضي القضاة بإسناده عن عبد الله، ورواه العلامة علي بن حميد القرشي في مسند شمس الأخبار٢/٤٣، وعزاه إلى مسند الشهاب، وقال الجلال في كشف الأستار عن أحاديث شمس الأخبار في تخريجه: أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر بلفظه، وزيادة في آخره: ((فإنها تدفع عنكم الأمراض والأعراض)). انتهى.

قلت: ورواه بلفظه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨/١٠١.

(٣) في شرح النهج: آجلهم، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(٤) في (ب): خلقه.

والإتقانات المحكمة العجيبة في خلقته كلها، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[الذاريات:٢١].

(ينظر بشحم): وهما العينان فإنهما شحمتان مركبان على جهة التدوير من طبقات سبع، وثلاث رطوبات مختلفة[١]، هكذا شرحه الأطباء، وفيها لطائف ودقائق في الإدراك لا يحيط بعجائبها إلا الله تعالى[٢]، وهي آلة في[٣] الإدراك.

(ويتكلم بلحم): وهو اللسان، وهو مركب من لحم وعصب، وهو متصل بالمعدة، ومنفعته: الكلام وتقليب الطعام، والإعانة على بلع الغذاء.

(ويسمع بعظم): وهو الأذن، وهي مركبة من هذا الغضروف[٤]، ومنفعتها: لرد الصوت إلى الصِّماخ[٥]؛ لأن السماع إنما هو به.

(ويتنفس من[٦] خرم): وهي الأنف، فإنها مركبة على هذه الاستطالة، ومنفعتها: الشم للروائح، إلى غير ذلك من هذه الأعضاء كالرئة والكبد والطحال والمعدة والمعاء، وكل من هذه الأشياء مركب

---

(١) في (ب): مختلفات.

(٢) تعالى، زيادة في (ب).

(٣) في، سقط من (ب).

(٤) الغضروف: داخل قوف الأذن، وقوف الأذن: أعلاها، والغضروف أيضاً: كل عظم لين رخص -أي ناعم- في أي موضع كان. (انظر القاموس المحيط ص١٠٨٦، ١٠٩٥، ولسان العرب٢/٩٩٤).

(٥) الصِّماخ بالكسر: خرق الأذن. (مختار الصحاح ص٣٦٩).

(٦) في (أ): في، وما أثبته من (ب) وشرح النهج.

تركيباً بديعاً يليق بمنفعته، يخالف تركيب الآخر، فسبحان من نفذ في الإتقان علمه، ومضى بعجيب القضاء أمره وحكمه!

[٩] (**إذا أقبلت الدنيا على قوم**): يعني مكنتهم من منافعها وجمالها وهيئتها ونظارتها.

(**أعارتهم محاسن غيرهم**): يشير إلى أنها كانت قبلهم مع غيرهم، فإذا جاءتهم فإنما هو على جهة العارية لهم من غيرهم أياماً قليلة.

(**فإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم**): لأنهم إذا نعموا فيها، وتحلوا[١] بما كان معهم من زينتها، وأعجبوا بحالها فصارت هذه الزينة مختصة بهم منسوبة إلى أحوالهم[٢]، فإذا زالت عنهم أزالت ما كان عليهم منها، من المحاسن مما اختصوا وصار لهم، فلهذا قال: سلبتهم محاسن أنفسهم بإدبارها عنهم، يشير إلى ما قررناه.

[١٠] (**خالطوا الناس مخالطة**): تكون صلاحاً لأحوالهم، وعوداً عليهم بالمنافع الحسنة في الدين والدنيا.

(**إن متم معها بكوا عليكم**): فقداً لما كانوا يعهدون من ذلك.

(**وإن عشتم حنوا إليكم**): اشتاقوا إلى ما يألفون من أخلاقكم، ويتحققونه[٣] من شيمكم.

[١١] (**إذا قدرت على عدوك**): يريد[٤] بالانتصار عليه، والقهر له.

---

(١) في (ب): وتحلوا.
(٢) في (ب): حالهم.
(٣) في (ب): ويتحققون.
(٤) يريد، زيادة في (ب).

(فاجعل العفو عنه شكراً للمقدرة عليه): يريد فإن إقدار الله لك عليه بالانتصار هو من أعظم النعم وأعلاها حالاً، ولا بد لهذه النعمة من شكر، فاجعل العفو عنه هو شكرها، والوافي بحقها لله تعالى.

[١٢] **(أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان)**: يشير إلى أنه لا عجز أعظم منه؛ لما فيه من المنفعة الدنيوية، وهو المناصرة والمعاضدة على من أرادك بسوء وهمٍّ بقهرك، ولما فيه من منفعة الآخرة بالمعاونة على الطاعة ومحادثة[1] القلوب بذكر الله، والاجتماع على ما يرضيه.

(وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم): يعني أن الأول وإن كان عاجزاً لما أشرنا إليه من المصلحة بذلك، لكن هذا يكون لامحالة أدخل في العجز لتفريطه في الإضاعة، ولجهله بالموقع[2] من أحوالهم، ولهذا ضيعهم من أجل جهله.

[١٣] **(إذا وصلت إليكم أطراف النعم)**: أوائلها ومبادئها، فأعدوا لها الشكر وبالغوا في تحصيله، وبعد وصولها إليكم:

(فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر): يعني إذا أسقطتم شكر الأوائل من النعم السابقة كان أدعى إلى عدم وصول النعم التالية، ومنفراً عنها لكفرانها وإسقاط شكرها.

[١٤] **(من ضيّعه الأقرب)**: من عشيرته وأقاربه في نصرته ومعاضدته.

(أتيح له الأبعد): قدّر الله له من لطفه به[3] ورعايته لحقه من يكون منه رحماً بعيدة تنصره وتعاونه وتعضده.

(١) في (ب): ومجاذبة.
(٢) في (ب): في الموقع.
(٣) به. سقط من (ب).

[١٥] **(ما كل مفتون يعاتب)**: يريد أن كل من أوقع نفسه في فتنة ومحنة شديدة باختيار نفسه، فمنهم من ينفع فيه العتاب فيكف[1] عن ذلك ويرجع عنه، ومنهم من لاينفع فيه العتاب ولا يزيده إلا إصراراً وتمادياً في ذلك، فلهذا قال: ما كل مفتون ينفع فيه العتاب.

[١٦] **(تذل الأمور للمقادير)**: أي تخضع التصرفات، ويضيع أمرها، ويهون حالها لما قد قدره الله وحتمه، وما كان لا محيص عنه حتى يكون الحكم للمقادير ويبطل أمر التصرفات والعنايات كلها.

(حتى يكون الحتف في التدبير): يعني إذا كان الله تعالى قد أذن بقضاء وقدر فلا بد من إنفاذه، فإذا أراد ذلك أبطل كل عناية وأذهب كل حيلة حتى يجعل الهلاك إذا أراده وقدره في أجمل الأمور وأبعدها عن الهلاك، وهو التدبير، ومع هذا فلا حيلة بعده لأحد من المحتالين.

[١٧] وسئل أمير المؤمنين عن قول الرسول (عليه السلام):

«**غيّروا الشيب، ولا تشبّهوا باليهود**»[2]؟

فقال (عليه السلام): **(إنما قاله صلى الله عليه وآله[3] والدين قُلّ)**: أي قليل حقير ضعيف حاله.

---

(١) في (أ): فكف.

(٢) عزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٥٣٧/٥ إلى مصادر جمّة، منها: سنن الترمذي (١٧٥٢)، وسنن النسائي (المجتبى) ١٣٧/٨، ١٣٨، ومسند أحمد بن حنبل ١٦٥/١، ٢٦١/٢، والسنن الكبرى للبيهقي ٣١١/٧، ومجمع الزوائد ١٦٠/٥ وإلى غيرها من المصادر انظرها هناك.

(٣) في (ب): إنما قاله صلى الله عليه وآله ذلك، وفي شرح النهج: إنما قال صلى الله عليه وآله ذلك.

(فأما الآن وقد اتسع نطاقه): النطاق هو: الحبل الذي تشد به المرأة حقوها وتنتطق به، وقيل لأسماء بنت أبي بكر: ذات النطاقين[1]؛ لما شقت نطاقها بنصفين في جهاز أبيها للخروج إلى الغار مع الرسول.

(وضرب بجرانه): الجران: مقدم عنق[2] البعير، وهو كناية عن التمكن والاستقرار؛ لأن البعير إنما يفعل ذلك عند القرار والتوطن والاستراحة.

(فامرؤ وما اختار): يعني أن الخضاب أمر مباح، وليس واجباً كما هو في ظاهر الأمر، وفي هذا دلالة على أن مذهب أمير المؤمنين أن الأمر متى كان مطلقاً فهو دال على الوجوب كما هو مذهبنا ومذهب المعتزلة، ولهذا تأول[3] الأمر في ذلك بما ذكره، والخضاب إنما يكون بالحمرة، فأما السواد والزرقة فهي مكروهة.

[١٨] وقال في الذين اعتزلوا القتال معه، يعني عبد الله بن عمر، وسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة[4]:

(خذلوا الحق): يريد بتركهم القتال معي والكون في صفي، ونصرة الحق بهم ظاهرة، فإذا تركوها فهو خذلان لامحالة.

(ولم ينصروا الباطل): يعني لم يكونوا في[5] حزب معاوية متألبين عليّ

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٢/٩٩-١٠٠، تحقيق عمر محمد عبد الخالق.

(٢) في (ب): كتف.

(٣) في (أ): تأوله.

(٤) وزاد ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨/١١٥: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وأسامة بن زيد، وأنس بن مالك، وقال: وجماعة غيرهم.

(٥) في (ب): إلى.

معه كما كان من أهل الشام، ويحتمل أن يكون مراده من ذلك الأحنف بن قيس، والزبير ومن تابعهما، فإنهم خذلوا الحق بمخالفتهم لي، ولم ينصروا [الباطل][1] أصحاب الجمل بتأخرهم عنهم.

[١٩] **(من أرخى عنان أمله عثر بأجله)**: أراد أن كل من استرسل في طلب الدنيا والتعلق بآمالها وما يطمح به من ذلك وقع في عثار الأجل وقطعه عمَّا يأمله منه، فاستعار إرخاء العنان والتعثر بالأجل لهذا المعنى الذي أشرنا إليه.

وفي نسخة: **(من جرى في عنان أمله)** وكله متقارب.

[٢٠] **(أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم)**: يعني إذا وقع بعض أهل الكرم والمرؤة في عثرة وهفوة وسقط سقطة في شيء من أفعاله وأعماله، فارفعوه عن تلك السقطة، وتداركوه بالصفح والاحتمال عنها.

(فما يعثر منهم عاثر إلا ويد الله بيده ويرفعه[2]): فإذا برزت[3] العثرة من بعضهم رفعه الله ونهضه وتداركه.

وقوله: يد الله بيده، من باب التخييل، وإلا فلا يد هناك لله تعالى، وإنما هو تمثيل بحال من تكون يده في يدك فتعثر فيقيمك بيده، فهكذا حال الله تعالى مع أهل الكرم والمروءة بالتدارك بالألطاف الخفية.

[٢١] **(قُرِنَتْ الهيبةُ بالخيبةِ)**: يعني أن كل من هاب أمراً من الأمور

---

(١) زيادة في (ب).

(٢) في (ب): حتى يرفعه، وفي شرح النهج: إلا ويده بيد الله يرفعه.

(٣) في (ب): ندرت.

عن الوقوع فيه فإنه لا محالة منقطع عن ثمرته وفائدته، ولا يناله لأجل خوفه وفشله عن الوقوع فيه بشيء من ذلك.

(والحياء بالحرمان): يعني ومن استحيى من شيء فهو لا محالة محروم من نفعه، فإذا استحيى عن أخذ العلم حرمه فائدته ومنفعته، وإذا هاب عن الوقوع في الخطر خاب عن ارتفاع الخطر والقدر، فأحدهما كما قال مقرون بالآخر.

(الفرصة تمرُّ مرَّ السحاب): يعني سريعة العجلة لا وقوف لها ولا مهلة، فمن أحرزها أخذها، ومن فوَّتها ذهبت عنه، كما قال (صلى الله عليه وآله) في الشفعة: «إنها كنشطة عقال، وإنها لمن واثبها»[1].

(فانتهزوا فرص الخير): استعجلوها وأحرزوها بالتدارك.

[٢٢] **(لنا حق)**: يريد الإمامة.

(فإن أعطيناه): فهو لنا ونحن أهله.

(وإلا ركبنا أعجاز الإبل): عجز البعير هو: مركب شاق.

(وإن طال السُّرى): وهو سير الليل، وأراد أنَّا إن مُنِعْنَا حقنا تحملنا المشقة وصبرنا عليها، وهذا من الكنايات اللطيفة، فإنه جعله هاهنا كناية

---

(١) وجدته مفرقاً من حديثين رواهما السيد العلامة أحمد بن يوسف زبارة في أنوار التمام في تتمة الاعتصام ١٣٠/٤، فالأول وهو قوله: «الشفعة كنشطة عقال» رواه من حديث وعزاه إلى شرح للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني (عليه السلام)، وإلى أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان (عليه السلام)، وإلى شفاء الأوام للأمير الحسين بن بدر الدين رضي الله عنه، والثاني هو قوله: «الشفعة لمن واثبها» وعزاه إلى من ذكر، وقال: وروى هذين الحديثين في شرح القاضي العلامة زيد بن محمد الكلاري رحمه الله. انتهى.

عن الذلة، وذلك أن الرديف يركب عجز الإبل كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.

[٢٣] **(من أبطأ به عمله)**: قعد به.

(لم يسرع به حسبه): وأراد أن كل من لم تكن أعماله حسنة مرضية لله تعالى لم ينفعه شرف آبائه وعلو منصبه.

[٢٤] **(من كفارات الذنوب العظام إغاثة المظلوم**[١]**)**: أراد أن الواحد إذا أعان مظلوماً أو أغاث ملهوفاً، واللهف هو: الحزن والتحسر على الشيء، فإن الله تعالى يلطف له[٢] ويوفقه لتحصيل التوبة عن الذنوب العظيمة، والكبائر الموبقة، ولا بد من حمله على ما ذكرناه؛ لأن شيئاً من الطاعات وإن عَظُمَ حاله[٣] فإنه لايكفرها؛ لأن ثوابها ينحبط لأجل الكبيرة[٤] فكيف يكفرها[٥].

(والتنفيس عن المكروب): يكون مكفراً أيضاً على التقرير الذي ذكرناه، ونفس عليه الكرب إذا سهله، والكرب: الضيق.

[٢٥] **(يا ابن ادم، إذا رأيت الله**[٦] **يتابع عليك نعمه)**: يوصلها إليك كاملة مرة بعد مرة.

---

(١) في شرح النهج: الملهوف.

(٢) في (ب): به.

(٣) حاله، سقط من (ب)

(٤) في (ب): الكثير.

(٥) في (ب): يكفر بها.

(٦) لفظ هذه الحكمة في شرح النهج: (يا ابن آدم، إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره).

(فاحذره): فكن منه على وجل وحذر، يريد أن ذلك لا يمتنع أن يكون استدراجاً للأخذ، وإملاءً[1] كما قال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[الأعراف:١٨٢-١٨٣].

[٢٦] **(ما أضمر أحد شيئاً)**: أسره في نفسه وكتمه.

(إلا ظهر في فلتات لسانه): أي عثراته وسقطاته.

(وصفحات وجهه): صفحة الوجه: بشرته.

[٢٧] **(امش بدائك ما مشى بك)**: يعني إذا لم يقعدك الداء ولم يعجزك عن المشي فامش وتجلد، وهو خارج مخرج الأمثال في الإغضاء عن أكثر ما يعرض من المشاق، وترك الالتفات إليها مهما أمكن.

[٢٨] **(أفضل الزهد)**: أعلاه حالة عند الله تعالى، وأعظمه فضلاً.

(إخفاء الزهد): وهو زهد القلوب؛ لأنه هو النافع بخلاف ما يظهر منه فإنه لايؤمن فيه الرياء، ولهذا ترى كثيراً مُّمن يدعي التصوف بزعمه، يلبس المرقعات، ويظن أن هذا هو غاية الزهد، وهذا هو الغرور بعينه، وفي الحديث: «حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف يغلبون سهر الحمقى واجتهادهم»[2].

[٢٩] **(إذا كنت في إدبار)**: بذهاب عمرك يوماً فيوماً وساعة فساعة.

---

(١) الإملاء: الإمهال.

(٢) رواه في مسند شمس الأخبار ١/٣٩٩-٤٠٠ في الباب (٦٨) عن ابن عباس وعزاه إلى الذكر لمحمد بن منصور المرادي، واللفظ في أوله: ((يا حبذا)) وقوله: ((حبذا نوم الأكياس وفطرهم)) أورده في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٥٢٢/٤ وعزاه إلى إتحاف السادة المتقين ٤٢٧/٨، والمغني عن حمل الأسفار للعراقي ٣٦٨/٣.

(والموت في إقبال): عليك، تقطع المسافة إليه.

(فما أسرع الملتقى): لأنك تسير إليه، وهو في غاية السرعة إلى لقائك.

ويحكى أنه صلى الله عليه وآله أخذ ثلاثة أعواد - أعني الرسول (صلى الله عليه وآله) - فغرز عوداً بين يديه والآخر إلى جنبه.

وأما الثالث فأبعده، ثم قال: ((تدرون ما هذا؟))

فقالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال: ((هذا هو الإنسان، وهذا الأجل إلى جنبه، وذاك الأمل يتعاطاه ابن آدم، فيختلجه الأجل دون الأمل))[1].

[٣٠] **(الحذر الحذر)**: يريد ترك الاغترار بحلم الله وجميل ستره.

(فوالله لقد ستر): على ابن آدم المعاصي، وأسبل عليه الغطاء.

(حتى كأنه غفر[2]): لأن الستر كما يكون مع المغفرة، فهو يكون أيضاً مع الحلم والإغضاء.

[٣١] *وسئل (عليه السلام) عن الإيمان؟ فقال:*

(الإيمان على أربع دعائم)[3].

---

(١) وأخرج الإمام الموفق بالله (عليه السلام) في الاعتبار وسلوة العارفين ص٣٨٥ رقم (٢٨٦) حديثاً قريباً منه عن قتادة عن أنس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((مثل الإنسان والأجل والأمل كمثل الأجل خلفه والأمل أمامه، فبينا هو يؤمل أمامه إذ أتاه فاختلجه))، وهو أيضاً في مسند شمس الأخبار ٢٨٩/٢ عن أنس بن مالك، وعزاه إلى الاعتبار وسلوة العارفين.

(٢) في شرح النهج: حتى كأنه قد غفر.

(٣) وللإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم الرسي رحمه الله المتوفى سنة ٢٧٩هـ كتاب أسماه (شرح دعائم الإيمان) شرح فيه كلام الإمام علي (عليه السلام) الوارد هنا من قوله: (الإيمان على أربع دعائم ...إلى آخره، انظره في مجموع كتبه ورسائله ص١٢٥-٣٣٣)

سؤال؛ قال ها هنا: الإيمان على أربع دعائم، وعن الرسول أنه قال: «بني الإسلام على خمس:

شهادة أن لا إله إلى الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، والصوم».

وقال أمير المؤمنين: **(الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد)**، فما التفرقة بينهما فيما قالاه؟

وجوابه: هو أن الإيمان على وجهين: عام، وخاص.

فالعام: هو الذي يكون فيه إحراز الرقبة عن القتل وإحراز الأموال عن الأخذ. وهذا هو مراد الرسول صلى الله عليه وآله، فإن غرضه ذكر الإيمان الذي يكون حاله ما ذكرناه.

وأما الخاص فهو إنما يكون بالأعمال الصالحة، وهو الذي أراده أمير المؤمنين بما ذكره، ولهذا قرره على هذه الخصال الأربع، وهي عمدة التقوى وقاعدتها ومهادها على ما يندرج تحتها من الشعب والتفاريق، كما سنوضحه في شرح كلامه بمعونة الله تعالى، فحصل من هذا أن كلام الرسول وأمير المؤمنين في غاية الملائمة، وأن مراد الرسول ذكر الخصال في الإيمان التي يحرز بها نفسه عن السيف ويتميز به عن الكفار، وأن غرض أمير المؤمنين ذكر خصال التقوى وما يكون به محرزاً لدرجتها.

(فالصبر منها[1] على أربع شعب): يريد أن أصل قواعد الإيمان الخاص

(١) منها. زيادة في (ب) وشرح النهج.

هو الصبر، وهو مقرر على أمور أربعة:

(على الشوق): إلى لقاء الله والجنة.

(والشفق[1]): من غضب الله والنار.

(والزهد): في الدنيا والإعراض عنها.

(والترقب): للموت وأهوال يوم القيامة.

(فمن اشتاق إلى الجنة): طرب إلى الخلود فيها، ومرافقة الأنبياء والأولياء والصالحين.

(سلا عن الشهوات): أعرض عما يشتهيه في الدنيا، وأقبل بوجهه إلى[2] الآخرة.

(ومن أشفق من النار): خاف من مواقعتها، والكون مع الشياطين والمنافقين وأهل الكفر والفسوق.

(اجتنب المحرمات): جميع ما نهى الله عنه، وأوعد على فعله بالنار.

(ومن زهد في الدنيا): أعرض عن لذاتها وصرف وجهه عن طيباتها.

(استهان بالمصيبات): هون في نفسه ما يصيبه منها ويلم بحاله ويغشاه.

(ومن ارتقب الموت): انتظره وراعاه حتى يصل إليه وتحقق وصوله.

(سارع في الخيرات): حث في فعلها والإكثار منها، فهذه كلها دعامة الصبر، مشتملة على هذه الخصال.

---

(١) في نسخة: والإشفاق، (هامش في ب).

(٢) في (ب): على.

(واليقين منها[1] على أربع شعب): أراد أن تحقق الأمر وهو أمر الآخرة والنجاة مبني:

(على تبصرة الفطنة): على أن يكون ذا بصيرة في الأمور وفطنة فيها، ليس مغفلاً عما يراد به من ذلك، ولا لاهياً عنه بغيره.

(وتأول الحكمة): وأن يكون موءوّلاً للحكم، مصرّفاً لها على وجهها.

(وموعظة العبرة): وأن يكون معتبراً بالمواعظ، مقبلاً إليها.

(وسنة الأولين): من الأنبياء وأهل الصلاح ممن تقدم، كما قال تعالى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾[الإسراء: ٧٧]، وقال تعالى: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾[غافر: ٨٥].

(فمن تبصّر في الفطنة): تفكر وكان فطناً لأخذها والعمل بها، والمواظبة على فعلها.

(تبيّنت له الحكمة): عرفها واستبانت له من وجوهها، وظهرت له علومها، والحكمة هي: العلم بالله تعالى، وسلوك طريق الآخرة وتحققها، والإقبال عليها، فمن أحرز هذا فهو الحكيم بعينه.

(ومن عرف[2] الحكمة): قطع بها، وكان مبصراً لها بعينه.

(عرف العبرة): كان متيقناً للموعظة منتفعاً بها.

(ومن عرف العبرة): أحرز الاتعاظ لنفسه وخاض فيه، وكان على حقيقة من حاله.

---

(١) منها، زيادة في (ب) وشرح النهج.

(٢) في شرح النهج: ومن تبينت له الحكمة، وكذا في نسخة، ذكره في هامش (ب).

(فكأنما كان مع[1] الأولين): من الأنبياء والأولياء، لأن هذه هي حالتهم، فمن أحرزها وعمل بها فكأنما كان مشاهداً لأحوالهم وطرائقهم في ذلك، فهذه الأمور كلها دعامة اليقين.

(والعدل منها[2] على أربع شعب): يعني أن الاستقامة على الأحوال الدينية كلها ومراقبة النفس، وحفظها عما يهلكها مبنية:

(على غائص الفهم): غاص في الشيء إذا خاضه، وغوص الفهم هو: التبحر في العلوم والدقة فيها.

(وغور العلم): غارت عينه إذا دخلت، وأراد و[3] الدخول في أغوار العلوم[4]، وإظهار ما هو كامن فيها والانتفاع به.

(وزهرة الحِكَم): المراد بالحِكَم الحكمة ها هنا، وأراد غضارتها وحسنها ونور بهجتها، وزهرة النبات: نوره.

(ورساخة الحلم): وأن يكون حلمه راسخاً متأصلاً ليس مسرعاً إلى الطيش والفشل وكثرة الانزعاج.

(فمن فهم): تحقق وتيقن، واستبصر في أموره كلها.

(علم غور العلم): أقصاه وخلاصته، وكان مشتملاً على الصفو منه والنقاوة.

(ومن علم غور العلم): أحاط بالأسرار منه.

---

(١) في (ب) وشرح النهج: في، وفي نسخة: من، ذكره في هامش (ب).

(٢) منها، زيادة في (ب) وشرح النهج.

(٣) الواو، سقط من (ب).

(٤) في (ب): العلم.

(صدر عن شرائع الحكم[1]): أصدر أمره على الحكمة، وكان قائماً بشريعتها وأمرها؛ لأن هذا هو شأن الحكيم، والأمر الذي يكون عليه أمره.

(ومن حكم[2] لم يُفرِّط في أمره): يعني ومن كان حكيماً فإن من شأنه ألا يكون مفرطاً مسهلاً في إتقان حاله وإصلاح نفسه.

(وعاش في الناس حميداً): محمودة آثاره، مشكورة أفعاله، فهذه كلها دعامة العدل، مقررة على هذه الخصال.

(والجهاد على أربع شعب): ليس الغرض ها هنا جهاد النفس، وإنما الغرض هو[3] جهاد أعداء الدين بالسيف، وذلك لأن الجهاد أمران:

أحدهما: جهاد النفس بالكف عن هواها، وهو أعظم الجهاد، وقد أشار إليه بما ذكره من الخصال المتقدمة.

وثانيهما: جهاد أعداء الله بالسيف، وهو مبني:

(على الأمر بالمعروف): على إتيان الواجبات كلها، وما أمكن من المندوبات.

(والنهي عن المنكر): الكف عن القبائح كلها.

(والصدق في المواطن): يعني إبلاء العذر في القتال والصدق فيه، كما أشار إليه تعالى بقوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾[الأنفال:٤٥].

---

(١) في شرح النهج: الحلم.

(٢) في شرح النهج: ومن حَلُم.

(وشنآن الفاسقين): بغضهم وكراهتهم لله تعالى، ولمخالفتهم للدين وإهمالهم له، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[المائدة:٥١].

(فمن أمر بالمعروف): حضّ عليه وحث واجتهد في أدائه.

(شد ظهور المؤمنين): قواها لما[1] فيه من تكثير أعدادهم، وتقوية أحوالهم في ذلك.

(ومن نهى عن المنكر): منع منه وكف من[2] وقوعه.

(أرغم أنوف المنافقين): يقال: أرغم الله أنفه أي ألصقها بالتراب.

(ومن صدق في المواطن): ثبتت قدمه في مواضع الحرب، ولم يفر عنها، وينكص على قدمه متأخراً.

(قضى ما عليه): من الواجب لله تعالى في جهاد أعدائه.

(ومن شنئ الفاسقين): أبغضهم وكره أحوالهم كلها.

(وغضب لله): أي من أجل دينه.

(غضب الله له): أي من أجله، وغضب الله عبارة عن إنزال العقوبة وإيصال العذاب.

(وأرضاه يوم القيامة): إما بإعطائه رضوانه كما قال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[التوبة:٧٢]، وإما بالفوز بالجنة ونجاته من عذابه،

---

(٣) هو، سقط من (ب).

(١) في (ب): بما.

(٢) في (ب): عن.

فهذه هي دعائم الإيمان مقررة على ما ذكرناه، وفيما ذكره ها هنا من حقيقة الإيمان إشارة إلى ما يقوله أهل التصوف من حقائق المعاملة وسلوك طريق المكاشفة.

(والكفر على دعائم أربع[1]**)**: يعني أن الكفر هو نقيض الإيمان وضده، وهو مقرر على صفات تعاكس ما ذكره في الإيمان.

(على التعمق): في الأشياء، وهو التقعر فيها، والتعسف في أحوالها.

(والتنازع): المنازعة واللجاج، والخصومة.

(والزيغ): الميل عن الطريق، والإعراض عن سلوك الحق.

(والشقاق): المعاداة، والمخاصمة الشديدة.

(فمن تعمق لم ينِبْ إلى[2] **الحق)**: تقعر وتعسف الأشياء كلها، فليس براجع إلى الحق، ولا منقلب إليه.

(ومن كثر نزاعه): خصومته، ولجاجه.

(بالجهل): متجاهلاً.

(دام عماه عن الحق): لأن المنازعة بالجهل لا تزيد إلا عماء عن الحق وزيغاً عنه.

(ومن زاغ ساءت عنده الحسنة): مال عن الحق، جهل حال الحسنة فاعتقدها سيئة.

---

(١) في شرح النهج: على أربع دعائم.

(٢) في (ب): لم يتب على الحق.

(وحسنت عنده السيئة): لجهله بحالها، وعدم معرفته بأمرها.

(وسكِرَ سُكْرَ الضلالة): أراد أن الضلالة هي التي أسكرته حتى لم يدر ما هو فيه، كما يكون حال السكران من الخمر فإنه لايشعر بحاله، ولا يدري بأمره في ذلك.

(ومن شاقّ): خاصم ونازع الناس.

(وعرت عليه طرقه): استصعبت عليه المسالك، وتوعر عليه سلوكها.

(وأعضل عليه أمره): أعضل الأمر إذا اشتد وصعب حاله.

(وضاق عليه مخرجه): عما هو فيه من الحيرة، فلا يستطيع ذهاباً ولا حيلة في ذلك.

(والشك على أربع شعب): يريد الشك في الدين مبني:

(على التماري): وهو المماراة، والمجادلة بالباطل.

(والهول): وهو ما يهول من الأمور، ويعظم حاله.

(والتردد): وهو التحير.

(والاستسلام): الانقياد في المهالك.

(فمن جعل المراء ديدناً): الديدان: الدأب والعادة، قال الراجز:

ولا تـــــزال عندهـــــم ضيفانـــــه

ديدانهـــــم ذاك وذا ديدانــــــه[1]

(١) لسان العرب ٩٥٩/١ بدون نسبة لقائله، ورواية الشطر الأول فيه:
ولا يزال عندهم حفّانه

وأراد أن من جعل المِرَاء عادة له وَدَأْباً[1]:

(لم يصبح ليله): يعني لم يُرجَ له فلاح، ولا كان له صلاح في حاله.

(ومن هاله ما بين يديه): من أمور الدين وأحوالها، وصعوبة الأمر فيها.

(نكص على عقبيه): يعني تأخر عن الإتيان بها والوصول إليها.

(ومن تردد في الريب[2]): تحير في شكه ولم يزل عنه.

(وطئته سنابك الشياطين): السنبك في ذوات الحافر بمنزلة الخف للبعير والظلف في الأنعام، وجعل هذا كناية عن استحكام أمرها عليه وانجذابه لها، وإجابته لداعيها.

(ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة): يعني انقاد للأمور المهلكة فيهما، وتعرض للأخطار الواقعة من أجلهما[3].

(هلك فيهما[4]): بالصيرورة إلى العذاب والوقوع فيه.

[٣٢] **(فاعل الخير خير منه)**: لأن أحكام الخير راجعة إلى فاعله ومستحق لجزائه[5] من الله تعالى بالجنة والفوز برضوانه، ونفس الخير لا يلحقه ذلك.

---

(١) الدأب بسكون الهمزة: العادة والشأن، وقد يحرّك. (مختار الصحاح ص١٩٦).

(٢) في (ب): الدين، وفي نسخة: الذنب، (هامش في ب).

(٣) في (ب): أجلها.

(٤) في (ب): فيها.

(٥) في (أ): بجزائه.

(و[1]فاعل الشر شر منه): لأن أحكام الشر راجعة إليه، ويستحق من الله الويل بالعذاب.

[٣٣] **(كن سمحاً)**: يعني كريماً، باسطاً لكفك.

(ولا تكن مبذراً): يعني ومع السماحة فلا تكن مبذراً؛ لأن ذلك هو الغالب.

(وكن مقدراً): لأمورك، متقناً لإصلاحها وعلاجها.

(ولا تكن مقتّراً): مضيِّقاً، يعني ومع التقدير فلا يغلب عليك التقتير، فإن ذلك هو الغالب من حاله.

[٣٤] **(أشرف الغنى)**: أعلاه وأفضله.

(ترك المنى): إماتة الأماني عن قلبه وعدم التعلق بها، فإن التعلق بها حمق وجهل.

[٣٥] **(من أسرع إلى الناس بما يكرهون)**: عجل إليهم بالأقوال المكروهة.

(قالوا فيه ما لايعلمون): يريد أنهم يكذبون عليه إذا بدأهم بالمكروه، وتكلفوا ذلك.

[٣٦] **(من أطال الأمل)**: أبعده وكان على غاية بعيدة فيه.

(أساء العمل): جعله[2] سيئاً، إما لتغطية الأمل على فؤاده وقلبه،

(١) الواو، زيادة من شرح النهج.

(٢) في (ب): جعل، وهو تحريف.

وإما لأنه يسوف من الأعمال ما لايبلغه فيقطعه الأجل[1] دونها.

[٣٧] *وقال [(عليه السلام)][2] وقد لقيه دهاقين العراق فترجّلوا[3] بين يديه[4]:*

(ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا: خلقٌ نعظم بـه أمراءنا، فقال: والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم): أي أنه لا يزيدهم علواً عند الله ولا رفعة.

(وإنكم لتشقُّون به على أنفسكم [في دنياكم][5]): لما فيه من التعب عليكم.

(وتَشْقَوْنَ به في آخرتكم): لما فيه من مخالفة الشرع والكبر والخيلاء.

وقوله: تَشُقُّونَ، وتَشْقَوْنَ من باب الاشتقاق، كقوله تعالى: **﴿يَاأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾**[يوسف ٨٤]، على ما مر في نظائره.

(وما أخسر المشقة): أدخلها في الخسارة، وأعظمها فيها.

(وراءها العذاب[6]): يأتي بعدها عذاب الله ونكاله.

(وأربح الدعة): أعظمها في الربح وأدخلها فيه، والدعة: السكون.

(معها الأمان من النار!): فإن[7] ذلك فيه نهاية الربح وعظيم الفوز.

---

(١) الأجل. سقط من (ب).

(٢) زيادة في (ب) وشرح النهج

(٣) أي مشوا راجلين.

(٤) في شرح النهج: وقال (عليه السلام) وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه.

(٥) زيادة من النهج.

(٦) في شرح النهج: العقاب، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب)

(٧) في (ب): فإن في ذلك فيه ...إلخ.

[٣٨] *وقال*[1] *لابنه الحسن عليهما السلام:*

(**احفظ لي**[2] **أربعاً وأربعاً**): يعني خصالاً ثمانية.

(**لا يضرك ما عملت معهن**): يعني أنك إذا أحرزتهنَّ وواظبت على العمل عليهنَّ فلا يضرك إهمال ما عداهنَّ.

(**إن أغنى الغنى العقل**): يعني لاغنى كهو، ومن أعظم[3] غنائه إتيانه بكل خير في الدين والدنيا، واحترازه عن كل ضرر في الدين والدنيا، وهو ملاك الأمور كلها وغاية الخيرات، وعن هذا قال بعضهم: ما أعطي أحد أفضل من العقل.

(**وأكبر الفقر الحمق**): يريد الجهل، وإنما كان أعظم الفقر؛ لأنه عدم الغنى كله وهو العقل، فلهذا كان أعظم الفقر.

(**وأوحش الوحشة العجب**): وفي الحديث: «ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه».

(**وأكرم الحسب حسن الخلق**): أعلاه وأعظمه سلاسة الخلائق ولين الطبيعة.

(**يا بني إياك ومصادقة الأحمق**): يعني أن يكون لك صديقاً[4] وتوده وتحبه.

---

(١) في (ب): وقال (عليه السلام) لابنه الحسن عليهما السلام.

(٢) في شرح النهج: عني، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب)، وأوله في شرح النهج: يا بني، احفظ عني ...إلخ.

(٣) في (ب): عظم.

(٤) في (ب): أن يكون صديقاً لك.

(فإنه يريد أن ينفعك فيضرك): يشير إلى أن الجاهل لايؤمن شره فإنه ربما فعل شيئاً بجهله يريد أن ينفع به، فإذا هو سبب للمضرة[1]؛ لكونه جاهلاً بأحوال مواضع النفع والضر[2].

(وإياك ومصادقة البخيل): تحذيراً له عن أن يتخذه صديقاً.

(فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه): يعني أنه لمكان لؤمه وبخله يتأخر عنك في المواطن التي تحتاجه فيها، وتكون مفتقراً إليه لأجلها.

(وإياك ومصادقة الفاجر): نهى[3] عن صحبته واتخاذه صديقاً.

(فإنه يبيعك بالتافه): بأيسر الأثمان وأقلها وأبخسها، وأراد أنه إذا بذل له في مضرتك شيء حقير من حطام الدنيا لم يأسف[4] في الدلالة على مضرتك وتوليها، ويعتاض شيئاً حقيراً على ذلك.

(وإياك ومصادقة الكذاب): اتخاذه صاحباً.

(فإنه كالسراب): يعني ما يكون في المواضع الخالية، الذي يشبه الماء.

(يقرّب عليك البعيد): بكذبه ومينه[5].

(ويبعّد عليك[6] القريب): بخلفه[7]، فإنه لايبالي في الإخبار عن الأشياء

---

(١) في (ب): المصرة.

(٢) في (ب): والضرر.

(٣) نهى، زيادة في (ب).

(٤) في (ب): لم يتأسف.

(٥) المين: الكذب أيضاً.

(٦) في نسخة: عنك، (هامش في ب).

(٧) في (ب): تخلفه.

بما يكون مناقضاً لما هي عليه من صفاتها وأحوالها، فهذه أمور ثمانية، أربعة على جهة التحذير، وأربعة على غير ذلك كما أوضحناها.

[٣٩] **(لا قربة بالنوافل)**: أي لايُتَقَرَّبُ بها ولا تفعل، أي ولا تكون مقبولة عند الله تعالى.

(إذا أضرت بالفرائض): يشير إلى وجهين:

أما أولاً: فبأن يتنفل حتى يستغرق الوقت في فعل النوافل، ثم يؤدي الفرائض على إدبار من أوقاته.

وأما ثانياً: فبأن يكون متنفلاً حتى تفتر أعضاؤه، ثم يؤدي الفرائض بعد ذلك على نقصان وفتور في أركانها، فما هذا حاله لا وجه للنوافل معه لما فيه من الضرر بها.

[٤٠] **(لسان العاقل وراء قلبه)**: يعني أن العاقل لايطلق لسانه إلا بعد مشاورة الرويَّة ومؤامرة الفكرة الصائبة بما[1] يقول وينطق، فلهذا كان لسان العاقل تابعاً لقلبه.

(وقلب الأحمق[2] وراء لسانه): يشير إلى أن الأحمق نفثات لسانه وفلتات كلامه سابقة لمراجعة فطنته ومتقدمة على مراودة فكرته، فلهذا كان قلبه تابعاً للسانه، وقوله: وراء قلبه، ووراء لسانه -أي بين يديه-، كما قال تعالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾[إبراهيم:١٦]، أي من[3] بين يديه، وأراد لسان

---

(١) في (ب): لما.

(٢) في (أ): وقلب الأحمق من وراء لسانه.

(٣) من، زيادة في (ب).

العاقل بين يديه يتصرف فيه كيف شاء، وقلب الأحمق وراء لسانه يتصرف فيه كيف شاء.

وقد روي عنه (عليه السلام) هذا المعنى بلفظ آخر، وهو قوله: **(قلب الأحمق في فيه، ولسان العاقل في قلبه)**، والمعنى فيهما واحد كما أشرنا إليه.

[٤١] *وقال (عليه السلام) لبعض أصحابه في علة اعتلها:*

(جعل الله ما كان من شكواك حطاً لسيئاتك): تكفيراً لها وإزالة لعقابها.

(فإن المرض لا أجر فيه): يريد لا ثواب يستحق عليه؛ لأنه ليس من جملة الأعمال.

(ولكنه يحط السيئات): يكفرها ويزيلها.

(ويحتها حتّ الأوراق): حتّه إذا فرّقه، وأراد حتّ الريح للأوراق، فإنها تزيلها وتفرق أجزاءها، ومصداق ما قاله (عليه السلام) في كلامه هذا هو أن الأجر هو الثواب، والمرض هو من قِبل الله فلا يستحق عليه إلا العوض؛ لأن العوض إنما يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله بالعبد من الأمراض والآلام والغموم، والأجر والثواب إنما يستحقان على ما كان في مقابله فعل العبد، ثم يفترق الحال في إسقاط العوض للسيئة وإسقاط الثواب، هو أن العوض إنما يسقط السيئة ليس على جهة الدوام، وإنما يسقطها وقتاً واحداً، بخلاف الثواب فإنه يسقطها على جهة الدوام فيعود ما كان مستحقاً من العقاب في الوقت الثاني في[1] الألم، ولا يعود

(١) في (ب): من، وكتب فوقها: في.

في إسقاط الثواب، وإن اشتركا في مطلق الإسقاط، فبينهما هذه التفرقة[1]، ولهذا نبَّه عليها[2] في كلامه هذا، ثم قال:

(وإنما الأجر في القول باللسان): يعني في جميع الأذكار كلها من القرآن[3] وأنواع التسبيح والذكر.

(والعمل بالأيدي والأقدام): كالصلاة والزكاة والحج وغير ذلك من العبادات المتعلقة بالجوارح، فحصل من هذا أن الثواب إنما يستحق على ما يلحق العبد نفسه من الآلام لتأدية الواجبات والمندوبات، ويستحق العوض على ما يلحقه الله تعالى وعلى ما يلحق نفسه من غير أن يكون واجباً أو مندوباً، نحو شرب الأدوية وغير ذلك.

(و[4]إن الله سبحانه يدخل بصدق النية): خالص الإرادة في الفعل لوجهه.

(والسريرة الصالحة): وهو عبارة عما يسره الإنسان في نفسه من الأعمال الصالحة.

(من يشاء من عباده الجنة): وهذا غير ممتنع، فإن الإنسان مهما كان مؤدياً للواجبات، منكفاً عن المنهيات، وعلم الله تعالى من حاله ما ذكرناه فإنه يكون سبباً في دخول الجنة.

---

(١) في (ب): الفرقة.
(٢) في (ب): عليه.
(٣) في (أ): القراءات.
(٤) في (أ): إن، بغير الواو، وما أثبته من (ب) وشرح النهج.

سؤال: ليس يخلو الحال في ذلك إما أن يدخله الله الجنة بالسريرة الصالحة لاغير من غير فعل هذه التكاليف أو مع فعلها، فإن كان الأول فهو خطأ، وليس مذهباً لكم، وإن كان الثاني فهي[1] كافية في دخول الجنة، فما فائدة كلامه في ذلك؟

وجواب: هو أن السريرة الصالحة لايمتنع أن تكون سبباً في القيام بهذه التكاليف كلها ولطفاً في الإتيان بها، وإذا[2] كان الأمر كما قلناه[3] جاز إضافة دخول الجنة إليها لما كانت سبباً.

[٤٢] *ثم قال[4] (عليه السلام) في ذكر خباب بن الأرت[5]*:

(يرحم الله خباباً[6]! فلقد أسلم راغباً): في الدين والإسلام، وكان إسلامه متقدماً على إسلام عمر.

(وهاجر طائعاً): من غير إكراه إلى الله ورسوله.

---

(١) في (ب): فهو كافيه.

(٢) في (ب): وإن.

(٣) في (ب): قلنا.

(٤) في شرح النهج: وقال.

(٥) هو خباب بن الأرتّ بن جندلة بن سعد، ينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبا محمد، وقيل: أبا يحيى، توفي سنة٣٧هـ، وقيل: سنة٣٩هـ، وكانت أمه ختانة، وخباب من فقراء المسلمين وخيارهم، وكان في الجاهلية قيناً حداداً يعمل السيوف، وهو قديم الإسلام، قيل: إنه كان سادس ستة، وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد، وهو معدود من المعذبين في الله، نزل خباب الكوفة ومات بها بعد أن شهد مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) صفين ونهروان، وصلى عليه علي (عليه السلام)، وكانت سنه يوم مات ثلاثاً وسبعين سنة، ودفن بظهر الكوفة. (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨/١٧١-١٧٢).

(٦) في شرح النهج: رحم الله خباب بن الأرت.

(وعاش مجاهداً): في الله.

ويحكى أن إسلام عمر بن الخطاب كان بسببه، وذلك أنه دخل على أخته فاطمة بنت الخطاب وخباب يقرئها سورة طه لما نزلت، فلما دخل عليهما[1] بطش بها، فقال له[2] خباب: اتق الله ياعمر، والله لأرجو أن يكون قد خصَّك بدعوة نبيه، فإني سمعته يقول بالأمس: «اللَّهُمَّ، أيِّد الإسلام بعمر بن الخطاب[3] أو بأبي جهل بن هشام»[4].

(طوبى لمن ذكر المعاد): فخاف من هوله، والطوبى: من الطيب.

(وعمل للحسنات): أي كان عمله من أجل اكتسابها وإحرازها.

(وقنع بالكفاف): من الرزق، وهو أن يكون لا عليه ولا له.

(ورضي عن الله!): ما أعطاه من خير وشر، وعافية وبلوى، وقبض وبسط.

[٤٣] **(لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا)**: الخيشوم: أقصى الأنف، وهو أصعب ما يكون في الضرب.

(على أن يبغضني): يكرهني بقلبه.

(ما أبغضني): ما فعل ذلك أصلاً.

(ولو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق): الجمُّ هو: الكثير، والجمّة

---

(١) في (أ): عليها.

(٢) له، سقط من (ب).

(٣) في نسخة: اللهم أيد الإسلام بأحد العمرين (هامش في ب).

(٤) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/٣٤٢-٣٤٦ تحقيق مصطفى السقا وآخرين.

هو[1]: المكان الذي يرتفع ماؤه، والجمّات: جمع جمّة، قال الله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾[الفجر:٢٠]، أي كثيراً، والجَمُوم من الخيل هو: الذي كلما ذهب منه جري جاء آخر[2]، قال الشاعر:

جَمُـــومُ الشـــدِّ شَـــائِلة الذُّنـــابى

تخَـــالُ بيـــاضَ غُرَّتِهَـــا سِـــرَاجَا[3]

وأراد ها هنا الكثير من الدنيا.

(على أن يحبني ما أحبني): على أن يريد نفعي ما أراده، ثم ذكر السبب في ذلك بقوله:

(وذلك): إشارة إلى محبة المؤمن له، وبغض المنافق.

(أنه قضي): قُدِّر وحُتِمَ.

(فانقضى): ففرغ الأمر فيه.

(على لسان النبي الأمي[صلى الله عليه وآله][4]): أنطق الله به لسان نبيه، وما قاله فهو حق لا محيص عنه.

(أنه قال: «يا علي[5]، لا يبغضك مؤمن»): يريد مضرتك.

---

(١) هو. زيادة في (ب).

(٢) أي جاءه جري آخر.

(٣) ورد البيت في أساس البلاغة ص٦٥، ونسبه للنمر بن تولب، وهو في لسان العرب ١/٥٠٤، ونسبه للنمر بن تولب أيضاً، وقال في شرحه: قوله: شائلة الذنابي: يعني أنها ترفع ذنبها في العدو. انتهى.

(٤) زيادة في شرح النهج.

(٥) يا علي، زيادة في شرح النهج.

(«**ولا يحبك منافق**[1]»): أي[2] يريد نفعك.

[٤٤] (**سيئة تسوءك عند الله**): أي يلحقك بها السوء وهو المضرة عند الله ومن جهته.

(**خير من حسنة تعجبك**): يلحقك بها العجب؛ لأن السيئة إذا ساءتك كان ذلك يدعوك إلى التوبة منها، والإعجاب بالحسنة يكون داعياً إلى إحباطها وإسقاط ثوابها عند الله تعالى، وفي هذا دلالة على عظم خطر

---

(١) رواه الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) في الاعتصام ٤٥/١، وعزاه إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده عن مساور الحميري عن أم سلمة، وهو فيه بدون لفظ: ((يا علي)) في أوله، والحديث بلفظ: ((لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق))، أخرجه الإمام المرشد بالله (عليه السلام) في الأمالي الخميسية ١٣٥/١، عن أحمد بن حنبل، والفقيه ابن المغازلي الشافعي في المناقب ص١٣٧-١٣٩ تحت الأرقام (٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١) من طرق عن الإمام علي (عليه السلام)، وله في مناقب ابن المغازلي شواهد أخرى مع اختلاف في بعض الألفاظ، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٣٤٥/٧ إلى سنن الترمذي رقم (٣٧٣٦)، وسنن النسائي١١٦/٨، ومجمع الزوائد١٣٣/٩، وكنز العمال برقم (٣٢٨٧٨) و(٣٣٠٢٨)، وفتح الباري٦٣/١، والبداية والنهاية لابن كثير٣٥٥/٧، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤١٧/٨، ٤٢٦/١٤ وإلى غيرها، وله في الموسوعة شواهد انظرها فيه، والحديث عن زر بن حبيش قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إليّ ((إنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق)) في الاعتصام ٤٤/١ وعزاه إلى البخاري، ومسلم، والنسائي، والحسن بن علي الصفار في الأربعين، وأورد نحوه وعزاه إلى الزرندي في درر السمطين عن الحرث الهمداني.
والحديث بلفظ: ((لا يحب علياً إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق)) أخرجه الإمام أبو طالب (عليه السلام) في أماليه ص١٢١ رقم (٨٩) بسنده عن أم سلمة، وانظر أسانيد الحديث ومصادره وتعدد رواياته وألفاظه الاعتصام للإمام القاسم بن محمد ٤٢/١-٤٦، ولوامع الأنوار للمولى العلامة المجتهد الكبير مجد الدين المؤيدي ٦٥٧/٢-٦٦١، والروضة الندية للبدر الأمير ص١٣٢-١٣٣.

(٢) أي، سقط من (ب).

الإعجاب، وكثرة المقت به، فنعوذ بالله من العجب وشر إهلاكه للأعمال، ونسأله العصمة عن الموبقات والعظائم.

[٤٥] **(قدر الرجل على قدر همته)**: يعني أن كل من كان من الرجال له همة عالية ونفس طامحة إلى معالي الأمور ونفائسها فقدر حاله يعظم من أجل ذلك، ويكون له خطر عند الناس ومكانة عظيمة، ومن كانت همته دانية خسيسة فقدره على حسب ذلك من غير زيادة.

(وصدقته[١] على قدر مروءته): المروءة: هي البذل، وغرضه أن من كان كثير العطاء سخي النفس فصدقته نافعة، ومن كان قليل العطاء فصدقته نزرة قليلة لا تنفع صاحبها.

(و[٢]شجاعته على قدر أنفته): الأنفة: الاستنكاف، وغرضه هو أن إقدامه على الأخطار والمخافات على قدر ما يكون فيه من النَّكَفَة[٣].

(وعفته على قدر غيْرته): وانكفافه عن القبائح وسائر الأمور المكدرة للأعراض على قدر ما يكون فيه من الاحتماء، يقال: غار الرجل غيرة إذا احتمى.

[٤٦] **(الظفر بالحزم)**: أي أن الظفر بالأمور لا يكون إلا بإعمال الحزم وإيثاره.

---

(١) في شرح النهج: وصدقه، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(٢) الواو، سقط من (أ).

(٣) النكفة: العُدُول.

(والحزم بإجالة الرأي): يعني أن الحزم لا يمكن[1] إلا بإجالة سهامه وإمعان النظر فيه.

(والرأي بتحصين الأسرار): أي وخلاصة الرأي وجمال أمره وكماله إنما يكون بصون الأسرار عن الإذاعة والنشر.

[٤٧] **(احذروا صولة الكريم إذا جاع)**: يشير بهذا إلى أن عزة نفس الكريم تأبى عليه أن يحتمل ضيماً أو أذى فهو لا يعتاد الجوع، فإذا جاع غلب على مزاجه الحدّة والغضب.

(واللئيم إذا شبع): لأن اللئيم وهو: الدنيء الخسيس، معتاد للجوع، ألِفٌ له بخسته[2] وبخله، فإذا شبع استنكر حاله وخالف ما هو عليه، فلهذا يستولي عليه البطر والأشر.

[٤٨] **(قلوب الرجال وحشية)**: مستوحشة نافرة، من طبعها الشرود.

(فمن تألفها): بالمداراة لها والإحسان إليها.

(أقبلت إليه[3]): بالمودة والمحبة والألفة.

[٤٩] **(عيبك مستور)**: خفي كامن، لا يذكره أحد.

(ما أسعدك جَدُّك): إسعاد الجد هو: إذعان الأيام ومساعدة المقادير؛ لأن مساعدة الجد تمنع الإنسان عن فعل القبيح، فلهذا بقي مستوراً عنه عيبه لإقبال الدهر وإذعانه له، ألا ترى أن الملوك وأكابر الناس لا تذكر عيوبهم، وإن كانت كبيرة عظيمة لأجل مساعدة المقادير لا غير.

---

(١) في (ب): لايكون.
(٢) في (ب): لخسته.
(٣) في شرح النهج: عليه، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

[٥٠] **(أولى الناس بالعفو)**: أحقهم به، وأعظمهم حالة فيه.

(أقدرهم على العقوبة): لأن من لا يقدر فلا وجه لعفوه؛ لأنه يكون عجزاً لا عفواً.

[٥١] **(السخاء ما كان ابتداء)**: يعني أن الكرم إنما يكون على جهة الابتداء من غير سؤال؛ لأنه يكون تفضلاً محضاً.

(فأما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم): يعني فأما إذا كان الإعطاء بعد المسألة فإنما هو حياء عن الرد، واستنكاف عن رد السائل ومنعه.

[٥٢] **(لا غنى كالعقل)**: يريد أنه لايشبهه شيء في كون الإنسان مستغنياً به عن غيره.

(ولا فقر كالجهل): يعني[1] أنه لايشبهه شيء في حاجة الإنسان، وإن حصل له كل شيء.

(ولا ميراث كالأدب): يريد أنه لاميراث أفضل منه من[2] جميع ما يورث.

(لا[3] ظهير كالمشاورة): الظهير والظهريّ هو: المعين والمرافد، وأراد[4] أنه لا معين كالمشاورة في الرأي وتحصيله من جهة غيرك.

[٥٣] **(الصبر صبران)**: يعني أنه يقع على وجهين: وكله صبر.

(صبر على ما تكره): من المصائب والأحزان والآلام.

---

(١) في (ب): يريد.

(٢) في (ب): في.

(٣) في شرح النهج: ولا ظهير.

(٤) في (ب): يعني.

(وصبر عما تحب): من اللذات المحرمة والمشتهيات الطيبة المكروهة.

[٥٤] **(الغنى في الغربة وطن)**: يشير إلى أن ذا المال وإن كان غريباً فهو في الحقيقة مستوطن بماله متمكن به في[1] تحصيل ما يشتهيه.

(والفقر في الوطن غربة): يعني أن الفقير وإن كان في وطنه فإنه لا يمكنه تحصيل أغراضه، وقضاء مآربه لقلة تمكنه[2] من ذلك للفقر.

[٥٥] **(القناعة مال لا ينفد)**: لأن القناعة هو ألا تكون طالباً للمشتهيات والملاذ للتعفف عنها، وصاحب المال متمكن من تحصيلها، فلهذا لم يكن طالباً لها، فلهذا قال: هي مال؛ لأن حكمها حكم صاحب المال في ذلك، وإنما قال: لا ينفد مبالغة في استمرار الاستغناء عن المطلوبات.

[٥٦] **(المال مادة الشهوات)**: يعني أن كل من كان ذا مال ويسار فشهواته لاتزال غضة طرية متجددة على مر الأيام، من قولهم: أمده بكذا إذا أمكنه منه.

[٥٧] **(من حذّرك)**: عن الوقوع في الأمور[3] المكروهة والشدائد العظيمة.

(كمن بشّرك): بالأمور السارة؛ لأنهما بالإضافة إلى النفع على سواء.

[٥٨] **(اللسان سَبُعٌ)**: يعني بمنزلة السَّبُع في المضرة بالكلام والسب والأذية.

(إن خلي عنه عقر): إن أطلقه صاحبه ضرَّ غيره وأتلفه بعقره له بما

---

(١) في (ب): من.

(٢) في (ب): لقلة ما يمكنه.

(٣) الأمور، سقط من (ب).

يكون منه من التسلط بالإيذاء، وسمي ما يكون من جهة الذم باللسان عقراً لدخوله في الألم، وعن هذا قال بعضهم:

وكَلْمُ السيف تَدْمُلُه فيبرا
وجرحُ[1] الدهر ما جرحَ اللّسانُ[2]

[٥٩] **(المرأة عقرب)**: يشبه حالها حال العقرب.

(حلوة اللّسبة): أي اللدغة، يقال: لسبته العقرب إذا لدغته، وغرضه أن صحبة النساء لذيذة حلوة تميل إليها النفس وتشتهيها، ولكن فيها مضرة لما في مباشرتهنَّ من نقصان مادة الحياة وتحلل القوة وإذهابها بالجماع.

[٦٠] **(الشفيع جناح الطالب)**: لأن به تنجح المسألة، وهو آلة فيها كما أن جناح الطائر آلة في[3] طيرانه.

[٦١] **(أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام)**: يشير إلى أنه يسار بهم إلى الآخرة، بجري الليل والنهار وهم لا يشعرون، بمنزلة من هو نائم.

[٦٢] **(فقد الأحبة غربة)**: يريد إلى أنه يألم بفقدهم كما يألم بالغربة ويحزن بها.

[٦٣] **(فوت الحاجة)**: تعذرها وبطلانها.

(أهون من طلبها إلى غير أهلها): وإنما كان أهون؛ لأنها إذا تعذرت

---

(١) في نسخة: وكلم، (هامش في ب)

(٢) الكلْمُ: الجرح، والبيت في لسان العرب ١٠١٤/١ بدون نسبة لقائله، وروايته فيه:

وجرح السيف تدملـه فيبرا ويبقى الدهر ما جرح اللسان

(٣) في (ب): آلة في آلة في طيرانه.

فليس فيها إخلاق للوجه، وإبطال لمائه وإذهاب لجماله بخلاف طلبها إلى غير أهلها، ففيها[1] ذلك كله.

[٦٤] **(لا تستحيي[2] من إعطاء القليل)**: يعني أنك لا يلحقك تأفف عن أن تكون معطياً للعطاء القليل.

(فإن الحرمان أقل منه): لأن القليل وإن قل فهو عطاء وبر ومكرمة فيك، والحرمان إبطال لذلك كله، وفي الحديث: «لا تردوا السائل ولو بشق تمرة»[3] أي ببعضها.

[٦٥] **(العفاف زينة الفقر)**[4]: التعفف هو: الانكفاف عن المسألة، وغرضه أن الانكفاف عن السؤال هو جمال في حق الفقراء وزينة في أحوالهم.

[٦٦] **(إذا لم يكن ما تريد)**: يعني إذا لم تكن لك قوة وطاقة على تحصيل مرادك.

(فلا تُبَلْ كيف كنت!): ظالماً أو مظلوماً؛ لأن من لا قدرة له على نيل مراده، فلا ضير عليه في تحمل ما يجري عليه من صروف[5] المقادير.

---

(١) في (ب): ففيه.

(٢) في شرح النهج: لا تستح.

(٣) رواه في مسند شمس الأخبار ٤٣/٢، وعزاه إلى مسند الشهاب، وقريباً منه بلفظ: ((لا تردوا السائل ولو بشربة ماء)) في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ١٠١/٧ وعزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٤٣٥/٦، وتاريخ أصفهان١٣٧/١، وكنز العمال برقم (١٦١٧٤) ورقم (١٦١٧٥).

(٤) لفظ هذه الحكمة في شرح النهج برقم (٦٦): (العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى).

(٥) في نسخة: ضروب، (هامش في ب).

[٦٧] **(لا ترى[1] الجاهل إلا مُفْرِطاً أو مُفَرِّطاً)**: يعني أنه في جميع أحواله مخالف لجهة الإصابة، فتارة يكون مفرطاً في الأمور مبطلاً لها، وتارة يكون متجاوزاً للحد في طلبها وتحصيلها، وفي الحديث: «الجاهل إما مُفَرِّطٌ أو مُفْرِط».

[٦٨] **(إذا تم العقل نقص الكلام)**: لأن من كمل عقله أفكر في الأمور وأحكمها، ولا حكمة مثل الصمت عن أكثر الكلام.

[٦٩] **(الدهر يُخْلِقُ الأبدان)**: أي يذهب جمالها ويبطل رونقها من الشباب إلى المشيخ، ومن القوة إلى الهزال، ومن الحياة إلى الموت.

(ويجدد الآمال): لأن بالكبر تكثر آمال الإنسان، وفي الحديث: «يكبر ابن آدم ويشب فيها[2] اثنتان: الحرص، وطول الأمل»[3].

(ويقرب المنية): بذهاب العمر ونفاده.

(ويباعد الأمنية): يقطعها ويزيلها لتعذرها وانقطاعها عن صاحبها.

---

(١) في شرح النهج: لا يُرى.

(٢) في (ب): ويشب معه.

(٣) انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٣٩٨/١١، ٤٣٥، ٤٣٦، وهو بلفظ: ((يهرم ابن آدم، وتبقى معه خصلتان. الحرص، وطول الأمل)) عن قتادة، عن أنس قال: قال النبي ﷺ الحديث، أخرجه الإمام الموفق بالله (عليه السلام) في الاعتبار ص٣٨٥ رقم (٢٨٨) قال محققه في تخريجه: أخرجه أبو يعلى ٢٤٢/٥ رقم (٢٨٥٧، ٢٩٧٩، ٣٠١٠، ٣٢٦٨) بلفظ: ((يهرم ابن آدم وتشب معه اثنان: الحرص على المال، والحرص على العمر))، عن قتادة، عن أنس. قال: وأخرجه أحمد بن حنبل، ومسلم في الزكاة، والترمذي في الزهد، وابن ماجة، وابن حبان، والطيالسي، والبخاري في الرقاق، وأبو نعيم، وابن المبارك في الزهد، وكلهم من طرق عن قتادة عن أنس. انتهى.

قلت: وأخرجه الإمام أبو طالب في أماليه ص٥٢٢ رقم (٧٠٦) بسنده عن قتادة عن أنس أيضاً.

(المأمول من ظفر به نصب): كل ما يرجى حصوله في مستقبل الزمان فمن حصل له وظفر به، أصابه النصب بمعاناته وتحصيله.

(ومن فاته تعب): بانقطاعه عنه وتعذره عليه.

[٧٠] **(من نصب نفسه للناس إماماً)**: يقتدون به ويهتدون بهديه ويسلكون على أثره.

(فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه): تهذيبها، وأراد أن الواجب عليه في ذلك هو البداية بتهذيب نفسه وهدايتها إلى الخيرات.

(قبل تعليم غيره): من أفناء الخليقة؛ لأن خلاف ذلك يكون نقصاً في حاله.

(وليكن تأديبه): لغيره ممن يقتدي به.

(بسيرته): بما يكون من أفعاله.

(قبل تأديبه بلسانه): يشير إلى أن التأديب بالأفعال والاقتداء بها أنجع وأعظم من التأديب باللسان وأدخل في الموعظة، لأن الفعل أشق من القول وأعظم موقعاً.

(ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال): يعني ومن أدب نفسه وعلمها فهو أحق بالتعظيم.

(من معلم الناس ومؤدبهم): لأن نفسه أحق بذلك، ومهما عني بالأحق فهو أولى بما ذكره من الإجلال.

[٧١] **(نفَسُ المرء)**: يعني تنفسه وبقاؤه في الدنيا.

(**خطاه إلى أجله**): بمنزلة من يخطو إلى الأجل فيقطع الغاية التي بينه وبينه.

[٧٢] (**كل معدود ينقص**[1]): يريد كل[2] ما كان له وفرة وتجمع وكمال فهو لا محالة لابد من انتقاصه وزوال عدده وتفرقه.

(**وكل متوقع ات**): يعني أن كل ما توقع وجوده وكان له وجود فالأيام والليالي يأتيان به.

[٧٣] (**إن الأمور إذا اشتبهت**): التبست فلم يعلم حالها وحكمها.

(**اعتبر اخرها بأولها**): يعني ما حدث الآن بما مضى من قبل، فخذ منه حكمه.

---

(١) في شرح النهج: منقض.

(٢) كل، سقط من (ب).

[٧٤] ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي[١] منسوب إلى بني ضباب، عند دخوله على معاوية، وسؤاله عن أمير المؤمنين

فقال له ضرار: **(فأشهد لقد رأيته وهو قائم[٢] في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله)**: استعارة من سدول الهودج وهو ما أُسْبِلَ عليه من الأستار لِتُغَطِّيه.

(وهو قائم في محرابه، قابض على لحيته يتململ): يعني يتحرك، ويضطرب.

(تململ السليم): وهو اللديغ.

(ويبكي بكاء الحزين): يعني الذي فقد أهله بالموت.

(ويقول: يادنيا يادنيا): نداء تحقير وتوبيخ وتهكم بحالها، كما تقول لمن توبخه: يا فلان يا فلان باسمه ولقبه.

(إليك عني): إليك ها هنا اسم من أسماء الأفعال أي خذي نفسك عن التعلق بي، وقوله: عني متعلق بفعل محذوف تقديره: وارجعي عني؛ لأن كل من رد غيره عن نفسه ويئس المردود منه فإنه لا محالة يرجع إلى نفسه.

---

(١) في شرح النهج: الضابيّ.

(٢) قوله: وهو قائم، سقط من شرح النهج.

(أبي تعرضت): أي أتصديت من أجلي وبسببي لتغريني.

(أم إليّ تشوقت!): يروى بالفاء، والتشوف: التطلع، ويروى بالقاف من الاشتياق، وهو: النزوع إلى من تحبه، وكلاهما صالح ها هنا.

(لا حان حينُك): أي لاحضر وقتك.

(هيهات): أي[1] بَعُدَ رجاؤك مما تطلبينه[2] مني.

(غري غيري): اخدعي غيري، فأما[3] أنا فلست من أهل الخديعة بك.

(لا حاجة لي فيك): فأكون ملاحقاً على طلبك ومطالباً فيك.

(قد طلقتك ثلاثاً): وهو كمال الطلاق وتمام نصابه.

(لا رجعة لي فيك[4]): بعد هذا الطلاق، وكلام أمير المؤمنين ها هنا فيه دلالة وإشعار على أن الطلاق تابع للطلاق، ولهذا قال: لا رجعة بعده، وعليه تعويل أكثر العلماء.

(فعيشك قصير): أياماً قليلة مقدار الحياة التي يعاش فيها.

(وخطرك يسير[5]): أي قدرك حقير لا يزن شيئاً.

(آه): صوت يقال عند التوجع والتحزن، ومعناه: أتوجع.

(١) أي، سقط من (أ).
(٢) في (ب): تطلبيه.
(٣) في (أ): فما، وما أثبته من (ب).
(٤) في شرح النهج: لا رجعة فيها.
(٥) بعده في شرح النهج: وأملك حقير، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(من قلة الزاد): المبلغ إلى الآخرة، وهو التقوى.

(وبعد السفر): وهو السير إلى العرصة.

(وعظم[1] المورد!): على القيامة وأهوالها.

(١) في شرح النهج: وعظيم.

[٧٥] ومن كلام له عليه السلام للسائل وهو الأصبغ العدواني[1]

قال لأمير المؤمنين: (أكان مسيرك إلى الشام): يعني لحرب معاوية وأصحابه (بقضاء من الله وقدر): فكلمه بكلام طويل هذا مختاره:

(**ويحك!**): كلمة دعاء بمنزلة ويلك.

(**لعلك ظننت قضاء لازماً**): أي واجباً لا يجوز خلافه.

(**وقدراً حتماً**[2]): لا محيص لأحد عنه.

(**ولو كان ذلك**[3] **كذلك**): يعني على ما قلت من القضاء الواجب والقدر الحتم.

(**لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد**): لأن هذه الأمور إنما تكون متوجهة إذا كان لنا أفعال هي واقعة[4] على حسب القصد والداعية

---

(١) ذُكر هنا أن السائل لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) هو الأصبغ العدواني، وذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨/ ٢٢٧ ما يدل على خلاف ذلك، فقال: قد ذكر شيخنا أبو الحسين رحمه الله هذا الخبر في كتاب الغرر ورواه عن الأصبغ بن نباته، قال: قام شيخ إلى علي (عليه السلام) فقال: أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام، أكان بقضاء الله وقدره؟ فذكره إلى آخره.

(٢) في (ب) وشرح النهج: حاتماً.

(٣) ذلك، زيادة في (ب) وشرح النهج.

(٤) في (أ): واقفة.

من جهتنا، فيقال: إن الوعد متوجه إلى فعل الطاعة، والوعيد متوجه إلى فعل المعصية، ويكون الثواب والعقاب متوجهين عليهما أيضاً، فأما إذا كانت الأفعال من خلق الله تعالى، حاصلة بقضائه، ومتعلقة بقدرته فلا وجه لذلك، كما هو مذهب هؤلاء المجبرة، فإنهم مجمعون على أن الأفعال كلها واقعة بقدرة الله تعالى[1] ومتعلقة بإرادته.

(إن الله سبحانه أمر عباده تخييراً): يعني على جهة الاختيار إن شاءوا فعلوا ذلك وإن شاءوالم يفعلوه، فالقدرة حاصلة على كل واحد من الوجهين.

(ونهاهم تحذيراً): أي على جهة التحذير، وليس على جهة القسر والإلجاء.

(وكلف يسيراً): فعلاً هيناً يمكن فعله على سهولة.

(ولم يكلف عسيراً): ما يبهظ[2] النفوس ويثقلها ويفدحها.

(وأعطى على القليل): من فعل الطاعة.

(كثيراً): من جزيل ثوابه.

(ولم يُعصَ مغلوباً): يريد أن فعل المعصية لم يكن موجوداً على جهة الغلبة له، وأنه لم يكن قادراً على منعها.

(ولم يطع مُكْرِهاً): يعني أن الطاعة له ما كانت على جهة الإكراه من جهته بطريق الإلجاء.

---

(١) تعالى، سقط من (ب).

(٢) في النسخ: يبهض، بالضاد، وهو تحريف، والصواب كما أثبته بالظاء.

(ولم يرسل الأنبياء لعباً): لغير فائدة، بل لهداية الخلق، وتعريفهم مصالح دينهم.

(ولم ينزل الكتب للعباد عبثاً): لغير مقصد أو يريد عابثاً ولاعباً.

(ولا خلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً): الباطل هو: الذي لا حقيقة له، وأراد وما كان خلق هذه الأشياء إلا لأغراض حكمية ومصالح دينية استأثر الله بعلمها واستبد بالإحاطة بها.

واعلم: أن هذه الأمور التي أوردها إلزامات للمجبرة ورداً لمقالتهم المنكرة، فإن عندهم أن الله يجوز أن يفعل هذه الأشياء لا لغرض فيكون عابثاً لاعباً في بعث الأنبياء، وإنزال الكتب وخلق السماء والأرض إلى غير ذلك من الهذيان، وأن يكلف ما ليس في الطاقة والوسع، ثم ختم كلامه بتلاوة هذه الآية:

(﴿ذَلِكَ﴾): أي ما قالوه من أن المعاصي بخلق الله تعالى وإيجاده لها فيهم.

(﴿ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[ص:٢٧]): جزاء على هذه المقالة ووعيداً عليها.

[٧٦] **(خذ الحكمة أنى كانت)**: يريد احفظها من أي جهة أتت، فإن النفع الديني إنما هو فيها وليس في قائلها.

(فإن الحكمة تكون في صدر المنافق): مستقرة حاصلة متمكنة.

(فتختلج في صدره): أي تضطرب.

(حتى تخرج[1]**)**: من قلبه، وإنما كان ذلك لأمرين:

أما أولاً: فلأن المنافق من شأنه الرياء والإظهار باللسان لما يضمره في قلبه، فلهذا لم تستقر الحكمة في قبله لعادته في ذلك.

وأما ثانياً: فلأن الحكمة مناسبة لصفاء النفوس وزكائها وحسن عقيدتها، فهي تنمو بذلك وتستقر.

فأما النفوس الخبيثة فإنها لا تناسب الحكمة لميلها إلى الشر، وتمكن الهيئات الردية، فلأجل هذا لم تكن الحكمة مستقرة فيها، بل تكون على شرف الزوال والمفارقة.

(فالحكمة ضالة المؤمن): ومثل هذا قد[2] ورد عن الرسول[3]، وأراد أنه لا يزال ينشد عنها حتى يجدها فيحفظها في قلبه.

(فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق): يريد أن نفاقهم لا يضرك، فإن الأشياء الرفيعة الغالية لا يضرها إيداعها في الأوعية الخبيثة.

[٧٧] **(قيمة كل امرئ ما يحسن**[4]**)**: فانظر إلى ما كان يفعله، فإن كان له قيمة ووزن فقيمته من أعظم القيم وأعلاها، وإن كان ما يحسنه لا قيمة له فقيمته من أخس القيم وأنزلها.

---

(١) بعده في شرح النهج: فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن، وكذا في حاشية (ب).

(٢) قد، سقط من (ب).

(٣) وهو قوله ﷺ: ((الحكمة ضالة المؤمن، ومن حيث وجدها فهو أحق بها)) أخرجه الموفق بالله في الاعتبار ص٤٣ رقم (١) بسنده يبلغ به إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) (وانظر تخريجه في الاعتبار) وهو في مسند شمس الأخبار ١٠/٢ عن علي (عليه السلام).

(٤) في شرح النهج: ما يحسنه.

وأقول: إن هذه الحكمة من الحكم التي بلغت كل غاية وجاوزت كل نهاية، فلا يصاب لها ولا قيمة، ولا توزن بها حكمة، ولا تقرب إليها كلمة، وقد نظمها (عليه السلام) بقوله:

فوزن كل امرئ ما كان يحسنه

والجاهلون لأهل العلم أعداء

[٧٨] ثم قال:

(أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلاً): ضرب آباط الإبل كناية عن الأسفار البعيدة، وتحمل المشاق الشديدة، والإبط: هو ما يلاصق مرفق البعير.

(لا يرجونَّ أحد منكم إلا ربه): يشير إلى أنه يكون منقطعاً إليه في جميع أموره ومعلقاً لها إلى قدرته وقضائه، فإن ذلك أحمد للعاقبة وأقوى للثقة بالله.

(ولا يخافنَّ إلا ذنبه): لأنه إذا كان خائفاً من ذنبه كان أدعى له إلى الإقلاع والانكفاف عن المعاصي.

(ولا يستحينَّ أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم): لأن في خلاف ذلك إقداماً على الجهالة، وتقحماً على الدخول في الضلالة، فإذا قال: لا أعلم خلص من درك ذلك كله.

(ولا يستحينَّ أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه): فإن خلاف ذلك فيه الإصرار على الجهل، والوقوف عليه.

(وبالصبر[1]): على الأمور كلها، فإنه ملاكها وقاعدة أصلها.

(فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد): يشير إلى أنه أعلا خصال الإيمان وأعظمها، كما أن الرأس أشرف أعضاء الإنسان وأعلاها.

(لا[2] خير في جسد لا رأس معه): أي لا منفعة فيه بحال.

(ولا في إيمان لا صبر معه): لأنه يكون ناقصاً.

[٧٩] *وقال لرجل أفرط في مدحه وكان له متّهماً:*

(أنا دون ما تقول، وفوق ما في نفسك): يشير إلى بطلان مقالته فيما قال، وإلى إيحار صدره فيما توهم من ذاك، فأنا دون مدحك لإفراطه، وأنا فوق ما في نفسك لحسدك ونقصك لي.

[٨٠] **(بقية السيف أبقى[3] عدداً)**: يعني ما بقي بعد القتل والاستئصال فإن الله تعالى[4] ينميه ويكثر عدده ويبقيه.

(وأكثر ولداً): أوفرهم في الولادة.

وما أحق هذا الكلام وأخلقه بحال الفاطمية، وما كان من العباسية والأموية إليهم في القتل والاستئصال وقطع الدابر، ومع ذلك فإن الله تعالى بلطفه أبقى عددهم وأكثر أولادهم، وقطع دابر أولئك، فلا يوجد منهم إلا حُثالة[5] على الندرة والقلة.

---

(١) في شرح النهج: وعلكم بالصبر

(٢) في شرح النهج: ولا خير.

(٣) في شرح النهج: أنمى.

(٤) تعالى، سقط من (ب).

(٥) الحثالة بالضم: ما يسقط من قشر الشعير والأرز والتمر وكل ذي قشارة إذا نقيّ، وحثالة الدهن ثفله، فكأنه الرديء من كل شيء. (مختار الصحاح ص١٢٢).

[٨١] **(من ترك قول: لا أدري أصيبت كلمته)**: ويروى: **(مقاتله)**[1]: والمراد بالأول هو أن من سئل عما لا يعلمه ولم يقل لا أدري، بل أجاب بما لا يدري، فإنه يكذب ويخطئ فيصير كلامه مصاباً بالخطأ والزلل، والمراد بالثاني أن الإنسان ربما كان عالماً بشيء لو سئل عنه فأخبر[2] به لكان في ذلك هلاكه وقتله، ولو قال: لا أدري لسلم، وأولهما هو الوجه.

[٨٢] **(رأي الشيخ أحب إليّ من جلد[3] الغلام)**: الجلد هو: القوة والشدة، وأراد أن رأي الشيخ ربما كان أدخل في النفع وأبلغ[4] من شدة الغلام وصلابته.

ويروى: **(من مشهد الغلام)**: يعني حضوره.

[٨٣] **(عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار)**: القنوط هو: الأياس، يعني كيف ييأس عن الرحمة والمغفرة للذنوب مع كونه مستغفراً، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[الزمر:٥٣].

[٨٤] وحكى عنه[5] أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال: **(في الأرض[6] أمانان من عذاب الله، وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به.**

أما الأمان الأول: فهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) وفي نسخة أخرى: مقاتله.
(٢) في (ب): فأخبر عنه.
(٣) في شرح النهج: جهد.
(٤) وأبلغ، زيادة في (ب).
(٥) عنه، زيادة في شرح النهج.
(٦) في شرح النهج: كان في الأرض ...إلخ.

وأما الأمان الثاني: فهو الاستغفار)، ثم تلا هذه الآية تصديقاً لما قاله: (﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾)[الأنفال:٣٣]، وهذا من محاسن استخراجاته، ومن لطيف استنباطاته للأسرار الدقيقة، والمعاني الغريبة.

[٨٥] **(من أصلح ما بينه وبين الله)**: بالتقوى لله تعالى[١] وخوفه ومراقبته في أحواله كلها.

(أصلح الله ما بينه وبين الناس): بالحفظ له والدفاع عنه.

(ومن أصلح أمر آخرته): بالأعمال الصالحة، والتزود لها من الدنيا لها.

(أصلح الله[٢] له أمر دنياه): بالكفاية له وإصلاح حاله.

(ومن كان له من نفسه واعظ): يعظها، ويهديها إلى فعل الخيرات، ويجنبها المضار المكروهة.

(كان له من الله حافظ): إما حافظ يحفظه عن الوقوع في الهلكات، وإما لطف يحفظه عن الوقوع في المعاصي والخطايا.

[٨٦] **(الفقيه كل الفقيه)**: الفقه هو: الفهم، وأراد أن الفاهم كل الفاهم حتى لا فاهم إلا هو.

(من لم يقنط الناس من رحمة الله): يؤيسهم من الرحمة، بل يعدهم إياها ويقربهم إليها ولا يباعدهم عنها.

(ولم يؤيسهم من روح الله): رحمته وفرجه عليهم.

---

(١) تعالى، سقط من (ب).

(٢) الله، زيادة في (ب) وشرح النهج.

(ولم يؤمنهم مكر الله): بهم وعذابه إياهم، وغرضه من هذا التوسط بين الحالتين هو غاية الإصلاح لأحوال الخلق، ولهذا فإن من حكمة الله تعالى خلطه لآيات الوعد بآيات الوعيد، وآيات التحذير بآيات التبشير، فما ذكر آية من ذلك إلا عقبها بنقيضها، فلو كان وعداً محضاً لأمنوا من العذاب، ولو كان وعيداً محضاً لأيسوا من الرحمة، فلهذا وعد بعثاً على الرحمة، وأوعد حثاً على الأعمال الصالحة.

[٨٧] **(أوضع العلم)**: أدناه حالة، وأنزله قدراً.

(ما وقف على اللسان): يعني ما كان قولاً من غير عمل، كما يحكى عن بعض فرق[1] المرجئة أن الإيمان قول بلا عمل.

(وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان): يريد ما صدقته الجوارح باستعمالها في الخدمة واشتغالها بالأعمال الفاضلة.

[٨٨] **(إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان)**: يعني تسأم وتفتر كما تصيب الأبدان السآمة والفتور.

(فابتغوا لها طرائف الحكمة): الطريف من المال: ما كان مستحدثاً، وهو نقيض التليد[2]، وأراد فاطلبوا لها مستحدثات الحكم ومستجداتها لتكون نشيطة مقبلة على الأعمال، وفي الحديث: «القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد»[3]، وفي حديث آخر: «عليكم من

(١) فرق، سقط من (ب).

(٢) التليد: المال القديم الأصلي.

(٣) رواه في مسند شمس الأخبار ٣٥٦/١ عن عبد الله بن عمر، وعزاه إلى أمالي السمان، والحديث بلفظ: ((إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد)) في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف١١٩/٣ وعزاه إلى كنز العمال برقم (٣٩٢٤)، وميزان الاعتدال رقم (٩٠٨٥)، ولسان الميزان ٥٧٦/٦، والعلل المتناهية٣٤٧/٢، والكامل لابن عدي ٢٥٨/١.

العمل[1] بما تطيقون، فإن الله لا يملُّ حتى تملُّوا»[2]، وأراد من هذا أن أفضل ما يكون من الأعمال ما كان بالإقبال والنشاط دون الإكراه.

[٨٩] **(لا يقولنَّ أحدكم: اللَّهُمَّ، إني أعوذ بك من الفتنة؛ لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة)**[3]: ثم تلا هذه الآية: (﴿وَٱعْلَمُوٓا أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[الأنفال:٢٨]).

(ولكن من استعاذ فليستعذ من مُضِلأت الفتن): عظائمها وجلائلها.

(والمعنى[4] في هذه الآية هو أن الله تعالى يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبيَّن حال[5] الساخط لرزقه، والراضي بقسمه[6]، وإن كان[7] الله أعلم

(١) في (ب): من الأعمال ما تطيقون.

(٢) عزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٤٩٠/٥ إلى مسلم في صلاة المسافرين ب(٣١) رقم (٢٢١)، ومسند أحمد بن حنبل ١٢٢/٦، ٢١٢، والمعجم الكبير للطبراني٢٢٨/١٨، ومجمع الزوائد للهيثمي ٢٥٩/٢وإلى غيرها.

قلت: وهو في نهاية ابن الأثير ٣٦٠/٤ بلفظ: «اكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا» وقال في شرحه: معناه أن الله لا يمل أبداً مللتم أو لم تملوا، فجرى مجرى قولهم: حتى يشيب الغراب، ويبيض القار، وقيل: معناه لا يطّرحكم حتى تتركوا العمل وتزهدوا في الرغبة إليه، فسمى الفعلين مللاً، وكلاهما ليسا بملل، كعادة العرب في وضع الفعل موضع الفعل إذا وافق معناه، نحو قولهم:

ثم أضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال

فجعل إهلاكه إياهم لعباً. وقيل: معناه: أن الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله، فسمى فعل الله مللاً على طريق الازدواج في الكلام كقوله تعالى: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾، وقوله: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه﴾، وهذا باب واسع في العربية، كثير في القرآن. انتهى.

(٣) اللفظ من هنا في شرح النهج: (ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن، فإن الله سبحانه يقول: ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾).

(٤) في شرح النهج: ومعنى ذلك أنه سبحانه يختبر عباده بالأموال و ...إلخ.

(٥) حال، سقط من شرح النهج.

(٦) في (ب): بقسمته.

(٧) كان، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.

بهم من أنفسهم، ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب؛ لأن بعضهم يحب الذكور ويكره الإناث، وبعضهم يحب تثمير المال، ويكره انثلام الحال)[(١)]: فامتحنهم الله[(٢)] بما ذكره ليبلو حالهم في ذلك.

[٩٠] *وسئل (عليه السلام) عن الخير ما هو*[(٣)]؟

فقال: **(ليس الخير أن يكثر مالك وولدك)**: بالزيادة والنمو في الأموال وكثرة الأولاد، فإن هذا هو خير منقطع يزول ويفنى.

(ولكن الخير أن يكثر علمك): بالله وبطريق الآخرة.

(وأن[(٤)] **يعظم حلمك)**: احتمالك وإغضاؤك عن أكثر المكاره كلها.

(وأن تباهي الناس بعبادة ربك): المباهاة: المفاخرة، وأراد أنك تفاخر الناس بما كان من عبادتك لله وحسن بلائك عنده.

(فإن أحسنت حمدت الله): على ما وفقك للإحسان.

(وإن أسأت استغفرت الله): على ما كان من جتهك من الإساءة.

(ولا خير في الدنيا إلا لرجلين): يعني لا خير في عيشها، ولا في المقام فيها.

(رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة): التدارك هو: التلاحق، وأراد أنه يمحوها بما كان من جهته من التوبة والإنابة إلى الله تعالى.

---

(١) بعده في شرح النهج: قال الرضي رحمه الله تعالى: وهذا من غريب ما سمع منه (عليه السلام) في التفسير.

(٢) الله، زيادة في (ب).

(٣) ما هو، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.

(٤) أن، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.

(ورجل يسارع في الخيرات): في عمل الأعمال الصالحة، كما قال: ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾[الأنبياء:٩٠]، أي في أعمالهم الفاضلة.

(لا[1] يقلُّ عمل مع التقوى): أراد أن كل عمل وإن قل فهو كثير إذا صاحبته التقوى.

(وكيف يقلُّ ما يُتقبَّل!): يشير إلى قوله تعالى: (﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾)[المائدة:٢٧]، وغرضه أن كل عمل قُبِلَ فإنه لا يُعَدُّ قليلاً ولايوصف بالقلة.

[٩١] **(إن أولى الناس بالأنبياء)**: أخصهم بالولاية، وأحقهم بالاختصاص.

(أعلمهم بما جاءوا به): من عند الله من العلوم الشرعية والأسرار الغيبية، **(ثم تلا)**: قوله تعالى: (﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[آل عمران:٦٨]): ثم قال:

(إن ولي محمد من أطاع الله): في أوامره ونواهيه.

(وإن بعدت لحمته): اللحمة بالضم هي: القرابة الخصيصة، وأراد أنه أولى الناس به وإن كانت قرابته بعيدة.

(وإن عدو محمد من عصى الله): خالف أمره ونهيه.

(وإن قربت قرابته): يعني وإن كان في غاية الاختصاص بالقرابة.

[٩٢] **(وسمع رجلاً من الحرورية)**: وهم فرقة من الخوارج ينسبون

---

(١) في شرح النهج: ولا يقلُّ.

إلى قرية يقال لها: حروراء[1] بفتح الحاء والراء بها، كان فيها أول اجتماعهم.

(**يتهجد ويقرأ، فقال: نوم في سنة**[2]): يريد على موافقة السنة من غير بغي ولا خروج ولا فسق.

(**خير من صلاة في شك**): في الحال التي هو عليها، وكلامه هذا إنما هو تعريض بالحروري وفعله، وأن قراءته وصلاته وتهجده لا تغني شيئاً مع ما هو عليه من المخالفة والمعصية، وفي الحديث: «نوم العالم خير من عبادة الجاهل»[3] لأن النائم يرفع عنه القلم، والعابد مع الجهالة لا[4] يمتنع أن يكون مخطئاً في عبادته، فلهذا كان نومه خيراً من العبادة.

[٩٣] (**اعقلوا العلم**[5] **إذا سمعتموه**): يريد إذا قرع أسماعهم شيء من العلوم الدينية، فافهموه عند سماعه:

(**عقل رعاية**): لحقه في الحفظ، والعمل على وفقه ومقتضاه.

(**لا عقل رواية**): لا لأنكم تروونه ويحفظه أحد منكم.

---

(١) في (أ): حرور، وحروراء: قرية بظاهر الكوفة، نزل بها الخوارج الذين خالفوا أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، والحرورية نسبة إليها.

(٢) في شرح النهج: نوم على يقين، خير من صلاة على شك.

(٣) ورد قريب منه بلفظ: ((نوم على علم خير من صلاة على جهل)) في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٩١/١٠، وعزاه إلى إتحاف السادة المتقين ١٥٧/٥، وحلية الأولياء ٣٨٥/٤، وكشف الخفاء ٤٤٩/٢، ٤٥٦، وكنز العمال برقم (٢٨٧١١)، والأسرار المرفوعة٣٧٤

(٤) في (ب): لا يبعد.

(٥) في شرح النهج: اعقلوا الخبر... إلخ

(فإن رواة العلم كثير[1]): يعني الذين يجرونه على ألسنتهم من غير عمل.

(ورعاته قليل): يريد[2] الذين يعملون به.

[٩٤] وسمع رجلاً يقول: (﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[البقرة:١٥٦])، **فقال**:

(إنَّ قولنا: ﴿إنَّا لله﴾ إقرار على أنفسنا بالملك): يريد لأن اللام دالة على الملك، كما تقول: المال لزيد والفرس له، ومن حق من كان مملوكاً أن يقيم على طاعة سيده من غير مخالفة له.

(وقولنا: ﴿وإنا[3] إليه راجعون﴾ إقرار بالهُلْك[4]): يعني بالزوال والفناء؛ لأن الرجوع لا يكون إلا مع الإفناء والإعادة، ومن حق من كانت هذه حاله أن يكون متأهباً للرجوع إلى مولاه ليعلم كنه حاله فيما أمره به، ونهاه عنه.

[٩٥] ومدحه قوم في وجهه، فقال:

(اللَّهُمَّ، إنك أعلم بي من نفسي): أكثر إحاطة بها مني، وأعرف بأحوالها.

(وأنا أعلم بنفسي منهم): أكثر إحاطة بها من غيري.

(اللَّهُمَّ، اجعلنا[5] خيراً مما يظنون): مما يسبق إلى نفوسهم من اعتقاد الخير وظنه.

---

(١) في نسخة: كثيرون. (هامش في ب).
(٢) في (ب): يعني.
(٣) وإنا، زيادة في شرح النهج.
(٤) في شرح النهج: إقرار على أنفسنا بالهلك، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).
(٥) في شرح النهج: اجعلني، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(واغفر لنا[1] ما لا يعلمون!): من الذنوب التي تعلمها.

[٩٦] **(قضاء الحوائج لا يستقيم[2] إلا بثلاث)**: أراد أن المعتبر في قضاء الحوائج لمن أراد أن يقضيها هو ما نذكره الآن من هذه الخصال:

(باستصغارها): من جهة من طلبت منه، فإنه إذا صغرها في عينه لم يعجز عن قضائها.

(لتعظم): في عين من طلبها عند قضائها.

(وباستكتامها): وبأن يكتمها من يطلبها ليكون ذلك أقرب إلى قضائها، وفي الحديث: «استعينوا على أموركم بالكتمان»[3].

(لتظهر): بعد أن تكون مقضية[4] يظهرها صاحبها.

(وبتعجيلها[5]): من جهة المسؤول لها.

(لتهنأ): لأن تعجيلها يكون أدخل لا محالة في المسرة بها، والمماطلة فيها تكون أدخل في تنغيصها وتكديرها، واللام في قوله: لتعظم،

(١) في شرح النهج: لي، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(٢) في (ب): لا تستقيم.

(٣) الحديث بلفظ: «استعينوا على حاجاتكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود» رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٥٨/١٨ في شرح قصار الحكم الحكمة رقم (٩٧)، وهو بلفظ: «استعينوا على حوائجكم بالكتمان» في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٥٠٨/١ وعزاه إلى حلية الأولياء ٢١٥/٥، والتمهيد لابن عبد البر ١٥٢/١٠، وله فيها عدة شواهد انظرها هناك، ورواه العلامة المجتهد الكبير مجد الدين المؤيدي في لوامع الأنوار ٢٢٨/٣، في سلسلة الإبريز رقم(٧) بلفظ: «استعينوا على الحوائج بالكتمان» وقال: أخرجه العقيلي، وابن عدي في الكامل، والطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية.

(٤) في (ب): منقضية.

(٥) في شرح النهج: وبتعجلها.

ولتظهر، ولتهنأ لام التعليل، وأراد أن الداعي إلى عظمها وظهورها وهنائها هو الاستصغار والاستكتام والتعجيل، كما تقول: قمت لتقوم، والمؤثر في وجود هذه الأشياء هو ما اتصلت به اللام.

[٩٧] **(يأتي على الناس زمان)**: يشير إلى أنه ليس الزمان الذي هو فيه.

(لا يُقرَّبُ فيه إلا الماحل): المحل هو: المكر والكيد.

(ولا يُظَرَّفُ فيه إلا الفاجر): ظرَّفه إذا نسبه إلى الظرف والكياسة، أي لا يقال لأحد هو ظريف إلا من كان فاجراً.

(ولا يُضَعَّفُ فيه إلا المنصف): ضعفه إذا نسبه إلى الضعف والمهانة، وأراد أن كل من أنصف من نفسه الحق وأداه قيل: إنه ضعيف لا يقدر على الانتصاف.

(يعدون الصدقة فيه غرماً): المغرم والغرم: ما يلزم أداؤه، وأراد أنهم لا يؤدونها صدقة، وإنما هي ثقيلة عليهم تأديتها، ليس تسمح بها أنفسهم.

(وصلة الرحم مَنّاً): يمنون بالصلة على أرحامهم، ليس يأتون بها على جهة[1] القربة إلى الله تعالى.

(والعبادة استطالة على الناس): تعاظم على الناس، وتفاخر بما كان منهم من العبادة.

(فعند ذلك): الإشارة إلى وجود ما كان من هذه الخصال.

(يكون السلطان بمشورة الإماء[2]): أراد يكون تدبير الأمر وسياسة الدولة بمشورة الجواري والنسوان.

---

(١) في (ب): وجه.

(٢) في (ب): الإماه.

(وإمارة الصبيان): ويتأمَّر فيه أهل الحداثة في السن، ومن لا عقل له من الصبيان.

(وتدبير الخصيان): أي ويدبر الأمر في ذلك الخصيان، وهم جمع خصي، وهو الذي ذهب أنثياه، وقد جاء هذا في زمان بني أمية، وأكثر جريه في زمن[1] الدولة العباسية، ولهذا قال الأمير أبو فراس:

بنو علي غرائب في بيوتهمُ
والأمرُ تملكُه النسوانُ والخدمُ

ويحكى أن الجارية المسماه شارية كانت لإبراهيم بن المهدي، ولما مات ابتاعها المعتصم بثلاث مائة ألف درهم، ثم تملكها بعده جماعة منهم كالواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعين، والمهتدي، والمعتمد، وكان يحبها محبة شديدة، ويحكى أنها غنته أبياتاً من الشعر فوهب لها[2] ألف ثوب من الثياب النفيسة.

[٩٨] ورئي يوماً على أمير المؤمنين إزار مرقوع، فقيل له في ذلك، فقال:

(يخشع له القلب): الخشوع هو: الخضوع.

(وتذل له النفس): تصغر عن أن تكون متكبرة.

(ويقتدي به المؤمنون): يكون قدوة لهم؛ لأن كل من كانت له هذه المكانة في الدين والزهد والورع كأمير المؤمنين فهو حقيق بالاقتداء.

(١) في (ب): زمان.
(٢) في (ب): فوهبها.

[٩٩] **(إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان)**: يعني أنهما لا يجتمعان، وهما متضادان كتضاد الأعداء واختلافها.

(وسبيلان مختلفان): يريد طريقان لا يشبه أحدهما الآخر.

(فمن أحب الدنيا وتولاها): أرادها وسالمها، ووالاها، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[المائدة:٥٦]، أي يواليهما.

(أبغض الآخرة وعاداها): كرهها وكان في جانب منها، كما يكون العدو في جانب من عدوه.

(وهما بمنزلة المشرق والمغرب): في التباعد.

(وماش بينهما): ورجل يمشي بينهما.

(كلما قرب من واحد بعد من الآخر): إذ لا فاصل بينهما في ذلك.

(وهما بعد ضرّتان): أي بعد ذلك الذي وصفته من حالهما بمنزلة الضرّتين، [ما أرضى أحدهما أغضب الأخرى، والضرّتان هما: الزوجتان للرجل الواحد، سميتا ضَرَّتين][1] لما في أحدهما من الإضرار بصاحبتها.

[١٠٠] وعن نوف البكالي[2]:

بالباء الموحدة، وبِكَال[3]: اسم قبيلة من حمير، وهم رهط نوف

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢) هو نوف بن فضالة الحميري البكالي، المتوفى بعد سنة ٩٠هـ، أبو زيد أو أبو رشيد، أحد العلماء الأعلام التابعين، أصحاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ومن خواصه، يروي نوف عن أمير المؤمنين، وأبي أيوب، وثوبان، وكعب الأحبار وغيرهم، وعنه شهر بن حوشب، وأبو عمران الجوني، وسعيد بن جبير وغيرهم. (انظر معجم رجال الاعتبار ص٤٤٧ ت(٨٨٨)).

(٣) بُكَال: عزلة من ناحية الجبي، وأعمال ريمة، قال القحفي في معجم البلدان والقبائل اليمنية ص٨٢: إليها ينسب نوف بن فضالة البكالي التابعي، المتوفى سنة٩٥هـ/٧١٤م، وكان من رجال الحديث.

صاحب أمير المؤمنين، وروايته بالنون تصحيف، وهو بالنون مأخوذ من قولهم: رجل نكل إذا كان قوياً مجرباً، وفي الحديث: «إن الله يحب النَّكَلَ على النَّكَل[1]» يعني الرجل القوي المجرِّب[2] على الفرس القوي المجرَّب.

(قال: رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) ذات ليلة وقد خرج من فراشه، وقد نظر إلى النجوم، فقال: يا نوف، أراقد أنت أم رامق؟): والرامق هو: المستيقظ.

(فقلت: بل رامق يا أمير المؤمنين، فقال: يا نوف، طوبى للزهاد[3] في الدنيا): التاركين لها بقلة الرغبة فيها، يقال: زهد في هذا إذا كانت رغبته فيه قليلة.

(الراغبين في الآخرة): رغب في كذا إذا كثرت إرادته له.

(أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً): يشير إلى أنهم ليس لهم فراش[4] يبسطونه سواها.

(وترابها فراشاً): يفترشونه لا فراش لهم غيره.

(وماءها طيباً): لا طيب لهم سواه.

---

(١) الحديث أورده ابن الأثير في النهاية ١٦٦/٥ ، فقال: وفيه: «إن الله يحب النكل على النكل».

قيل: وما ذاك؟

قال: «الرجل القوي المجرب المبدئ المعيد على الفرس القوي المجرَّب»، قال في شرح الحديث: النكل بالتحريك من التنكيل وهو المنع والتنحية عما يريد، وانظر مختار الصحاح ص٦٧٩.

(٢) في (ب): المجرب القوي.

(٣) في شرح النهج: للزاهدين.

(٤) في (أ): ليس فراش لهم.

(والقرآن شعاراً): الشعار من اللباس: ما يلي الجسد[1]، وأراد أنهم لاصقوا به قلوبهم وجعلوه شعاراً لها[2].

(والدعاء دثاراً): وابتهالهم إلى الله دثاراً، والدثار: ما فوق الشعار من الثياب، فكأنه (عليه السلام) جعل اختصاصهم بالقرآن أعظم، وملابستهم له أتمّ وأبلغ؛ لما فيه من النفع في القلوب والشفاء للصدور.

(ثم قرضوا الدنيا قرضاً): قرضه الله إذا قطعه، ومنه المقراض؛ لأنه يقطع به، وأراد أنهم ساروا في آفاقها، وقطعوا جهاتها للتفكر والنظر.

(على منهاج المسيح): سالكين لطريقته في ذلك، فإنه يحكى أنه سمي[3] المسيح؛ لسيره في الأرض ومسحه لها، ويقال أيضاً: إن المسيح لقب من الألقاب الشريفة، وأصله مشيحاً بالعبرانية، ومعناه المبارك[4].

وحكي عنه أنه قال: دابتي رجلاي، وسراجي الشمس والقمر، وطعامي ما أنبتت الأرض.

(يا نوف، إن داود (عليه السلام) قام في مثل هذه الساعة من الليل، فقال: إنها ساعة لايدعو فيها أحد[5] إلا استجيب له إلا أن يكون عشَّاراً): وأراد بالعشَّار، من يأخذ عشر مال المارة في الطريق، أو يأخذ في البلد عشر مال الطارئ[6] كما يفعله الظلمة في زماننا هذا.

---

(١) في (أ): الجسم.

(٢) لها، سقط من (ب).

(٣) في (ب): يسمى.

(٤) الكشاف ١/٣٩٠.

(٥) في شرح النهج: عبد، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(٦) الطارئ: الغريب.

(أو عريفاً): هو الشيخ للبلد، والنقيب على أهلها، وفي الحديث: «لكل قرية عريف، والعرفاء في النار».

(أو شرطياً): الشرط: أعوان الظلمة، سموا بذلك من جهة أن الشرط هو العلامة، وهم قد جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها، الواحد منهم: شرطي.

(أو صاحب عَرْطَبَةٍ): بفتح العين، والعرطبة: هي الطبل يضرب عند اللهو والطرب، وقيل هو: البربط[1].

(أو صاحب كوبة): وهي الطبل أيضاً.

[١٠١] **(إن الله افترض عليكم فرائض)**: أوجب واجبات من جهة العبادات ومن غيرها كالصلاة والزكاة والحج وسائر العبادات، وفي المعاملات أيضاً، وهو ما أوجب في المعاوضات وفي غيرها، مما هو مدون في كتب الفقهاء.

(فلا تضيعوها): بالإهمال والترك.

(وحدّ لكم حدوداً): أراد وحرّم محرَّمات كالقتل والزنا والربا، وغير ذلك من أنواع المحرَّمات.

(فلا تعتدوها): تُجاوزوها بالفعل والإقدام عليها.

(ونهاكم عن أشياء): منعكم عنها بالنهي.

(فلا تنتهكوها): انتهاك الحرمة: تلقيها بالهتك وإبطالها،

---

(١) البربط: العود، معرَّب بربط أي: صدر الإوز؛ لأنه يشبهه (القاموس المحيط ص٨٥٠).

واشتقاقه من: نهكه المرض إذا أبطل قوته وأذهبها.

(وسكت لكم عن أشياء): لم يذكرها لكم.

(ولم يدعها نسياناً): لأنه عالم بكل المعلومات.

(فلا تتكلفوها): تُحمِّلوها أنفسكم، وتُشِقوا بها على أبدانكم.

سؤال؛ ما هذه الأشياء التي سكت عنها، وطوى علمها عنّا، ونهانا عن تكلفها؟

وجوابه؛ أن ها هنا أشياء لا تعلق لها بمصلحة التكليف، فلا حاجة بنا إلى البحث عنها، وهذا نحو الخوض في كمية ما مضى من عمر الدنيا، وكم مقدار عمرها، ونحو التطلع إلى العلم بأن الملائكة أفضل أو الأنبياء، ونحو إعمال الفكرة فيما يحدث في الأرض من الحوادث، وغير ذلك مما لا مدخل للتكليف فيه، فمثل هذا لاحاجة لنا إلى البحث عنه.

[١٠٢] **(لا يترك الناس شيئاً من دينهم)**: يهملونه ويطرحونه.

(لاستصلاح دنياهم): لإصلاحها واستقامتها.

(إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه): أدخل في المشقة وأعظم في التعب، والضمير في قوله: منه للمتروك من الدين.

[١٠٣] **(رب عالم قتله جهله)**: كان سبب هلاكه من جهة جهله.

(وعلمه معه لا ينفعه): والمراد بهذا هو من يعلم[1] علماً لا ينفعه، وجهل ما يضره جهله به، وهذا نحو من يشتغل بعلم الحساب والطب

---

(١) في (ب): هو أن من يعلم.

والنجوم والهندسة، ويترك العلم بأصول الديانة وما يتوجه عليه من العلم بأحكام الشريعة واجبها ومحرمها، وغير ذلك.

[١٠٤] **(لقد علّق بنياط هذا الإنسان)**: النياط: عرق علق به القلب فإذا قطع مات صاحبه.

(بضعة): البَضْعَةُ: القطعة من اللحم بالفتح، وفي الحديث: «فاطمة بَضْعَةٌ مني يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها»[1].

(هي أعجب ما فيه): أدخل في الإعجاب من سائر الأعضاء.

(وذلك القلب): الإشارة إلى ما في قوله: هي أعجب ما فيه.

اعلم: أن القلب هو أمير أعضاء الجسم والمطاع في تصرفاتها، ولفظ القلب يطلق ويراد به معنيان:

أحدهما: عبارة عن المضغة المشكلة على صورة الصنوبرة، وموضعه الجانب الأيسر من الصدر، وفي باطنه تجويف يحصل فيه دم أسود.

وثانيهما: أن يكون عبارة عن هيئة لطيفة لمكانها يكون عالماً بالله[2] وبصفاته، مدركاً للمعقولات، عارفاً بالحقائق، وهو أرقُّ الأعضاء وألطفها، وبهذه اللطيفة تميز الإنسان عن سائر الحيوانات؛ لأن المضغة اللحمية موجودة في البهائم، وفي الحديث: «في جسد ابن آدم مضغة

---

(١) رواه الحاكم الجشمي رحمه الله في تنبيه الغافلين ص٦٥ بلفظ: ((فاطمة بَضْعَةٌ مني، يريبني ما رابها))، ورواه في لوامع الأنوار ٢٩/٣ وقال فيه ما لفظه: وفي الإصابة لابن حجر ما لفظه: وفي الصحيحين عن المسور بن مخرمة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((فاطمة بَضْعَةٌ مني، يؤذيني ما آذاها، ويريبني ما يريبها)). انتهى. وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٥٥٢/٥.

(٢) في (ب): يكون بالله عالماً.

إذا صلحت صلح لها سائر البدن ألا وهي القلب»[1]، ولعظم مكانه وشرف محله وجلالة قدره غلا فيه بعض الصوفية، وقال: القلب هو[2]: العرش، والصدر هو: الكرسي، وجميع ما ورد من الأحاديث في القلب إنما تناوله بالمعنى الثاني دون الأول، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[ق:٣٧]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[الحج:٤٦].

وفي الحديث: «القلوب أربعة:

قلب أجرد فيه سراج يزهر، فذلك قلب المؤمن، وقلب أسود منكوس، فذلك قلب الكافر.

وقلب أغلف مربوط، فذلك قلب المنافق.

وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق، فمثل الإيمان فيه مثل البقلة يمدُّها الماء الطيب، ومثل النفاق كمثل القرحة يمدُّها القيح والصديد، فأي المدتين غلبت حكم له بها»[3].

---

(١) الحديث بلفظ: «إن في الجسد لمضغة إذا سلمت سلم الجسد كله، وإن سقمت سقم الجسد كله ألا وهي القلب»، رواه في مسند شمس الأخبار ٣٩٧/١ الباب (٦٧) عن النعمان بن بشير، وعزاه إلى أمالي السمان، وقال العلامة الجلال في تخريجه: أخرجه ابن السني، وأبو نعيم في الطب، والبيهقي في الشعب، عن النعمان بن بشير، ولفظه: «إن في الرجل مضغة إذا صحت صح لها سائر جسده، وإذا سقمت سقم لها سائر جسده، قلبه».

(٢) في (ب): هي.

(٣) ورد قوله: «القلوب أربعة: قلب أجرد في مثل السراج» في موسوعة الأطراف٧٤٨/٥ وعزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ١٧/٣، ومجمع الزوائد ٦٣/١، وإتحاف السادة المتقين ٢٦٩/٢، ٢٣٠/٧، والدر المنثور ٨٧/١، وحلية الأولياء ٣٨٥/٤ وإلى غيرها انظرها فيها، وورد فيها أيضاً قوله: «القلوب أربعة: قلب أغلف» وعزاه إلى إتحاف السادة المتقين ٢٦٩/٢، ٢٣٠/٧.

(له موادٌ[1] من الحكمة): إمدادات من حكمة الله تعالى، أي لطائف خصه بها وجعله حاصلاً عليها، يريد صفات كاملة.

(وأضداد من خلافها): يشير بذلك إلى أن الإنسان في أصل فطرته وتركيبه قد اجتمع فيه خصال محمودة ومذمومة.

فأما الخصال المحمودة فبما فيه من العفو والصفح، والحلم، وكظم الغيظ، وإسداء المعروف، وحسن الخلق، وطيب المعاشرة، ولين العريكة، والإيثار، يشبه في ذلك أخلاق الأنبياء، وبما فيه من إماتة الشهوة، والإعراض عن اللذة، وإيثار الطاعة على المعصية، والانكفاف عنها، والعصمة عن الأشياء القبيحة، يشبه في ذلك أخلاق الملائكة.

وأما الخصال المذمومة فبما فيه من الغضب يتعاطى أفعال السباع، وبما فيه من الشهوة يتعاطى أفعال البهائم، وبما فيه من تسلط من إيثار الغضب والشهوة يتعاطى أفعال الشياطين من القهر والغلبة والمكر والخديعة، ولهذا قال أمير المؤمنين في كلام له:

(إن لله في أرضه آنية، وهي القلوب، فأحبها إلى الله تعالى[2] أرقّها وأصفاها وأصلبها).

ثم فسَّر ذلك بقوله:

(أصلبها في الدين، وأصفاها في اليقين، وأرقّها على الإخوان)، إلى غير ذلك من شرح عجائب القلب وحقائق أسراره، فصار بحكمة الله تعالى

---

(١) في شرح النهج: وذلك أن له موادّ ...إلخ.

(٢) تعالى، سقط من (ب).

ولطيف صنعه، ودقيق إتقانه مختصاً بهذه الصفات من بين سائر الأعضاء.

(فإن سنح له الرجاء): عرض له الرجاء لكل ما يرجوه من الأغراض والمقاصد، ونيل الشهوات العظيمة.

(أذله الطمع): صار ذليلاً مستصغراً لمكان ما علق بقلبه من تخيل الأطماع.

(وإن هاجه[1] الطمع): أثار داعيته، وأزعجه.

(أهلكه الحرص): أفسد حاله المواظبة على الجمع والكسب، وإحراز المنافع، وتهالك في حبها وإيثارها.

(وإن ملكه اليأس): استولى عليه بالملك والقهر، يعني وإن كان اليأس عما في أيدي الخلق مستولياً عليه.

(قتله الأسف): أهلكه التأسف على ما فاته باليأس من ذلك، والندم عليه.

(وإن عرض له الغضب): سنح له من الأمور ما يغضبه ويُحْمي معه مزاجه، وتشتد معه حرارة قلبه.

(اشتد به الغيظ): عظم التلهف في فؤاده من حرارة الغيظ.

(وإن أسعده الرضا): لأحواله وساعده؛ كونه راضياً بما هو فيه من الهيئة في الضيق والسعة.

(نسي التحفظ): أنساه رضاه بحاله عن التيقظ، وملكته الغفلة عمّا لا بد له منه.

---

(١) في شرح النهج: وإن هاج به.

(وإن عاله الخوف): يروى بالعين المهملة، من قولهم: عاله الأمر إذا غلبه، وأراد وإن غلبه الخوف، ويروى بالغين المنقوطة، من قولهم: غاله إذا أخذه من حيث لا يدري، وأراد وإن أتاه الخوف من حيث لا يشعربه.

(شغله الحذر): عن أكثر ما يعاني، وعما لا بد له من الاشتغال به.

(وإن اتسع له الأمن): يريد وإن كان معه فسحة في الأمان من جميع ما يحذره ويخافه.

(استلبته العزة[1]): يروى بالعين المهملة والزاي، أي صار شامخاً بأنفه غير ملتفت، ويروى بالغين المنقوطة والراء من الغرر، أي صار مغتراً بالأمن، ينخدع بأدنى شيء يعرض له.

(وإن أصابته مصيبة): في نفسه أو أهله أو ماله أو قرعته قارعة.

(فضحه الجزع): أظهر مساوئه بشدة[2] أسفه على ما فات من ذلك.

(وإن أفاد مالاً): استفاده وجمعه.

(أطغاه الغنى): تجاوز الحد في المعصية لأجل غناه، وبلغ فيها كل غاية.

(وإن عضته الفاقة): العض بمقدم الأسنان، جعله ها هنا كناية عن شدة الفقر وألمه.

(شغله البلاء): الضر بالحاجة والفقر وصار في شغل به ومكابدته.

(وإن جهده الجوع): شق عليه وآلمه، وصار مثقلاً لطاقته.

---

(١) في شرح النهج: الغرة.

(٢) في (ب): شدة.

(**قعد به الضعف**): أذهب قواه حتى صار ضعيفاً.

(**وإن أفرط به الشبع**): تجاوز الحد على قدر الحاجة.

(**كَظَّتْهُ البِطْنَةُ**): كظّه الأمر إذا أجهده، والبِطْنَةُ هي: الامتلاء من الطعام، وأراد أتعبه الامتلاء، وفي الحديث: «ما ملأ ابن آدم وعاء شر[1] من بطنه».

(**فكل تقصير به مضر**): به في أحواله لنقصانه عما يصلحه منه[2].

(**وكل إفراط له مفسد**): بالزيادة على مقدار الحاجة، وفي هذا إشارة إلى ضعف حاله.

[١٠٥] (**نحن النُّمْرُقَةُ الوسطى**): النُّمرقة بضم النون وكسرها: وسادة صغيرة، وربما جعلوها عبارة عن الطنفسة التي فوق الرحل، قال الله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾[الغاشية:١٥]، والوسط من كل شيء: أعدله وأنفسه وخياره، وعنى بذلك نفسه وأولاده، فإنهم أفضل الناس وأعدلهم سيرة.

(**بها يلحق التالي**): أي التابع.

(**وإليها يرجع الغالي**[3]): المجاوز للحد في أمره، وأراد أن التابع لنا

---

(١) في (ب): أشر، والحديث أخرجه من حديث الإمام الموفق بالله في الاعتبار ص١١١ رقم (٦٤) بسنده عن المقدام بن معدي كرب (انظر تخريجه فيه)، وأخرجه المرشد بالله في الأمالي الخميسية ٢/٢٠٩ من حديث كما في الاعتبار بسنده عنه، وهو من حديث رواه العلامة علي بن حميد القرشي في مسند شمس الأخبار ٢/٩١ عنه أيضاً، وعزاه إلى المجالس برواية السمان، وقال العلامة الجلال في تخريجه: أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجة، والحاكم في مستدركه عن المقدام بن معدي كرب، وحسنه السيوطي. انتهى.

(٢) منه، سقط من (ب).

يلحق بنا ويكون من جملتنا ممن يكون موالياً[1] لنا، ومن يغلو في محبتنا فإنه يرجع إليها لامحالة، إذ لا مرجع له سواها، ولا يجد ملجأ غيرها، وهذا ظاهر.

وزعم الشريف علي بن ناصر أن المراد من قوله[2]: النُّمرقة جعلها كناية عمن يوضع له الرأس على ما يرسمه ويحكم به طاعة وانقياداً له[3]؛ لأن النُّمرقة وسادة يوضع عليها الرأس، وأن المراد من قوله: الوسطى ولايته؛ لأنها[4] متوسطة بين الرسول و[بين][5] من بعده من أولاده[6]، وهذا من التعسفات الباردة[7]، والتحكمات الجامدة، ويكاد أن يكون كالرقم على الماء، والكتابة على الهواء.

[١٠٦] **(لايقيم أمر الله)**: حدوده وأوامره ونواهيه.

(إلا من لا يصانع): المصانعة: الرشوة.

(ولا يضارع): المضارعة: الخضوع المفرط والذلة، وضرع الرجل ضراعة إذا خضع وذل.

---

(٣) من الغلو. (هامش في ب)

(١) في (أ): متوالياً.

(٢) في (ب): بقوله.

(٣) لفظ الشريف علي بن ناصر في (الأعلام) -ح-: ولعله كنى بالنمرقة عمن يوضع الرسم على ما يرسم ويحد طاعة وانقياداً له، لأن النمرقة وسادة يوضع الرأس عليها.

(٤) في النسخ: لأنه، وأثبته من هامش (ب) حيث ظن ذلك فيه بقوله: ظ: أنها، وهي سقط من أعلام النهج.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (الأعلام): الأئمة، (انظر أعلام نهج البلاغة) -ح-.

(٧) في (ب): النادرة.

(ولا يتبع المطامع): جمع مطمع، وهو: الشيء يرجى حصوله.

[١٠٧] **وقال وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري[1] صاحب رسول الله ﷺ بالكوفة [بعد][2] مرجعه [معه][3] من صفين، وكان من أحب الناس إليه:**

(لو أحبني جبل لتهافت): التهافت هو: التساقط قطعة قطعة، والمعنى في هذا هو أن المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار، وهذا كقوله ﷺ: «من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً[4]»، فإن هذا الحديث[5] قد حمل على أوجه خمسة:

أولها: ما ذكره السيد الرضي رضي الله عنه، وهو أن المصائب تكون

---

(١) هو سهل بن حنيف بضم المهملة مصغر الأنصاري الأوسي، المتوفى سنة٣٨هـ، أبو أمامة، بدري، شهد المشاهد كلها، وكان ممن بايع على الموت وثبت يوم أحد، ثم صحب علياً (عليه السلام) من حين بويع له، واستخلفه على المدينة حتى صار إلى البصرة، وشهد معه صفين، وولاه فارس، ثم مات بالكوفة، وصلى عليه علي (عليه السلام) وكبّر عليه ستاً، فقال: إنه كان بدرياً. (انظر لوامع الأنوار ٣/٩٦).

(٢) بعد، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.

(٣) معه، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.

(٤) إلى هنا من قوله: أن المحنة تغلظ عليه، هو من كلام الشريف الرضي رحمه الله في النهج.

(٥) رواه الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام موقوفاً لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، في كتاب الإيضاح من مجموع كتبه ورسائله ١/١٩٠، وقوله: هنا: فليستعد، فيه: فليعد، وأخرج قريباً منه المرشد بالله في الأمالي الخميسية ١/١٥٨-١٥٩ بسنده عن محمد بن منصور المرادي، قال: حدثنا القاسم بن إبراهيم عن أبيه عليهما السلام، قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فقال: يا ابن رسول الله، قول رسول الله ﷺ وقد جاءه رجل فقال: إني أحبك وأهل بيتك، فقال رسول الله ﷺ: ((فاستعد للفقر جلبابا)) ما ذلك الفقر؟ فقال علي بن الحسين عليهما السلام: هو الفقر إلى الله عز وجل، فلو جعلت الدنيا بحذافيرها للمؤمن ما فرح بها، ولو صرفت بكليتها ما حزن عليها، وإن أولياء الله لا يسكنون إلى شيء دونه. انتهى. وأورده ابن الأثير في النهاية ١/٢٨٣ لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وكذلك أورده ابن منظور في لسان العرب ١/٤٧٨.

مسرعة إليه، الفقر وغيره من أنواع المحن اختياراً من الله تعالى واصطفاء له[1].

وثانيها[2]: ما قاله أبو عبيد: وهو أن المراد من أحبَّنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يجبره من الثواب والقرب إلى الله تعالى، ولم يرد الفقر في الدنيا، فإنّا[3] نرى كثيراً ممن يحبهم مثل ما نراه في سائر الناس من الغنى والفقر.

وثالثها: ما ذكره ابن قتيبة[4]: وهو أن من أحبنا فليصبر على التقلل في الدنيا والتقنع فيها.

ورابعها: ما قاله المرتضى[5]: وهو أن من أحبنا فليزم[6] نفسه وليقدها إلى الطاعات، وليذللها على الصبر على ما تكرهه، واشتقاقه من الفقر

---

(١) لفظ الشريف الرضي رحمه الله في شرح النهج ٢٧٥/١٨ في شرح قوله: ((لو أحبني جبل لتهافت)): ومعنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار، المصطفين الأخيار، وهذا مثل قوله (عليه السلام): ((من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً))، وقد يؤوَّل ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره. انتهى

(٢) في (ب): وثانيهما.

(٣) في (ب): فإنه يرى ...إلخ.

(٤) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة ٢٧٦هـ، أبو محمد، من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين، ولد ببغداد، وسكن الكوفة، وتوفي ببغداد، ومن مصنفاته: تأويل مختلف الحديث، وأدب الكاتب، وعيون الأخبار، والإمامة والسياسة، وتفسير غريب القرآن، وغريب الحديث وغيرها. (انظر الأعلام ١٣٧/٤).

(٥) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم [٣٥٥-٤٣٦هـ] أبو القاسم، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، نقيب الطالبيين، وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر، يقول بالاعتزال، مولده ووفاته ببغداد، له تصانيف كثيرة منها: الغرر والدرر ويعرف بأمالي المرتضى، ومنها الشافي في الإمامة، والمسائل الناصرية في الفقه وغيرها. (انظر الأعلام ٢٧٨/٤).

(٦) في (ب): فليلزم.

وهو أن يخزم أنف البعير فيلوي عليها حبل، يذلل به ما يصعب منها، والجلباب هو: الثوب.

وخامسها: ما قاله السيد علي بن ناصر صاحب (الأعلام): وهو أن الفقر ها هنا من الفاقرة وهي الداهية، يقال: فقرته الفاقرة -أي كسرت فقارَ ظهره[1]-، وتقدير الكلام: من أحبنا فليعد من أجل فقر الدواهي التي يوجهها إليه أعداء أهل البيت، جلباباً أي لباساً يقيه منها[2]؛ لأن محبنا أهل البيت يكون دائماً يكابد الأعداء ويقاسي بغضاءهم وكيدهم له، فهذه أقاويل في تأويل هذا الحديث[3]، وكله لا يخلو عن ضرب من التعسف، والأخلق هو الجري على ظاهر الحديث من غير حاجة إلى ما قالوه، وهو أن المراد أن ذلك جارٍ على الأغلب، فإن الغالب في محبِّ أهل البيت الفقر والفاقة، كما أن الغالب من حال أهل البيت الفقر، ومن أحبَّ قوماً فهو منهم، وحاصلاً[4] على مثل صفاتهم، ويؤيد ما ذكرناه قوله ﷺ: «اللَّهُـمَّ، اجعل رزق[5] أهل محمد كفافاً»، وهكذا حال

---

(١) بعده في (الأعلام): والجلباب: الثوب الواقي.

(٢) أعلام نهج البلاغة -خ-.

(٣) ذكر هذه الأقاويل كلها الشريف علي بن ناصر الحسيني في أعلام النهج -خ-.

(٤) في (ب): وحاصل.

(٥) في (ب): اللَّهُمَّ ارزق...إلخ، والحديث بلفظ: ((اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا كفافاً)) أورده في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ١٥٩/٨ وعزاه إلى مسلم٢٢٨١،٧٣٠، وسنن الترمذي ٢٣٦١، وسنن ابن ماجة ٤١٣٩، والسنن الكبرى للبيهقي١٥٠/٢، ٤٦/٧، وإتحاف السادة المتقين ١٥٢/٨، ٢٨٣/٩ وعزاه أيضاً إلى غيرها. وبلفظ: ((اللهم ارزق آل محمد كفافاً)) في المصدر المذكور ١٦٩/٨ وعزاه إلى كنز العمال(١٦٦٧٣)، وإتحاف السادة المتقين ١٥٢/٨، وجمع الجوامع ٩٧٥٤.
قلت: وله شاهد رواه من حديث القاضي العلامة علي بن حميد القرشي رحمه الله في مسند شمس الأخبار ٣٦٧/١ في الباب (٦١) عن جعفر، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال: ((اللهم ارزق محمداً وآل محمد، ومن أحب محمداً وآل محمد العفاف والكفاف)) إلى آخر الحديث، وعزاه إلى كتاب الذكر لمحمد بن منصور المرادي رحمه الله. (وانظر تخريجه فيه).

من أحبهم الغالب عليه الفاقة[1].

[١٠٨] **(لا مال أعود من العقل)**: أراد أنه يعود على صاحبه إذا كان مستعملاً له بالخيرات في الدنيا والآخرة، ويكفيه عند استخدامه له جميع المضار، وذلك نعم الفائدة.

(لا وحدة أوحش من العجب): يريد أن من كان معجباً بأفعاله فإنه يدعي أنه لا أحد يفعل مثل فعله فهو معتقد للوحدة، ولا شك أن الوحشة ملازمة للوحدة وكائنة معها، فلهذا قال: لاوحدة يستوحش منها مثل العجب، يشير إلى ما قلناه.

(لا عقل كالتدبير): يشير إلى أن التدبير هو أعظم العقل وأعلاه لما فيه من إصلاح المعيشة وإتقانها.

(ولا كرم كالتقوى): يعني أنها من أعظم خصال الكرم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات:١٣].

---

(١) ويقول الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام في مجموع كتبه ورسائله ١/١٩٠-١٩١ في كتاب الإيضاح، في تفسير الحديث: ((من أحبنا أهل البيت ..إلخ)) ما لفظه: إنه لا يحب آل رسول الله ﷺ إلا مؤمن تقي، مطيع لله في ذلك زكي. فإذا كان كذلك ذخر الله عزّوجلّ له الآخرة ومنعه الدنيا. لأن الله سبحانه لم يرضها لأحد من أوليائه، أما تسمع كيف يقول رسول الله ﷺ: ((إن الله يذود العبد المؤمن عن الدنيا، كما يذود الراعي الشفيق إبله مراتع السوء)) فكان رسول الله ﷺ على ما قد بلغك من تضايق الحال. فتلك حال من كان من ولده صالحاً، فمن أحبهم كان حاله كحالهم، يزوي الله سبحانه عنه ما يزويه عنهم، ويذخر له من الكرامة ما يذخر لهم، وقد قال قوم: إن معنى هذا الحديث عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه أراد: أن يتخذ لفقر الآخرة، وما يحتاج إليه فيها. أهبة بهذه المحبة، وما قد لبس منها وعرف به. انتهى.

(لا قرين كحسن الخلق): القرين هو: المقارن المصاحب الملازم، وأراد أنه لا يلازم الإنسان أعظم من حسن الخلق، فإنه نعم ما يقارن من الخلائق[1] العالية الشريفة.

(لا ميراث كالأدب): فإنه أحسن ما يخلفه الإنسان، ويرثه بعده من خلفه.

(لا قائد[2]): إلى الأعمال الصالحة، أو إلى رضوان الله، أو إلى الجنة.

(كالتوفيق): لذلك كله.

(لا تجارة[3] كالعمل الصالح): فإنها تجارة لا يخشى كسادها، ولا بوار بضاعتها.

(ولا ربح كالثواب): فإنه لا نهاية لأمده، ولا غاية لسرمده مع اشتماله على شريف المنافع، ورفيع الدرجات.

(لا ورع كالوقوف عند الشبهة): لأنه ورع الصالحين المؤمنين، وفي الحديث: «الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبين ذلك مشتبهات»[4].

(لا زهد كالزهد في الحرام): يريد أن الزهد فيه سلامة للدين عن إهماله، وفرار[5] عن النار، ولا شيء أعظم فائدة من ذلك[6].

---

(١) في (ب): الأخلاق.

(٢) في (ب): لا قائدة.

(٣) في (ب): ولا تجارة.

(٤) أخرجه من حديث بسنده عن النعمان بن بشير الإمام أبو طالب (عليه السلام) في أماليه ص٥١٥ برقم(٦٩٤)، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٦٣/٣.

(٥) في (ب): وفراراً.

(٦) في (ب): ذلك.

(ولا علم كالتفكر): أراد إما لأنه يؤدي إلى العلم بالصانع وصفاته، والعلم بحكمته وصدق أنبيائه، وهذا هو أعظم العلوم وأعلاها، وإما لأن ما يحصل عقيبه[1] من العلوم في غاية الرصانة والتحقق، وليس كالظنون والحسبانات والأوهام.

(لا عبادة كأداء الفرائض): لأنها[2] أعلاها رتبة، وأقربها إلى تحصيل رضوان الله تعالى، فإن باقي العبادات لا يضر تركها، وما كان واجباً فتركه فيه العقاب لا محالة.

(ولا إيمان كالحياء والصبر): فإنهما الإيمان كله، أو لأنهما أعظم قواعده وأقوى أركانه.

(لا حسب كالتواضع): لأن بعلو الحسب وارتفاعه تعلو رتبة الإنسان، وتواضعه أيضاً فيه غاية العلو والرفعة.

(لا شرف كالعلم[3]): لأنه يشرف به كل أحد شريفاً كان أو وضيعاً.

واختصم إلى ابن عباس في أن المال أفضل أو العلم؟

فقال: العلم ميراث الأنبياء، والمال ميراث الفراعنة.

(لامظاهرة): التظاهر هو: التعاون والتعاضد.

(أوثق من المشاورة): ولهذا أمر الله نبيه بها[4] في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[آل عمران:١٥٩]، وهو المؤيد بالوحي من السماء، فكيف حال غيره في ذلك!

---

(١) في (ب): عقبه.

(٢) في (أ): لأنه.

(٣) بعده في شرح النهج: ولا عز كالحلم.

(٤) في (ب): أمر الله بها نبيه.

[١٠٩] **(إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله)**: يعني كان الصلاح والأمانة هو الأغلب عليهم والديانة.

(ثم أساء رجل الظن برجل): إساءة الظن هي: التهمة في الدين، وأراد فاتهمه في أمور الديانة.

(لم تظهر منه حربة[١]): أي فساد ولصاصة، والحارب هو: اللص[٢].

(فقد ظلم): أي أساء بالتهمة.

(وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله): كان هو الأغلب فيهم.

(فأحسن رجل الظن برجل فقد غرَّر): أي حمل نفسه على الغرور، وهو الخطر في الدين.

[١١٠] *وقيل له (عليه السلام): كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟*

فقال: **(كيف يكون حال من يفنى ببقائه)**: أي كيف حال من يكون بقاؤه في الدنيا وتعمره فيها طريق إلى ذهابه وانقطاعه عنها.

(ويسقم بصحته): وتكون صحته طريقاً إلى سقمه.

(ويؤتى من مأمنه): أي ويؤخذ في حال كونه آمناً من حاله بالموت.

[١١١] *وقال (عليه السلام)*:

(كم من مستدرج بالإحسان إليه): كم هذه هي الخبرية، وأراد كثير ممن يتواتر عليه الإحسان من الله بالنعمة والعافية والإمداد بالأموال على جهة الاستدراج له إلى النار ليزداد بذلك كفراً وتمادياً في المعصية.

---

(١) في (ب): خزية، و في شرح النهج: حوبة.
(٢) العبارة في (ب): أي فساد لصاحبه، والخازي هو: اللص.

(ومغرور بالستر عليه): وكم من مخدوع بالستر من جهة الله تعالى عليه، يسبل الله تعالى عليه ستره[1]، فيكون ذلك ذريعة إلى تهالكه في المعصية وإغراقه فيها.

(ومفتون بحسن القول فيه): يريد كم من واحد إذا أثني عليه كان ذلك سبباً للفتنة والضلالة، إما بالإعجاب بنفسه وحاله، وإما بالتكبر والتفاخر على غيره أو بغير ذلك من أنواع الهلكة.

(وما ابتلي أحد بمثل الإملاء): لما فيه من الانخداع والغرور، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾[الأعراف:١٨٣]، كما قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾[المؤمنون:٥٥-٥٦].

[١١٢] **(هلك في رجلان)**: أي بسببي ومن أجلي.

(محب غال): رجل غلا في محبته حتى هلك، كالذين اعتقدوا فيه صفات الإلهية، والذين ذهبوا إلى أنه أفضل من الرسول، وأنه ناسخ للشرائع إلى غير ذلك من الهذيان.

(ومبغض قال): ورجل أفرط في بغضي حتى كفرني، وأخرجني عن[2] الدين بضلاله وبغضه.

[١١٣] **(مثل الدنيا كمثل الحية)**: شبهها بالحية.

(لين مسها): يشير إلى ما فيها من النضارة واللذة والإعجاب بحالها.

---

(١) في (ب): يسبل الله تعالى ستره عليه.

(٢) في (ب): من.

(والسم القاتل[1] في جوفها): يريد من اعتلق بها وانغمس في تحصيل لذاتها، وسارع إلى الوقوع في شهواتها.

(يهوي إليها الغر الجاهل): يريد أنه يسارع إليها من غلب عليه الجهل والاغترار بها.

(ويحذرها ذو اللب العاقل): ويمتنع من خدعها وغرورها من كان ذا عقل وبصيرة.

[١١٤] *وسئل عن قريش فقال:*

(أما بنو مخزوم): وهم رهط الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبي جهل بن هشام.

(فريحانة قريش): هم في قريش بمنزلة الريحان في الأشجار.

(تحب حديث رجالهم): لما فيه من الحلاوة والفصاحة، وحسن المعاني.

(والنكاح في نسائهم): للكمال فيهنَّ، وطيب المعاشرة.

(وأما بنو عبد شمس): رهط معاوية وعثمان.

(فأبعدها رأياً): إما أن[2] يريد عن الإصابة، وإما أن يريد ليس الرأي يؤخذ منهم على جهة السرعة، يشير بذلك إلى كثرة الغباوة، وعدم الذكاء والكياسة فيهم.

---

(١) في شرح النهج: النافع.
(٢) أن، زيادة في (ب).

(وأمنعها لما وراء ظهورها): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد بذلك النجدة والشجاعة وشدة الاحتماء، والتعطف، وهذا هو الأقرب.

وثانيهما: أن يريد بذلك الإشارة إلى بخلهم وكثرة ضنتهم بما في أيديهم من المال.

(وأما نحن): يعني بني هاشم.

(فأبذل لما في أيدينا): يعني أنهم كرماء لايخبئون شيئاً يقدرون عليه.

(وأسمح عند الموت بنفوسنا): يشير إلى كثرة الشجاعة فيهم.

(وهم أكثر): في العدد.

(وأمكر): وأكثر مخادعة.

(وأنكر): إما للمعروف، وإما للدين ولما جاء به الرسول ﷺ.

(ونحن أفصح): ألسنة.

(وأنصح): لله، ولرسوله، وللمسلمين، ولمن استنصحنا.

(وأصبح): أحسن خلوقاً، وأكمل رجالاً.

[١١٥] **(شتان بين عملين[١])**: تباينا وافترقا[٢]، وشتان هذه من أسماء الأفعال، والكثير فيه: شتان زيد وعمرو، وقد روي: شتان ما بين الزيدين، وأجازه بعضهم ومنعه آخرون، فأما شتان بين زيد وعمرو،

(١) في شرح النهج: شتان ما بين عملين.
(٢) في (ب): تباينا وافتراقاً.

وشتان بين عملين كما قاله ها هنا، فهو غير مسموع، مع بعده عن القياس والاستعمال.

(**عمل تذهب لذته، وتبقى تبعته**): يعني عمل الدنيا، فإنه يفنى نعيمها، ويبقى ما يتبع منها من العقاب على تلك الأفعال[1].

(**وعمل تذهب مؤونته، ويبقى أجره**): يزول ثقله، ويبقى ما كان مستحقاً عليه من الثواب، وهذا هو عمل الآخرة، وأراد شتان ما بين عمل الدنيا وعمل الآخرة.

[١١٦] *وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال:*

(**كأن الموت فيها على غيرنا كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا وجب**): يعني لو تحققنا الحال في ذلك ما كان منا لهو ولا طرب.

(**وكأن الذي نرى من الأموات[2] سفر**): مسافرون ليسوا أمواتاً.

(**عما قليل إلينا راجعون**): من أسفارهم.

(**نبوئهم أجداثهم**): نقررهم في قبورهم.

(**ونأكل تراثهم[3]**): ما خلفوه ميراثاً.

(**قد نسينا كل واعظة[4]**): أراد إما الكلمة الواعظة، وإما أن يريد الوعظ نفسه، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾[الحاقة:٨]، أي بقاء، وإتيان المصدر على وزن الفاعل كثير في كلام العرب.

---

(١) في نسخة: الحال، (هامش في ب).

(٢) في (ب): الموتى.

(٣) بعده في شرح النهج: كأنا مخلدون بعدهم.

(٤) في شرح النهج: قد نسينا كل واعظ وواعظة.

(ورمينا[1] بكل جائحة): آفة مهلكة لنا.

(طوبى لمن ذل في نفسه): عن تعاطي الكبر والفخر والخيلاء.

(وطاب كسبه[2]): ما يأكله.

(وصلحت خليقته[3]): حسنت أخلاقه.

(وأنفق الفضل من ماله): ما زاد على قوته وقوت أولاده، وفي الحديث: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى»[4].

(وأمسك الفضل من لسانه): فضلات قوله، وما لاحاجة له في ذكره والنطق به.

(وعزل عن الناس شره): فلا يؤذيهم ولا يسمعون منه ذماً لهم.

(ووسعته السنة): أي كان في جميع أموره وأحواله على سنة رسول الله من غير مخالفة إلى بدعة.

(ولم يُنسَبْ إلى البدعة): يكون مبتدعاً لشيء من البدع المخالفة للسنة

---

(١) في نسخة: وأمنا (هامش في ب).

(٢) بعده في شرح النهج: وصلحت سريرته.

(٣) في (ب): خلقته.

(٤) رواه الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) في الاعتصام ٢/٣٠٠-٣٠١ من حديث، آخره: ((خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى)) وعزاه إلى الشفاء للأمير الحسين قال: وهو في تجريد جامع الأصول عن جابر، وروى أيضاً حديثاً آخر في ذلك فقال ما لفظه: وفي الجامع الصغير عن النبي ﷺ أنه قال: ((خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول)) قال: رواه البخاري، وأبو داود، والنسائي عن أبي هريرة مرفوعاً، ورواه البغوي في الصحاح من المصابيح. وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف٤/٦٤٦.

المضادة لها: **(ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله ﷺ**[1]**)**: وهذا هو الصحيح، فإن هذا الحديث مشهور في **(الأربعين السليقية**[2]**)**.

[١١٧] **(غيرة المرأة كفر)**: المراد أنها تنكر أن يكون لها مشاركة في زوجها، وإنما كانت كفراً؛ لأن فيها إنكار لما أحل الله لكل حر أربع حرائر.

(وغيرة الرجل إيمان): المراد به[3] أنه ينكر أن يكون له شريك في امرأته، وإنما كانت من الإيمان؛ لأن الله تعالى حرم ذلك، وحرم النظر إليها والاستمتاع بها.

[١١٨] **(لأ نسبنّ الإسلام نسبة)**: المراد من النسبة ها هنا تعريف

---

(١) في شرح النهج: قال الرضي رحمه الله تعالى: أقول: ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) الحديث في الأربعين السيلقية ص١٥ الحديث رقم (١) عن أنس بن مالك، واللفظ في الأربعين السيلقية كما يلي: عن أنس بن مالك قال: خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجدعاء فقال: ((أيها الناس، كأنّ الموت فيها -لي غيرنا كتب، وكأنّ الحق فيها على غيرنا وجب، وكأنّ الذي نشيّع من الأموات سَفْرٌ عما قليل إلينا راجعون، نبوئهم أجداثهم، ونأكل تراثهم، كأنّا مخلدون بعدهم، نسينا كل واعظة، وأمِنّا كل جائحة، فطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وطوبى لمن أنفق مالاً اكتسبه من غير معصية الله، وجالس أهل الفقه والحكمة، وخالط أهل الذلة والمسكنة، طوبى لمن ذلّت نفسُه، وحسنت خليقته، وصلحت سريرتُه، وعزل عن الناس شره، فطوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله، ووسعته السنة، ولم تستهوه البدعة)). وأخرجه الموفق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين ص٧١-٧٢ رقم (٢٦) بسنده عن الحسين بن علي عليهما السلام قال: رأيت رسول الله ﷺ قام خطيباً على أصحابه فقال، وذكر الحديث وفيه اختلاف يسير وزيادة يسيرة عما رواه الشريف السيلقي. (انظر الاعتبار).

(٣) به، زيادة في (ب).

أصله؛ لأن من أراد تعريف شيء نسبه إلى أصله إن كان إنساناً نحو هاشمي وتميمي، أو إلى بلده نحو بصري وكوفي، أو إلى صناعته[1] نحو جوهري وحريري.

(**لم ينسبها قبلي أحد**[2]): من العلماء والأئمة والفضلاء.

(**الإسلام هو التسليم**): أراد أن الإسلام هو الانقياد، ولا يعقل الانقياد إلا بالتسليم لأمر الله وقضائه وتصرفه.

(**والتسليم هو اليقين**): ولا يقع التسليم إلا إذا كان الشك مرتفعاً عن ذات الله وصفاته وحكمته، وصدق رسله.

(**واليقين هو التصديق**): ولا يعقل يقين إلا إذا صاحبه التصديق باللسان.

(**والتصديق هو الإقرار**): أي ولا يتحقق التصديق إلا بالإقرار باللسان[3].

(**والإقرار هو الأداء**): يعني[4] ولا يكون للإقرار ثمرة إلا بأداء الواجبات والانكفاف عن المحرمات.

(**والأداء هو العمل**): أراد ولا يعقل أداء من غير عمل؛ لأن الغرض هو تأدية الأعمال، فإذا[5] كان لا عمل فلا أداء، فإذا كان لابد من أداء فالعمل موجود لا محالة.

---

(١) في (ب): صناعة.

(٢) في (ب) وشرح النهج: لم ينسبها أحد قبلي.

(٣) في (ب): إلا بإقرار اللسان.

(٤) في (ب): أي.

(٥) في (ب): وإذا.

[١١٩] **(عجبت للبخيل يستعجل[1] الفقر الذي منه هرب)**: أراد في هذا أن بخله إنما كان فراراً من الفقر فيمسك الذي في يده خيفة منه، وهو في غاية الحاجة إليه، وليس الفقر إلا هذه الحاجة لا غير، فقد استعجل الفقر واختاره بما صنع.

(ويفوته الغنى الذي إياه طلب): يعني أنه ما طلب بضنته[2] بما في يده إلا أن يكون غنياً مع شدة حاجته إليه، ومن حق من كان غنياً ألا يكون مفتقراً إلى شيء قد فاته الغنى من حيث لا يشعر به.

(ويعيش[3] في الدنيا عيش الفقراء): لبخله على نفسه، وشدة ضيقه على من تحت يده.

(ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء): من أين جمع ماله؟ وأين أنفقه؟ فيسأل عن جميع ذلك كله.

(وعجبت للمتكبر): لمن يشمخ بأنفه تكبراً، ويختال في برده[4] تفاخراً.

ويحكى أن قارون لبس ثوباً فاختال فيه فخسف الله به، كما قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾[5][القصص:٨١]، وكيف يتكبر مع علمه

---

(١) في (ب): عجبت للبخيل كيف يستعجل...إلخ.

(٢) في النسخ: بظنته بالظاء، والصواب ما أثبته بالضاد.

(٣) في شرح النهج: فيعيش.

(٤) البُرْدُ: الثوب.

(٥) الرواية هذه هي في مسند شمس الأخبار ٤٧٤/١ من حديث للنبي صلى الله عليه وآله عن عبد الله بن العباس وأبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال في خطبة الوداع: ((ومن لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به شفير جهنم ما دامت السماوات والأرض؛ لأن قارون إنما خسف الله به لأنه لبس ثوباً فاختال فيه فخسف الله به، فهو يتخلل بين أطباق الأرضين إلى يوم القيامة)).

وتحققه بأنه:

(الذي كان بالأمس نطفة): أراد نطفة وأي نطفة في الخسة والقذارة، ركيكة المنظر والهيئة، خبيثة الرائحة، وقد أشار الله إلى ذلك بقوله: ﴿مِن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾[السجدة:٨]، أي ممتهن ضعيف الحالة.

(وغداً جيفة): يعني بعد نزع الروح منه، يعافه كل من رآه[١].

واعلم: أن الكبر صفة عارضة في النفس تنشأ مما يظهر في النفس من الإعجاب والترفع، وفي الحديث: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر»[٢]، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أعوذ بك من نفخة الكبرياء»، ثم وقوعه على أوجه ثلاثة:

أما أولاً: فبأن يكون تكبراً[٣] على الله تعالى؛ بأن لا يذعن لأمره ويتكبر عنه، كما كان من إبليس فهذا كفر لا محالة.

وأما ثانياً: فبأن يكون على الرسل لئلا يذعن لأمر بشر مثله، فهذا كفر أيضاً.

---

(١) في (ب): كل أحد رآه.

(٢) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ٢١٩/٢ بسنده عن عبد الله بن سلام وقوله هنا: (مثقال ذرة) فيه: (مثقال حبة)، كما أخرجه أيضاً ص٢١٧ بسنده من حديث عن ابن مسعود واللفظ فيه: ((ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر)) ورواه الإمام القاسم بن محمد في الاعتصام ٢٠٦/٢ عن ابن مسعود من حديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واللفظ في آخره: ((مثقال حبة من كبر)) وعزاه إلى البخاري وأبي داود والترمذي، ورواه بلفظ المؤلف هنا ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٩٤/١١، وللحديث مصادر كثيرة جداً انظرها في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٢٧٥/٧-٢٧٦، وانظر مسند شمس الأخبار ٤٧١/١ الباب (٨٧).

(٣) في (ب): تكبر، بالرفع فعلى هذا فقوله: يكون، هي التامة من كان، والمعنى: يحدث أو يحصل.

وأما ثالثاً: فبأن يتكبر[1] على الخلق ويدعوهم إلى خدمته، فهذا خطأ أيضاً، وينبغي علاجه بحمل حاجته من السوق، وتقديم الأقران في مجامع الخلق، ولبس الخشن من الثياب، وتعاطي الأشغال في البيوت، والأكل مع الخدم وغير ذلك.

(وعجبت لمن شك في الله): في وجوده، كما هو مذهب أهل التعطيل، وفاعليته كما هو مذهب الفلاسفة، وحكمته كما هو مذهب المجبرة.

(وهو يرى خلق الله): فبحدوثه يبطل قول من عطله عن وجود صانع له، وباختلاف أحواله يبطل قول من قال: إنه صادر على جهة الإيجاب من غير اختيار له فيه، وبإتقانه وصدوره على جهة الإحكام البالغ يدل على علمه وحكمته، ويبطل مقالة من نفى الحكمة، فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه الإشارة من كلامه، من الرد على هذه الفرق[2] على كثرتها.

(وعجبت لمن نسي الموت): حتى لا يخطر له على بال.

(وهو يرى الموتى[3]): يشاهدهم أمواتاً، يدفنون في قبورهم، يشير بكلامه هذا إلى تغير هذه البنية وفسادها يعلم عقلاً فضلاً عن الشرع، وهذا قريب.

(وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى[4]): كما هو مذهب منكري المعاد، وهو أكثر من مضى من القرون الماضية والأمم، فإن أكثر ما أنكروه هو النشأة في[5] الآخرة.

---

(١) في (ب): فبأن يكون يتكبر.
(٢) في (ب): على هذه الفرق كلها ...إلخ.
(٣) في شرح النهج: وهو يرى من يموت.
(٤) الأخرى، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.
(٥) في، سقط من (ب).

(وهو يرى النشأة الأولى): وتقرير الدلالة من ذلك هو أن الوجود ثانياً مثل الوجود أولاً، ومن قدر على شيء فهو قادر على مثله لامحالة.

(وعجبت لعامر لدار الفناء): بالإقبال إليها، والعناية في أمرها، يعني الدنيا.

(وتارك لدار[1] البقاء): بالإعراض عنها وإهمالها، يعني الآخرة.

[١٢٠] **(من قصَّر في العمل)**: يعني عمل الآخرة.

(ابْتُلِيَ بالهمِّ): يعني همُّ الدنيا؛ لأن تقصيره في عمل الآخرة، يلفت[2] أمره إلى الإقبال على عمل الدنيا، فيكون مهموماً به وبتحصيله.

[١٢١] **(ولا حاجة لله)**: لا غرض له ولا إرادة بمحبة ولا مودة ولا إصلاح لحاله.

(فيمن كان ليس لله في نفسه وماله حق ونصيب): ففي نفسه بالعبادة وتأدية الواجبات البدنية، وفي ماله بتأدية الحقوق الواجبة المالية فروضها ومندوباتها؛ لأن الأمر والتكليف شامل لهما جميعاً، وطلبهما من جهة الله تعالى متوجه.

[١٢٢] **(توقَّوا البرد في أوله)**: يشير إلى أنه شديد المضرة في أول وقوعه، لأنه يأتي والأبدان لينة رطبة عقيب زمان الخريف والصيف، فإنها تلين فيهما لما فيهما من الحرارة والرطوبة.

---

(١) في شرح النهج: دار، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(٢) في (ب): يقلب.

(وتلقّوه في آخره): لأنه إذا كان في أوائل حدوث الصيف تلين الأجسام وترطب لمقابلتها لأزمان اللين والحر.

(فإنه يفعل بالأجسام[1]): من القساوة والصلابة.

(ما يفعل[2] بالأشجار): في حتّ ورقها وإبطال رونقها وصلابة أعوادها، وقساوة أصلها.

(أوله يُحْرِق): من شدة البرد، فالأجسام والأوراق تحرق وتجف وتصلب.

(وآخره يُورِق): تبدو فيه ورق الأشجار وثمارها.

وقوله: أوله يُحْرِقُ، وآخره يُورِقُ، بيان وتفسير لقوله: توقوا أوله، وتلقوا آخره.

[١٢٣] **(عَظُمَ الخالق عندك)**: تصور العظمة والجلال للخالق.

(يُصغِّرُ المخلوق في عينك): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد[3] أن من نظر إلى جلال الله وعظمة[4] ملكوته هان عليه غيره من المخلوقين، فلا ينبغي لأحد أن يكون له تعظيم كتعظيمه.

وثانيهما: أن يريد من نظر إلى جلال الله تعالى وباهر قدرته وعظم إحكامه هان عليه ما يرى من هذه المخلوقات الباهرة، بالإضافة إلى باهر القدرة وعظم الإتقان.

---

(١) في شرح النهج: في الأبدان، وفي نسخة: بالأبدان (هامش في ب).
(٢) في شرح النهج: كفعله، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).
(٣) أن يريد، سقط من (ب).
(٤) في (ب): وعظم.

[١٢٤] *وقال بعد رجوعه من صفين وقد أشرف على القبور بظاهر الكوفة:*

(**يا أهل الديار الموحشة**): لما أخلوها وارتحلوا عنها.

(**والمحالّ المقفرة**): لما سكنوا في غيرها وأهملوها ورائهم.

(**والقبور المظلمة**): بتراكم التُّرَبِ عليها، ووضعهم في لحودها.

(**يا أهل التربة**): المغبَّرة أجسادهم[١] بالتراب.

(**يا أهل الغربة**): عن الأوطان والأهلين.

(**يا أهل الوحدة**): إذ لا أنيس معهم، كل واحد منهم وحده، وإن اجتمعوا.

(**يا أهل الوحشة**): بفراق[٢] الأهل والأزواج والأولاد والأصدقاء والأقارب.

(**أنتم لنا فرطٌ**): الفارط هو: المتقدم أي متقدمون، من مات فهو متقدم على من كان حياً.

(**سابق**): تسبقوننا إلى الآخرة.

(**ونحن لكم تبع لاحق**): تابعون لكم على الأثر، ونحن نقصُّ عليكم الأخبار بعدكم:

(**أما الدور فقد سكنت**): سكنها آخرون غيركم.

(**وأما الأزواج فقد نكحت**): افترشها غيركم واطمأنوا إليها.

---

(١) في (ب): أجسامهم.

(٢) في (ب): لفراق.

(وأما الأموال فقد قسمت): بين الورثة، والغرماء من أهل الدين والوصايا.

(هذا خبر ما عندنا): أي هذا خبر ما كان بعدكم من الأحوال.

(فما خبر ما عندكم): من أمر الآخرة، وما آلت إليه أحوالكم فيها.

ثم التفت إلى أصحابه وقال:

(أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى). فما أشبه هذا النداء منه (عليه السلام) بنداء الرسول لأهل القليب في بدر[1] حيث نادى كل واحد منهم باسمه، فلما قيل له: كيف تنادي جيفاً لا أرواح فيها، فقال: ((ما أنتم بأسمع منهم))[2].

[١٢٥] *وقال وقد سمع رجلاً يذم الدنيا، فقال له*[3] (عليه السلام):

(أيها الذام للدنيا[4]): أراد الشاتم لها والزاري عليها.

(أتغترّ في الدنيا ثم تذمها!): الاستفهام ها هنا للإنكار، وأردا كيف

---

(١) في (ب): ببدر.

(٢) الرواية في سيرة ابن هشام ٢/٢٨٠ بلفظ: قال ابن إسحاق: وحدثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: سمع أصحاب رسول الله ﷺ رسول الله ﷺ من جوف الليل، وهو يقول: ((يا أهل القليب، يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام)) فعدد من كان منهم في القليب: ((هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً)) فقال المسلمون: يا رسول الله، أتنادي قوماً قد جيفوا، قال: ((ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني)).

(٣) له، سقط من (ب).

(٤) في شرح النهج: أيها الذام للدنيا، المغتر بغرورها، المنخدع بأباطيلها، أتفتتن بها ثم تذمها؛ أنت المتجرم عليها ...إلخ.

يصدر من جهتك الانخداع بها، والميل إليها، وأنت مع ذلك تذمها وتنكر صنيعها معك.

(أأنت المتجرّم عليها): المدعي عليها الذنب بزعمك.

(أم هي المتجرّمة عليك!): بإدعائها أنك المذنب بعينك؛ لأنك المغتر بها، فليت شعري أيكما يكون[1] المتجرم في الحقيقة!.

(متى استهوتك): أي أي وقت طلبت سقوطك، وهونك إلى أسفل.

(أم متى غرّتك): خدعتك ومكرت بك، وهذا الاستفهام وارد على جهة التقرير والتهكم، ولهذا قال بعده:

(أبمصارع ابائك من البلى): من هذه؛ لابتداء الغاية في المكان، أي من مواضع البلى.

(أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى!): أضجعه إذا وضعه لجنبه، وغرضه أن هذه الأشياء فيها غاية النصح لك والموعظة من أجلك، فأين الغرر منها!، وأين الخديعة من جهتها!.

(كم علّلت بكفيك): عالجت في حال اعتلالهم.

(ومرّضت بيديك[2]): وقمت عليه في مرضه وزاولته[3] بالقيام والقعود والسهر والمطاولة[4] لأحوالهم.

---

(١) يكون، سقط من (ب).

(٢) في شرح النهج: وكم مرضت بيديك.

(٣) أي عالجته، والمزاولة كالمحاولة والمعالجة، وتزاولوا: تعالجوا. (مختار الصحاح ص٢٧٩).

(٤) لعله من قولهم تطاول علينا الليل: طال، أو من تطاول إذا تمدد قائماً لينظر إلى بعيد، (وانظر أساس البلاغة ص٢٨٧).

(تبغي[1] لهم الشفاء): من هذه الأمراض.

(وتستوصف لهم الأطباء[2]): تطلب منهم الصفات لهذه الأمراض.

(لم ينفع أحدهم إشفاقك): خوفك عليه من الموت، ولا كان فيه سبب لبراءته من مرضه.

(ولم تُسْعَفْ فيه بطلبتك): ولم يساعد ما طلبت من أجله.

(ولم تدفع عنه): ما وقع فيه[3] من البلاء وفوات الروح وذهابها عنه.

(بقوتك): من أجل قوتك وشدة جلدك.

(قد مثّلت لك به الدنيا نفسك): جعلته مثالاً لك، وإماماً تقتدي به في غد.

(وبمصرعه مصرعك): أي وعن قريب يكون مصرعك مثل مصرعه.

(إن الدنيا دار صدق لمن صدقها): فيما أبدته من المواعظ، ودلت عليه من العبر، فمن هذه حاله فهي عنده دار صدق.

(ودار عافية): أراد إما دار عافية أي معافاة ومسالمة، وإما دار عافية يصلح فيها أمر الآخرة التي تعقب.

(لمن فهم عنها): انتفع بمواعظها الشافية، فحصلت له بذلك المعافاة والمسالمة، أو كانت سبباً في إصلاح عاقبته وآخرته.

---

(١) في شرح النهج: تبتغي.

(٢) بعده في شرح النهج: غداة لا يغني عنهم دواؤك، ولا يجدي عليهم بكاؤك!.

(٣) فيه، سقط من (ب).

(ودار غنى لمن تزود منها): للآخرة التي يغنى فيها، ويسعد حاله بإحرازها.

(ودار موعظة لمن اتعظ بها): أراد أنها يحصل بالاتعاظ[1] فيها الفوز في الآخرة برضوان الله، والسلامة من عقوبته.

(مسجد أحباء الله): مكان الأولياء في السجود والعبادة، والقيام بحق الله، وتلاوة كتابه وغير ذلك.

(ومصلى ملائكته): من كان منهم في الأرض مكلف بالعبادة فيها، أو يريد الحفظة على الأعمال والموكلين بكتبها، أو غيرهم ممن يعلم الله تعالى وقوفه في الأرض لضرب من الصلاح لأهلها.

(ومهبط وحي الله): كتبه المنزلة على أنبيائه التي تعبَّد بها الخلق، وجعل صلاحهم متضمناً لها.

(ومتجر أوليائه): مكان التجارة بالأعمال الصالحة، والقربات المتقبلة فيها.

(اكتسبوا فيها الرحمة): من الله تعالى بما كان من جهتهم من العناية في الخدمة.

(وربحوا فيها[2] الجنة): جزاء على تلك الأعمال.

(فمن ذا يذمها): وفيها من الخصال المحمودة ما ذكرته.

(وقد اذنت ببينها[3]): إما أسمعت بانقطاعها أو عرفت وأعلمت بذلك.

---

(١) في (ب): يحصل فيها بالاتعاظ فيها.
(٢) فيها، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.
(٣) في نسخة: بفراقها (هامش في ب)

(ونادت بفراقها): صاحت بينهم بأنهم مفارقوها إلى غيرها.

(ونعت نفسها وأهلها): أخبرت بعدمها وموت من فيها، يقال: نعاه نعياً ونُعياناً بالضم إذا أخبر بموته، وجاء نعيُّ فلان على فعيل أي خبر موته.

(فمثلت لهم ببلائها البلاء): أراد أنها شبهت لهم ببلاوي الآخرة وعذابها بما يصيبهم في الدنيا من الآلام والمصائب، وعَرَّف البلاء باللام مبالغة في شأنه وحاله، أي البلاء المعهود في الآخرة الذي لايبلغ كنهه، ولا يطاق وصفه ونعته.

(وشوقتهم بسرورها): جعلتهم مشتاقين بما يلحقهم فيها من هذه المسرات بالملاذ من المناكح والمآكل والمشارب والملابس.

(إلى السرور!): اللاحق بهم في الآخرة، وعرَّفه باللام مبالغة في شأنه كما ذكرناه في البلاء.

(راحت بعافية): أي تقضت[1] وزالت بمعافاة لأهل الطاعة وسلامة عن الأهوال.

(وابتكرت بفجيعة): لأهل المعصية لما رأوا من وخيم أفعالهم.

سؤال؛ أراه خصَّ الرواح بالعافية، وخصَّ الابتكار بالفجيعة، فما[2] وجه ذلك؟

وجوابه؛ هو أنه جعل الرواح عبارة عن زوالها وتقضيها، وليس يختص يوماً ولا ليلة في حق الأولياء؛ لأن منهم من يموت ليلاً، ومنهم من يموت

(١) في (ب): انقضت، وقوله: أي، سقط من (ب).
(٢) في (أ): وما.

نهاراً، فلهذا عبر به بالرواح ليعم ذلك، وجعل الابتكار عبارة عن صبيحة يوم القيامة وبكرتها حيث تحصل الفجيعة لأهل المعصية، فلهذا خصها بالابتكار، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾[القمر:٣٨]، وقوله: ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾[الصافات:١٧٧]، وقوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾[الأحقاف:٢٥]، فصار الصباح خاص في البلاء.

اللَّهُمَّ، أجرنا من أهوال صبحة يسفر عنها يوم القيامة.

(ترغيباً): في أفعال الخير رجاء لثواب الله.

(وترهيباً): لأفعال السوء خيفة من عقاب الله.

(وتخويفاً): لمضار الآخرة وبلاويها.

(وتحذيراً): عنها، وانتصاب هذه الأسماء على المصدرية، إما مفعولاً لها[1]، وإما مصادر في موضع الأحوال.

(فذمها[2] رجال غداة الندامة): يعني لما ندموا على ما فعلوه من الأعمال السيئة أخذوا في ملامتها، وتقبيح صنيعها[3].

(وحمدها آخرون يوم القيامة): وهؤلاء حمدوها لما أوصلتهم إلى النعيم الدائم يوم القيامة، فذمها أولئك لما كان عقباهم النار، وحمدها هؤلاء لما كان عقباهم الجنة منها.

(ذكّرتهم الدنيا): إما مضار الآخرة، وإما من سلف من الأمم الماضية.

---

(١) في (ب): مفعولاتها.

(٢) في (ب): قد ذمها.

(٣) في (ب): صنعها.

(فذكروا): اتعظوا بما ذكرتهم إياه من ذلك كله.

(وحدثتهم): بما كان من أخبارها وآثارها فيمن[1] كان قبلهم.

(فصدّقوا): بأخبارها وأحاديثها، ولم يكذبوها فيما قالته، ونطقت به من ذلك.

(ووعظتهم): بمواعظها الشافية ومَثُلاتِها[2] [بأهلها][3] المتقدمة.

(فاتعظوا): انتفعوا بمواعظها وأخبارها.

[١٢٦] **(إن لله ملكاً ينادي كل يوم: لِدُوا للموت)**: أراد من أجل الموت.

(واجمعوا للفناء): أي من أجل الزوال والعدم.

(وابنوا للخراب): أي من أجل خرابها، يعني المساكن.

سؤال؛ أراك فسرت هذه اللام ها هنا بالغرض، وليس يمكن ولا يعقل أن يكوت الموت غرضاً في الولادة، ولا يكون الفناء علة للجمع، ولا يكون الخراب سبباً للبناء، ثم هذا يخالف ما عليه جمهور المتكلمين؟

وجوابه؛ هو أنها إذا كانت للتعليل كان الكلام أبلغ وأوقع، وذلك أنه لما كان الموت لازماً لمن وُلِدَ، والفناء لا ينفك عمَّا جُمِعَ، والخراب لازم لما كان مبنياً، فلما كان الأمر كذلك صار لملازمته، كأن هذه الأشياء عِلَلٌ في تلك، فلهذا كان تفسيرها بالتعليل أحق، وقد ورد ذلك في كتاب الله تعالى

---

(١) في نسخة: ممن (هامش في ب).

(٢) المَثُلَةُ بفتح الميم وضم الثاء: العقوبة، والجمع المَثُلات. (مختار الصحاح ص٦٥١).

(٣) سقط من (ب).

كما قال تعالى[1]: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾[الأعراف:١٧٩]، وقوله: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾[يونس:٨٨]، إلى غير ذلك، فأما من يتأوَّل هذه اللامات على أنها لام العاقبة فبمعزل عمَّا عليه النُّظار وأهل التحقيق من علماء البيان، كما هو مروي على بُعْدِه عن جُلَّةِ المتكلمين من المعتزلة، ومخالفته لما عليه أئمة اللغة والعربية من تأويلها[2] على لام العاقبة.

[١٢٧] **(الدنيا دار ممر)**: إلى الآخرة.

(لا دار مقر): وليست دار استقرار وتوطن، والممر والمقر هما مكان المرور والاستقرار.

(والناس فيها رجلان): على كثرتهم وتفاوت أعدادهم، فهم لا ينفكون عن ذلك.

(رجل باع نفسه): عبر عن التساهل والانقياد للأهواء بالبيع؛ لأنه كأنه لمكان تعجله لهذه اللذات المنقطعة، جعلها ثمناً لنفسه وعوضاً عنها، فلهذا قال: باع نفسه.

(فأوبقها): أهلكها بما فعل من ذلك، والإيباق: الإهلاك.

(ورجل ابتاع نفسه): اشتراها، جعل كفه لنفسه لاتباع[3] هواها بمنزلة الشراء، كأنه بذلك تداركها عن الهلاك.

(فأعتقها): بفعله ذاك.

(١) تعالى، سقط من (ب).

(٢) في (ب): تأولها.

(٣) كتب فوقها في (ب): عن اتباع.

[١٢٨] **(لا يكون الصديق صديقاً)**: أراد أن صديق[1] الصحبة إنما يظهر بالاختبار والامتحان في أفعاله وأقواله، فلا يكون كذلك.

(حتى يحفظ أخاه في ثلاث): فمتى حفظه فيها كان صديقاً على الحقيقة.

(في غيبته): يعني إذا غاب حفظه في ماله وولده وأهله، وما يحفظه من ذلك.

(ونكبته): وإذا جرت عليه مصيبة من مصائب الدهر ونكباته [كان عوناً له][2].

(ووفاته): وإذا مات كان عظيم الحياطة لما وراءه من ذلك.

[١٢٩] ثم قال (عليه السلام):

(من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً):

سؤال؛ ما وجه التلازم بين هذه الأربعة وهذه الأربعة، هل هو من جهة الاقتضاء، أو من جهة التسبيب[3]، أومن جهة أخرى غير ما ذكرناه فلا بد من بيانه؟

وجوابه؛ هو أن الغرض من ذلك هو أن من وفقه الله تعالى ولطف له في تحصيل [أحد هذه][4] الأربعة من هذه الأمور التي ذكرها، فهي بنفسها داعية إلى تحصيل تلك الأربعة الباقية.

---

(١) في (أ): صدق.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة في (ب).

(٣) في (ب): أو من التسبب.

(٤) سقط من (ب).

قوله: من جهة الاقتضاء أو من جهة التسبيب[1].

قلنا: من جهة داعي الحكمة، ومن جهة الاستصلاح.

(**من أعطي الدعاء**): في أي حاجة أرادها من حوائج الدين والدنيا.

(**لم يحرم الإجابة**): بالإعطاء لما طلب من جهة الله تعالى.

(**ومن أعطي التوبة**): عن جميع الذنوب والإنابة إلى الله تعالى منها.

(**لم يحرم القبول**): من الله تعالى.

(**ومن أعطي الاستغفار**): طلب غفران ذنوبه من جهة الله تعالى.

(**لم يحرم المغفرة**): لم يمنعه الله إياها.

(**ومن أعطي الشكر**): على النعم.

(**لم يحرم الزيادة**) من النعم.

سؤال: هب أنا سلمنا ما ذكر هنا في الاستغفار والتوبة لما كان في ذلك مستوراً عنّا، فما وجه ذلك في الدعاء والشكر، ونحن نعرف كثيراً من أهل الدعاء يجتهدون فيه فلا تحصل لهم الإجابة، وكثيراً من أهل الشكر يحصل من جهتهم الشكر، ولا تحصل لهم الزيادة، فكيف أطلق الأمر في ذلك؟

وجوابه: هو أن الأمر في هذه الأشياء كلها وإن ورد مطلقاً فإنه[2] مشروط بالصلاح، فإنه لا يمتنع أن يدعو بما تكون الإجابة فيه مفسدة في أمر دينه ودنياه، فلهذا لا يجاب من أجل ذلك، وهكذا فإنه لا يمتنع

(١) في (ب): التسبب.
(٢) في (ب): فهو.

أن تكون الزيادة في النعمة مفسدة، فلهذا يمتنع من فعلها لما ذكرناه، فهذه اللطيفة لابد من التنبه لها، وفي ذلك بطلان ما أورده السائل.

(وتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه[1]): الإشارة إلى ما ذكره أولاً وعدده من هذه الأمور الأربعة.

(قال الله تعالى في الدعاء[2]): ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

وقال في الاستغفار: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [النساء:١١٠].

وقال في الشكر: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧].

وقال في التوبة: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [النساء:١٧].

[١٣٠] **(الصلاة قربان كل تقي)**: القربان: ما يتقرب به إلى الله تعالى[3] من جميع النوافل والأعمال المبرورة، وفي الحديث: «الصلاة خير كلها».

(والحج جهاد كل ضعيف): يعني من لايستطيع الجهاد بالسيف فالحج هو جهاده.

(ولكل شيء زكاة): أي وكل شيء فيه حق لله يتوجه أداؤه وإخراجه.

(وزكاة البدن الصيام): يعني حق الله من البدن هو الصيام واجبه ومندوبه، وفي الحديث: «الصوم لي، وأنا أجزي به».

---

(١) سبحانه، زيادة في (ب).

(٢) في الدعاء، سقط من (ب).

(٣) تعالى، زيادة في (ب).

(وجهاد المرأة حسن التبعل): البعال والمباعلة والتباعل كله عبارة عن ملاعبة الرجل امرأته وملاعبتها له، وفي الحديث: «إنها أيام أكل وشرب وبعال»[1]، وأراد بحسن التبعل حسن الملاعبة والدعابة له[2] لتطييب نفسه.

[١٣١] **(استنزلوا الرزق بالصدقة)**: يعني إذا قل رزق أحدكم فليتصدق؛ فإنها تكون سبباً لإنزاله وقسمته من عند الله تعالى.

[١٣٢] **(من أيقن بالخلف)**: بالعوض من الله تعالى.

(جاد بالعطية): بالإعطاء لوجه الله تعالى.

[١٣٣] **(تنزل المعونة)**: من الله تعالى.

(على قدر المؤونة): وهذا معلوم لا شك فيه، فإن من يمون عشرة لا يكون حاله كحال من يمون واحداً في الإعانة من جهة الله تعالى[3]، واللطف به وقسمة الرزق من عنده.

---

(١) أي أيام التشريق، وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر، والحديث رواه ابن الأثير في النهاية ١٤١/١، وأخرجه من حديث لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) الإمام أبو طالب (عليه السلام) في أماليه ص٣٢٤-٣٢٥ بسنده، عن يوسف بن مسعود، عن جدته أنها قالت: بينا نحن بمنى إذ أقبل راكب فسمعته ينادي: (إنهن أيام أكل وشرب وبعال) وذلك على عهد رسول الله ﷺ، فقلت: من هذا؟ قالوا: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والحديث بلفظ: ((ألا إن هذه أيام أكل وشرب وبعال)) رواه من حديث القاضي العلامة علي بن حميد القرشي في مسند شمس الأخبار ٤٣٨/١ في الباب التاسع والسبعين في تعظيم عيد النحر وقيام ليلته والترغيب في الضحايا وذكر أيام التشريق، وعزاه إلى المجالس برواية السمان عن أبي نبيشة، عن النبي ﷺ أنه قال: فذكر الحديث. (وانظر تخريجه فيه).

(٢) في (ب): والرعاية لتطييب نفسه.

(٣) تعالى، زيادة في (ب).

[١٣٤] **(ما عال من[1] اقتصد)**: عال في الحكم إذا جار فيه، وعال إذا كثر عوله، وعال إذا مال، وأراد ها هنا ما كثر عول من اقتصد في معيشته، كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا﴾[النساء:٣]، أي يكثر عولكم.

[١٣٥] **(قلة العيال أحد اليسارين)**: لأن اليسار كما يكون بالمال وهو اليسار الأعظم، فقد يكون بقلة العيال؛ لأن عياله إذا كانوا قليلين لم يحتج إلى كثير المؤونة[2].

[١٣٦] **(التودد نصف العقل)**: يعني التحبب إلى الناس هو نصف العقل؛ لأن العاقل هو الذي يأتي بالواجبات وينكف عن المقبحات، ويحسن المحبة للناس، فكان القيام بالأحكام العقلية نصف، والتودد نصف كما ذكر.

[١٣٧] **(الهمُّ[3] نصف الهرم)**: يريد أن الهرم وهو ضعف القوى، كما يكون من أجل طول العمر، فقد يكون بالهمِّ، فصار الهمُّ نصفاً له من هذا الوجه.

[١٣٨] **(ينزل الصبر على قدر المصيبة)**: أراد أن نزول اللطف من جهة الله تعالى[4] للصبر إنما يكون على عظم المصيبة وخفتها، فإن كانت عظيمة احتاجت إلى لطف قوي من جهة الله، وإن كانت خفيفة احتاجت إلى لطف خفيف من عنده أيضاً، فهو على قدر حالها في ذلك.

---

(١) في (ب): امرؤ.
(٢) في (ب): كثير مؤونة.
(٣) في (ب) وشرح النهج: والهم.
(٤) تعالى، زيادة في (ب).

(ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبة[1]): نزلت به حسرة وندامة وتلهفاً.

(حبط أجره): يعني ذهب ثوابه الذي كان يستحقه على الصبر على هذه المصيبة، ولا يحمل على خلاف ذلك؛ لأن حمله على الفسق خطأ لا وجه له.

[١٣٩] **(كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظما[2])**: أراد أن بعض الصائمين لا يسلم صومه عما يحبط ثوابه عليه، فلهذا[3] لا يكون له منه إلا مجرد الامتناع عن شرب الماء البارد، وهذا بعينه قد روي عن الرسول[4] (صلى الله عليه وآله) حيث قال: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»[5] يشير إلى ما ذكرناه.

(وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء[6]): وهذا من ذاك فإنه لا يمتنع لبعض المصلين إبطال أجره على الصلاة بما يعرض منه من المعاصي الموجبة لإحباط عمله، ونقصان أجره.

---

(١) في شرح النهج: مصيبته.

(٢) في شرح النهج: إلا الجوع والظمأ.

(٣) في (ب): فهذا.

(٤) في (ب): عن رسول الله.

(٥) الحديث بلفظ: ((رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش)) أخرجه من حديث بسنده عن أبي هريرة المرشد بالله (عليه السلام) في الأمالي الخميسية ١٠٦/٢، ١١٢، وكما في المرشد بالله رواه في مسند شمس الأخبار ٤١٧/١ في الباب الثاني والسبعين، عن أبي هريرة أيضاً وعزاه إلى المجالس برواية السمان، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ١١٤/٥ إلى مسند أحمد بن حنبل ٣٧٣/٢، والمستدرك للحاكم ٤٣١/١، ومجمع الزوائد للهيثمي ٢٠٢/٣، وهو فيها أيضاً ٤٦٩/٦ بلفظ: ((كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع)) وعزاه إلى مسند أحمد بن حنبل ٤٤١/٢، وسنن الدارمي ٣٠١/٢.

(٦) في شرح النهج: إلا السهر والعناء.

(حبذا نوم الأكياس): يشير إلى أهل البصائر وأهل الظرف، فإنهم يتامون على السنة ويصلون على السنة من غير إفراط ولا تفريط.

(وإفطارهم!): يعني وحبذا صومهم وإفطارهم، وحبذا هذه كلمة دالة على المدح مثل نعم.

[١٤٠] **(سوسوا إيمانكم بالصدقة)**: السياسة هي: حسن التدبير للأمور، وأراد ها هنا أن الصدقة هي نهاية تقرير قواعد الإيمان وإثباتها.

(وحصّنوا أموالكم بالزكاة): يعني عن الآفات والمصائب، وفي الحديث: «إذا منعت الزكاة هلكت المواشي».

(وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء): فإنه يرد القضاء، وفي الحديث: «الدعاء يرد القضاء».

[١٤١] كلامه لكميل بن زياد النخعي

(**قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فأخرجني إلى الجبّان**): يعني الصحراء.

(**فلما أصحر**): أي خرج إلى الصحراء.

(**تنفس الصُعَداء**): ، أراد استطلع نفسه من جوانح صدره، وهذا إنما يكون في حق من كان منقطعاً في الحزن والأسف.

ثم قال:

(**يا كميل بن زياد، إن هذه القلوب أوعية**): لما أقر فيها من العلوم والمواعظ والآداب والحكم.

(**وخيرها أوعاها**): أدخلها في النفع، وأعظمها قدراً عند الله تعالى[١] ما كان منها واعياً لما أودع فيه من ذلك.

(**احفظ[٢] عني ما أقول لك**): أنطق به من لساني من أجل نفعك وتقريبك إلى الخير.

---

(١) تعالى، زيادة في (ب).

(٢) في (ب): واحفظ، وفي شرح النهج: فاحفظ.

(**الناس ثلاثة**): أراد أن الناس على كثرتهم وتباين[1] أحوالهم وطبقاتهم لا يخرجون عن هذه العدة.

(**عالم[2] رباني**): الرباني هو: العالم بأحوال الربوبية وأحكامها وما يجب لها، وما يجوز عليها، وما يستحيل، وإدخال الألف والنون في النسبة إلى الرب على جهة المبالغة في ذلك، كما تقول: في النسبة إلى الروح: روحاني.

(**ومتعلم على سبيل نجاة**): أراد لينجو في الدنيا من الجهل وفي الآخرة من العذاب، وهذا هو[3] دون الأول في الرتبة، فإن الأول يشير إلى عظم حاله في العلم بالله تعالى وبصفاته، وهذا ليس له في التعلم إلا مقدار ما يصل به إلى النجاة في الدنيا والآخرة كما أشرت إليه.

(**وهمج رعاع**): الهَمَجَة: ذباب صغير كالبعوض يقع على وجوه الحمير، وقد فسرناه، حيث مرَّ في كلامه من قبل، والرِّعَاعُ: الأحداث من الناس والطغام.

(**أتباع كل ناعق**): يعني من هتف[4] أجابوه من غير بصيرة لهم في أنفسهم.

(**يميلون مع كل ريح**): يشير بذلك إلى قلة بصائرهم وضعف أحوالهم في الديانة والعلم، فلا قوة لهم على شيء من أمورها بحال.

---

(١) في (ب): وبيان.

(٢) في (ب): فعالم.

(٣) هو، سقط من (ب).

(٤) في نسخة: من نعق، (هامش في ب).

(لم يستضيئوا بنور العلم): في طريقهم إذا مشوا إلى طريق الآخرة.

(ولم يلجأوا إلى ركن وثيق): فيما هم فيه من أمر الديانة، واللجأ: الاستناد، يقال: لجأ في أمره إلى كذا إذا كان مستنداً إليه.

(ياكميل): تصغير كامل أو أكمل على طريقة الترخيم.

(العلم خير من المال): أعلا منه حالاً عند الله تعالى، وأجل قدراً، ومصداق هذه المقالة هو أن:

(العلم يحرسك): عن آفات الدين وأعظمها الجهل، وآفات الدنيا وأعظمها الزلل في التصرفات كلها.

(وأنت تحرس المال): بالقلاع المشيدة، والأبواب المغلقة، والأقفال الأكيدة، وكثرة الحفاظ والحراس له.

(والمال تنقصه النفقة): كلما أنفق منه نقص لا محالة، ويقل عدده سواء أنفق لله أو لغيره، خلا أن كل ما أنفق لله فإن الله تعالى يخلفه، بخلاف ما أنفق لغيره، فإنه لا عوض له من الله تعالى.

(والعلم يزكو على الإنفاق): يزيد على كثرة التعليم، ويزداد قوة ونفوذاً.

وعن هذا قال بعضهم: العلم كامن وظهوره بالمناظرة والمراجعة، فإذا ظهر فهو ميت وحياته بالتعليم، فإذا حيَّ فهو عقيم، ونتيجته العمل به.

(وصنيع المال يزول بزواله): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن صاحب المال إذا أعطى غيره شيئاً منه وجعل ذلك صنيعة إليه، فإنما يكون ذلك باقياً ما بقي المال في يده،

فإذا زال امَّحى ذلك الصنيع ونسي أمره.

وثانيهما: أن يكون مراده أن كل من كان صاحب مال فإن صنيعه بالمال وإعطائه من يستحقه إنما يكون حكمه باقياً مهما بقي على اليسار والتمكن، فأما إذا صار فقيراً فإنه لا يبقى صنيعه أصلاً، ولا يستحق مدحاً بعد ذلك على ما فعله من الصنائع، بخلاف العلم فإن حاله[1] مخالف لذلك كله.

(ياكميل بن زياد، معرفة العلم دين[2] يدان به الله): أي يطاع به، بل هو من أعظم الطاعات وأفضلها؛ لأن كل طاعة فهي مفتقرة إلى العلم، والعلم لايحتاج إلى الطاعات، فلهذا شرف حاله، ونزل العلماء منزلة الآباء، كما قال بعضهم:

من علَّم الناسَ ذاك خيرُ أبٍ
ذاك أبو الروح لا أبو النطف

(به[3] يكسب الإنسان الطاعة في حياته): يعني أنه يكون سبباً في طاعة الله والانقياد لأمره، ولهذا قال ابن عباس: إن العلم يتعلم[4] لغير الله تعالى فيأبى الله إلا أن يجعله لله، يشير بما ذكره أمير المؤمنين إلى أنه يكون لطفاً في كثرة الطاعة والانكفاف عن المعصية.

---

(١) في (ب): فإنه مخالف...إلخ.

(٢) في (ب): دين الله يدان به الله.

(٣) به، زيادة من شرح النهج.

(٤) في (ب): ليتعلم

(وجميل الأحدوثة بعد وفاته): يعني ويفيد صاحبه الثناء الجميل عليه بعد موته.

(والعلم حاكم): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن صاحب العلم حاكم على كل أحد في الإقدام والإحجام والعقد والحل بيده على حسب ما يراه، ويصوِّبه في الأمور كلها.

وثانيهما: أن يكون مراده أن رتبته عالية على كل رتبة، وأمره مرتفع على كل أمر، فلا أمر ينفذ عليه لأحد، وأمره نافذ على كل أحد.

(والمال محكوم عليه): نقيض لما ذكرناه من الوجهين في العلم.

(ياكميل بن زياد، هلك خزان المال[1] وهم أحياء): يعني أن أذكارهم في القلوب ماتت واندرست وهم باقون على الحياة، لا يلتفت إليهم ولا يجري ذكرهم على الألسنة بحال؛ لنزول أقدراهم وركة هممهم.

(والعلماء باقون ما بقي الدهر): يعني ذكرهم باقي في الحياة وبعد الموت، على المنابر والمساجد والمواضع الشريفة والكتب والدفاتر، فلا تسمع على المنابر إلا كلامهم، ولا ترى[2] مع الخلق إلا فتاويهم وأحكامهم، فلهذا بقي ذكرهم على وجه الدهر.

(أعيانهم مفقودة): بالموت والإدبار عن الدنيا.

---

(١) في شرح النهج: الأموال، وكذا في نسخة. ذكره في هامش (ب).
(٢) في (ب): ولا يرى.

(وأمثالهم في القلوب موجودة): لا تزال مصوَّرة في الأفئدة لتكرر أذكارهم على الآذان.

(ها): للتنبيه، كقوله تعالى: ﴿هَاأَنتُمْ أُوْلاَءِ﴾[آل عمران:١١٩].

(إن هنا[1] لعلماً جماً): هنا إشارة إلى الأمكنة، يقال فيه: هنا مخففاً، وهنَّا مضاعفاً بفتح الهاء، وأشار به إلى صدره، والجم هو: الكثير.

(لو أصبت له حملة): وجدت له من يحمله على ما أريد من الاستقامة على حدوده وشرائطه.

(بلى): موضوعة للإيجاب بعد النفي.

(أصبت لقناً): أي سريع الفهم، جيد القريحة.

(غير مأمون عليه): في تغييره وتحريفه وتبديله.

(مستعملاً آلة الدين للدنيا): لا غرض له فيه إلا طلب الدنيا، واستعمال لذتها، يتوصل به إلى ذلك.

(ومستظهراً بنعم الله على عباده): يجعل نعم الله ظهراً له وقوة على البغي على عباده، والظلم لهم، والتسرع إلى مضرتهم.

(وبحججه على أوليائه): أي ويجعل حجج الله ذريعة ووصلة إلى مخاصمة أوليائه وجدالهم.

(أو منقاداً لجملة[2] الحق): أو أصبت رجلاً منجذباً سلس القياد

---

(١) في (ب) وشرح النهج: إن ها هنا.

(٢) في شرح النهج: لحملة.

للأمور الظاهرة، وجمل الدين دون تفاصيله ودقائقه.

(لا بصيرة له في أحنائه): جوانبه، الواحد منها: حنو.

(ينقدح الشك في قلبه): يحصل الشك في قلبه على سرعة، ومنه انقداح النار.

(بأول عارض من شبهة): بأول ما يعرض له من الشبه والخيالات.

(ألا): للتنبيه، كقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾[يونس:٦٢].

(لا ذا ولا ذاك): أي لا أريد من كان خائناً، ولا أريد من كان منقاداً لحمل هذا العلم، ولا أرضاهما أهلاً له.

(أو منهوماً باللذة): أي مولعاً باكتساب اللذات واستعمالها.

(سلس القياد للشهوة): يأتي لها بسهولة، لا يصعب عليه أمرها وحالها.

(أو مغرماً بالجمع والادخار): الغرام: شدة الولوع بالشيء، وأراد أنه مولع بجمع الدنيا وادخار حطامها وكسبها على أي وجه كان، ومن أي وجه حصلت.

(ليسا): الضمير للمنهوم والمغرم.

(من رعاة الدين): من الذين استرعاهم الله خلقه وأئتمنهم على حقائق دينه وأسراره.

(في شيء): لا في ورد ولا صدر، ولا مغدى ولا مراح، يقال: فلان ليس من[1] أمر الدين في شيء إذا كان لا يعرِّج عليه في وقت من الأوقات.

(١) في (ب): في.

(أقرب شيء شبهاً): أقرب ما يشابه من الأشياء، ومماثلاً له في خلائقه وطرائقه.

(بالأنعام السائمة): بالبهائم المرعية، كما قال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾[الفرقان:٤٤]، وما قنع بهذا الشبه بل زاد بل[1] هم أضل منها حالاً.

(كذلك): الكاف هذه متعلقة بيموت.

(يموت العلم بموت حامليه): والمعنى مثل ما ذكرته من حال هؤلاء يموت العلم بموت من يكون حاملاً له منهم، وذا إشارة إلى المذكور من حالهم[2].

(اللَّهُمَّ): هذه كلمة تستعمل متوسطة بين كلامين متغايرين، كقولك: والله لأزورنك اللَّهُمَّ إلا أن تجد مني ملالة، ولألزمنك[3] اللَّهُمَّ إلا أن تكون لي كارهاً.

(بل[4]): للإضراب عما سبق من الإعراض عمن ذكر من هؤلاء الحملة.

(لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة): تعريف أحكام الدين، والقيام بواجباته، والمواظبة على أدائها.

(إما ظاهراً): للخلق يرونه، ويتعلمون منه شرائعه ورسومه.

(مشهوراً): فيما بينهم يتواصفونه من أجل ذلك، ويعرفونه لا يغبا على أحد منهم حاله ونعته.

---

(١) في (ب): بل زاد بل أراد بل هم ...إلخ.

(٢) في (ب): أحوالهم.

(٣) في (ب): ولأكرمنك.

(٤) في شرح النهج: بلى.

(أو خاملاً): مدفون الذكر.

(مغموراً): بغيره في الاشتهار والظهور، وفي كلامه هذا دلالة على أن الواجب في حكمة الله تعالى هو حراسة الدين بالعلماء والقائمين لله تعالى بالحجج على عباده من أهل الفضل، إما بأن يكونوا ظاهرين للخلق يشاهدونهم ويرونهم ويتعلمون منهم، وإما بأن يكونوا بحيث لا يؤبه لهم لمكان البذاذة[1] ورثة الهيئة.

(لئلا تبطل حجج الله وبيناته): على الخلق يعني أوامره ونواهيه وأحكامه اللازمة لخلقه.

(وكم ذا): فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون ذا[2] راجعاً إلى ما ذكره ممن يقوم بحجج الله، والمعنى وكم ذا أعدِّد[3] من لطف الله تعالى، وعنايته في الدين، واهتمامه بإصلاح خلقه.

وثانيهما: أن يكون راجعاً إلى المذكور أولاً من الذين لا يصلحون لحمل العلم ولا يكونون أهلاً له ولحمله، والمعنى وكم ذا أعدِّد ممن لا يصلح لذلك.

(وأين أولئك[4]!): أي لا يوجدون إلا على القلة والندور.

---

(١) البذاذة: سوء الحالة، من بَذِذْت بَذاذة وبَذاذاً، وبذاذاً، وبُذوذة: أي ساء حالك. (انظر القاموس المحيط ص٤٢٢) ورثة الهيئة: أي بذاذتها، ومنه الرثاثة والرثوثة.

(٢) ذا، سقط من (ب).

(٣) في (ب): عدّد.

(٤) أولئك، سقط من شرح النهج.

(أولئك والله الأقلون عدداً): في الخلق فلا يوجد أمثالهم.

(والأعظمون عند الله قدراً): لعلوهم في الدين وارتفاع درجتهم عند الله.

(يحفظ الله بهم حججه): على الخلق في أمر دينه.

(وبيناته): وبراهينه على ذلك.

(حتى يودعوها نظراءهم): يحفظونها حتى يدفعوها[1] إلى أمثالهم، يقال[2]: أودعته مالاً إذا دفعته إليه.

(ويزرعونها[3] في قلوب أشباههم): يشير إلى الحجج على الدين، والزراعة ها هنا استعارة لتمكنها في أفئدتهم.

(هجم بهم العلم): يعني دخل بهم العلم بغتة.

(على حقيقة البصيرة): على التحقق[4] والاستبصار.

(وباشروا روح اليقين): أي خالطوا، والرُّوح بضم الراء هو: النفس الجاري، والرَّوح بفتحها هو: الراحة، قال الله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾[الأنبياء:٩١]، وقال: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾[الواقعة:٨٩]، والمعنى في هذا هو أنه أطلعهم العلم بالله تعالى، وبما أفاضه عليهم من الأنوار الإلهية واختصهم به من الأسرار على حقيقة أمر الدين وعلم طريق الآخرة، وخالط قلوبهم اليقين بذلك والتحقق له، فاستراحوا إليه واطمأنت قلوبهم عليه،

---

(١) في النسخ: يدفعونها، والصواب كما أصلحته.

(٢) في (ب): ويقال.

(٣) كذا في النسخ، وفي شرح النهج: ويزرعوها.

(٤) في (ب): التحقيق.

وانشرحت صدورهم به، فتجاوزوا من أجله كل غاية، واحتملوا لإحرازهم له[1] كل مكروه.

(واستلانوا ما استوعره المترفون): المترفه هو: صاحب التنعم باللذات، وأراد أنهم استسهلوا ما وجده أهل النعمة وعراً من أجل ما عرفوه من حاله.

(وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون): يعني ووجدوا الأنس بما كان أهل الجهل يجدون منه الوحشة لجهلهم بحاله وعاقبة أمره.

(وصحبوا الدنيا): أراد إما أهل الدنيا لمخالطتهم لهم، أو أراد الدنيا نفسها.

(بأبدان): يعني أن أشباحهم حاصلة مع أهل الدنيا، أو تتصرف في أحوال الدنيا.

(أرواحها معلقة بالمحل الأعلى): والأرواح المودعة في هذه الأشباح معرضة عن ذلك متعلقة بالله تعالى، والتفكر في أحوال المعاد وطريق الآخرة، والشغل بعظمة الله تعالى، ومعرفة جلاله وكنه كبريائه، وكنى بالمحل الأعلى عن ذلك.

(أولئك): الذين وصفت حالهم[2]، وقررت طرائقهم.

(خلفاء الله): في دينه وعلى خلقه.

(في أرضه): التي هي مسكنهم، وموضع اجتهادهم في حقه.

(والدعاة إلى دينه): والمجتهدون في دعاء الخلق إلى دين الله وإحيائه.

---

(١) له، سقط من (ب).

(٢) في (ب): أحوالهم

(اه اه): صوت يستعمل للتوجع والتحزن، ينون تارة للتنكير، وتارة غير منون.

(شوقاً إلى رؤيتهم!): إلى الاطلاع عليهم، والانتفاع بمخالطتهم.

(انصرف إذا شئت): لقضاء حوائجك، وإصلاح أمورك.

فأما ما زعمه الباطنية من أن كلامه هذا إشارة إلى كلبهم المعصوم المنتظر وجوده وظهوره، فمن تهويساتهم[1] وكذبهم في الدين وهذيانهم، فتباً لها من ظنون كاذبة!، وسحقاً لها من آراء غير صائبة! فمالهم أنى يؤفكون! مالهم لا يؤمنون! ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾[المؤمنون:٧١].

ثم رجع إلى ذكر الحكم والآداب، بقوله:

[١٤٢] **(المرء مخبوء تحت لسانه)**: وهذه من الحكم التي أناف فيها على حكمة الحكماء، وسبق بها على بلاغة البلغاء، وغرضه منها هو أن الإنسان مستور لا يعرف حاله ما لم يتكلم، فإذا تكلم عرف حاله في الفطنة والكياسة، أو في اللكنة[2] والفهاهة.

[١٤٣] **(هلك امرؤ لم يعرف قدره)**: أراد أن كل من لا يعرف حاله وقدره فإنه عن قريب لا محالة يرد في المهالك، ويوقع نفسه في المتالف، ولشرف هذه الحكمة ولطيف جوهرها وردت في كلامه على أوجه مختلفة، وعبارات متفاوتة.

---

(١) في (ب): تهوراتهم.
(٢) اللُّكنة: عجمة في اللسان وعيٌّ (مختار الصحاح ص٦٠٣).

[١٤٤] *وقال لرجل سأله أن يعظه:*

(لا تكن ممن يرجو الآخرة[١]): أي يتوقع الوصول إلى ثواب الآخرة، ويأمل ذلك.

(بغير العمل[٢]): الذي يرجى حصول الثواب به، وإنما عرفه إشارة إلى العمل الصالح المرضي لله تعالى والمفعول لوجهه.

(ويرجّي[٣] التوبة): يأملها ويظنها.

(بطول الأمل): وهو مع ذلك طويل الآمال بعيدها، ومن حق راجي التوبة قصر أمله ليحسن عمله بعد ذلك.

(يقول في الدنيا بقول الزاهدين): أي يظهر الرغبة عنها بلسانه، وينطق بالزهد فيها.

(ويعمل فيها بعمل الراغبين): وإذا نظرت إلى أعماله وجدتها عمل من هو راغب فيها مجتهد في تحصيلها، مكبٌّ على التحيل في طلبها.

(إن أعطي منها لم يشبع): لم تنقطع شهوته عنها وإن عظم إعطاؤه منها.

(وإن منع منها لم يقنع): لم يكن ذلك قنوع منه ولا رغبة في الآخرة؛ لشدة تلهفه على الدنيا.

(يعجز عن شكر ما أوتي): لا يقوم بشكر ما خوّل من نعم الدنيا.

---

(١) في نسخة: الأجر. (هامش في ب).

(٢) في نسخة: بغير عمل. (هامش في ب)، وكذا في شرح النهج.

(٣) في شرح النهج: ويرجو.

(ويبتغي الزيادة فيما بقي): أراد إما فيما بقي من عمره، وإما فيما بقي فيما لم يعط إياه من قبل.

(ينهى[1]): غيره عن فعل المنكر وعن الإتيان بالمعصية.

(ولا ينتهي): عن ذلك كله.

(ويأمر بما لا يأتي[2]): من الطاعات وفعل الأعمال الصالحة.

(يحب الصالحين): بإظهار ذلك من قلبه ولسانه.

(ولا يعمل عملهم): بالطاعة لله والانقياد لأمره.

(ويبغض المذنبين): يكرههم بقلبه ولسانه.

(وهو أحدهم): يعني من جملة من أتى بالذنوب، وجاء بالمعاصي، فلهذا قال: وهو أحدهم.

(يكره الموت): لا يحب أن يموت قط.

(لكثرة ذنوبه): من أجل ما يسوءه عقيبه من كثرة ذنوبه، والعقاب عليها.

(ويقيم على ما يكره الموت له[3]): ومع كراهته للموت فهو مقيم على المعصية التي يكره الموت من أجلها وبسببها.

(إن سقم ظل نادماً): على مافاته من اللهو والطرب والمعصية لأجل سقمه.

---

(١) في (ب): وينهى.

(٢) في شرح النهج: ويأمر الناس بما لم يأت.

(٣) في شرح النهج: على ما يكره الموت من أجله.

(وإن صحّ ظل[1] لاهياً): في لذاته منهمكاً في طلب شهواته.

(يعجب بنفسه إذا عوفي): يصيبه العجب العظيم بنفسه إذا تنعم بالعافية وترفه في لذاتها.

(ويقنط إذا ابتلي!): وييأس من رحمته إذا أصابه بلوى في جسمه.

(إن[2] أصابه بلاء): ألم في جسمه أو مصيبة وجائحة في ماله.

(دعا مضطراً): على جهة الاضطرار لكشف ما هو فيه من الاضطرار.

(وإن ناله رخاء): تمكن في المعيشة.

(أعرض): عن الله، وشمخ بأنفه.

(مغترّاً): مخدوعاً بالأماني الكاذبة والتسويفات الباطلة، وكأنه (عليه السلام) يشير بكلامه هذا إلى قول الله تعالى[3]: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ﴾[يونس:١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾[فصلت:٥١]، ﴿وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾[فصلت:٤٩]، وفي آية أخرى: ﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾[فصلت ٥١].

(تغلبه نفسه على ما يظن): أراد أنه[4] ينقاد للأطماع المظنونة، وتغلبه نفسه على اتباعها من غير قطع عليها.

---

(١) في نسخة: أمن (هامش في ب)، وهي كذلك في شرح النهج.

(٢) في (ب): إذا، وفي شرح النهج: وإن.

(٣) في (ب): إلى قوله تعالى.

(٤) أنه، سقط من (ب).

(ولا يغلبها على ما يستيقن): يعني أن الثواب مقطوع به مستيقن حصوله، ومع ذلك فإنه لا يقهرها على الأعمال الصالحة التي تكون سبباً في الوصول إليه.

(يخاف على غيره): من أفناء الناس.

(بأدنى من ذنبه): يريد أن ذنبه عظيم وهو لا يخافه، وذنب غيره دون ذنبه، وهو مع ذلك يشفق عليه من النار مخافة أن يقع فيها.

(ويرجو لنفسه بأكثر من عمله): يعني أنه يأمل لنفسه من الثواب وارتفاع الدرجات عند الله تعالى، بأكثر مما يستحق من جزاء عمله إذا عمل.

(إن استغنى): عن الناس بأن أغناه الله تعالى.

(بطر): تجاوز الحد في كفران النعمة.

(وفتن): في دينه بالخروج عنه.

(وإن افتقر): إلى الناس، واحتاج إلى ما في أيديهم.

(قنط): يئس عن خير الله تعالى.

(ووهن): ضعف في أحوال دينه، ويزلّ فيه.

(يُقَصِّر إذا عمل): يعني إذا عمل شيئاً من الأعمال التي يرجو بها وجه الله تعالى فهو في غاية التقصير في تأديتها على الوجه المرضي عند الله تعالى[1].

---

(١) تعالى، زيادة في (ب).

(ويبالغ إذا سأل): يعني ويلح في المسألة إذا سأل غيره شيئاً من حطام الدنيا.

(إن عرضت له شهوة): سنحت وعنّت في مأكل أو مشرب أو ملبس.

(أسلف المعصية): قدّمها من أجل حصوله على شهوته.

(وسوّف التوبة): عما أتاه من المعصية، وقال: سوف آتي بها بعد حين.

(وإن عرَته محنة): التبسته وخالطته، من قولهم: عراه الجنون إذا خالطه، وأراد إذا خالطه شيء من البلاوي والامتحانات.

(انفرج عن شرائط الملة): انكشف وزال عن رسوم الدين وحدوده.

(يصف العبرة): بلسانه.

(ولا يعتبر): يظهر الاتعاظ في أفعاله ولا يُرَى عليه أثر الاعتبار.

(ويبالغ في الموعظة): لغيره من أفناء الناس.

(ولا يتعظ): ينزجر عن فعل القبائح في نفسه.

(فهو بالقول مُدِلٌ): أي فهو[1] بما يقوله من جهة لسانه من الدين واثق مستظهر.

(ومن العمل مُقِلٌ): يعني ومن عمل الآخرة وطاعاتها في غاية الإقلال.

(ينافس فيما[2] يفنى): المنافسة هي: الرغبة في الشيء على جهة المباراة للغير فيه، والمزاحمة له في فعله.

---

(١) فهو، سقط من (ب).
(٢) في (ب): بما.

(ويسامح فيما يبقى): أي ويستسهل فيما يكون خيره باقياً، وغرضه من هذا كله منافسته في أعمال الدنيا، وتساهله في أعمال الآخرة.

(يرى الغنم مغرماً): يعني أنه إذا أعطى الزكاة والصدقة فهو[1] غنم في الحقيقة؛ لما فيها من إعظام الأجر، ويراها غرماً لثقلها عليه وكراهته لإخراجها.

(والغرم مغنماً): ويرى منع الزكاة والصدقة غنيمة بخلاً وضنّة بهما، وذلك مغرم في الحقيقة لما فيه من العقاب والوعيد.

(يخشى الموت): يخاف هجومه عليه ويشفق من موافاته.

(ولا يبادر الفوت): أي ولا يعاجل ما يفوته من الأعمال الصالحة عند موته وينقطع عنه من ذلك.

(يستعظم من معصية غيره): يستكبر ذلك في نفسه ويهول في وقوعه ويستنكر.

(ما يستقلّ أكثر منه من نفسه): ما يكون أكثر منه قليلاً إذا وقع من جهة نفسه، ولا يُرى لذلك أثر.

(ويستكثر من طاعته): يعده[2] كثيراً في نفسه، ويستعظم:

(ما يحقّره من طاعة غيره): يعني إذا وقع من ذلك في حق غيره استحقره واستقله.

---

(١) في (ب): فهي.

(٢) في (ب): يراه.

(فهو على الناس طاعن): في أفعالهم وطاعاتهم، مولعاً بالاعتراض عليهم في جميع أحوالهم.

(ولنفسه مداهن): المداهنة: المصانعة، وأراد أنه غاش لنفسه في ذلك، يقال: أدهنت في الأمر إذا غششت فيه.

(اللهو مع الأغنياء): إفراط المزاح والطرب بأنواع الملاهي.

(أحب إليه من الذكر مع الفقراء): أميل إلى قلبه من أن يكون ذاكراً لله تعالى مع أهل الفقر والمسكنة.

(يحكم على غيره لنفسه): يريد أنه يستوفي حقه ممن كان عليه لنفسه ويوفيها إياه.

(ولا يحكم عليها لغيره): يعني وإذا كان عليه حق لغيره من الناس فهو غير موف له من جهة نفسه.

(ويرشد غيره): يدله على مواضع الرشد.

(ويغوي نفسه): بسلوك طريق الضلال، وتعمية الحق على نفسه.

(فهو يطاع): فيما قال وأمر وحكم على غيره بشيء من الأحكام.

(ويعصي): أي ويخالف في جميع ما أمر به ونهي عنه.

(ويستوفي) حقه في كيل أو وزن أو غير ذلك.

(ولا يوفي): من جهة نفسه بشيء من ذلك.

(ويخشى الخلق): يخافهم ويشفق منهم.

(في غير رَبِّه): يريد أن خشيته للخلق ليس في أمر من أمور الدين، ولا من الأمور المتعلقة بالله تعالى، وإنما كانت من أجل ما بينه وبينهم من المعاملة.

(ولا يخشى رَبَّه في خلقه): أي ولا يخاف الله في خيانته في معاملة الخلق ونقص حقوقهم، فصار خائفاً للخلق، وخوفه لغير الله، وإنما خوفه لما يلحقه من مضرة الخلق، ولا يخاف الله فيما يفعله بالخلق.

وأقـول: لقد عظم هذا الكلام وأوفى، وأغنى عن غيره في النفع وكفى، وبالغ في الزجر والموعظة وشفى، ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكان خليقاً بأن يكون تبصرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكر، وكيف لا وهذا بالإضافة إلى ما اشتمل عليه من الأسرار والرموز، وتضمنه من الجواهر والكنوز كغرفة من بحر لجي كما قررناه.

[١٤٥] **(لكل أمر[1] عاقبة)**: أي منتهى وغاية يصل إليها ولا يتجاوزها.

(حلوة): تشتهيها النفوس وتميل إليها.

(أو مرة): تنفر عنها الطباع ولا تلائمها.

[١٤٦] **(لكل مقبل)**: من جميع الأمور كلها.

(إدبار): تقضي وزوال، وذلك لأن الدنيا كلها إلى نفاد فما أقبل منها من علم أو عمل أو عمر أوسعادة أو بلوى، فلا بد من تقضيه وزواله.

---

(١) في شرح النهج: امرئ.

(وما أدبر): تقضَّى وزال[1].

(كأن لم يكن[2]): كأنه في الحقيقة ما كان ولا كان له حصول ووجود، وهذا كله من شؤم الدنيا وهوانها، أن كل ما أقبل منها فلا بد له من إدبار، وما أدبر منها كأنه ما وجد في حال أصلاً.

اللَّهُمَّ، اجعل عاقبة أمرنا، وقصارى أحوالنا رضوانك والفوز بكرامتك.

[١٤٧] **(لا يعدمُ الصبور الظفر)**: أراد أن كل من كان صابراً على تحصيل مراد وغرض في الدين والدنيا، فعن قريب وقد حصل له الظفر بمراده.

(وإن طال به الزمان): وإن تراخت الأيام والليالي فعاقبته ذلك.

[١٤٨] **(الراضي بفعل قوم كالداخل معهم[3])**: أراد أن كل من كان راضياً بأفعال قوم فحكمه حكمهم، وظاهر[4] كلامه هذا دالٌّ على أن الرضا بالكفر يكون كفراً، والرضا بالفسق يكون فسقاً، فمن رضي بأفعال الكفار، فقد دخل معهم في الكفر، وهكذا حال الفُسَّاق، ومن رضي بأفعال قوم فقد تولاهم لأجل ذلك، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[المائدة:٥١]، وكثرة الخوض في مثل هذا يحرك علينا قطباً من أسرار

---

(١) في (ب): تقضياً وزوالاً.

(٢) في (ب): كان كأن لم يكن.

(٣) في شرح النهج: كالداخل فيه معهم.

(٤) في (ب): فظاهر هذا كلامه...إلخ.

الإكفار وذكر حقيقة الموالاة وحكمها، وفيه خروجنا عن مقصد الكتاب، وقد رمزنا إلى حقائق القول فيه في الكتب الدينية.

(وعلى كل داخل في باطل إثمان): أراد أن كل من فعل معصية فسقاً كانت أو كفراً أو غير ذلك مما ليس كفراً ولا فسقاً، فلابد فيها من وجهين في الإثم.

(إثم العمل به): الإقدام على فعله وقد نهي عنه.

(وإثم الرضا به): إرادته.

سؤال؛ كلام أمير المؤمنين ها هنا مخالف لما قالته المعتزلة وغيرهم من المتكلمين من أن أقل المعاصي يستحق عليها جزءان من الإثم، وها هنا قال: لا يستحق عليها إلا جزء واحد، على الفعل جزء، وعلى الرضا جزء فما وجهه؟

وجوابه؛ هو أنه (عليه السلام) ليس غرضه ذكر ما يستحق على المعصية من أجزاء العقاب، فيكون ما قاله السائل طعناً في كلامهم، وإنما غرضه أن الفعل لا يفعل إلا مع كونه مرضياً، فأراد أن يبين أن على مطلق الفعل إثم، وعلى مطلق الرضا إثم آخر غير ذلك الذي على الفعل، ولم يرد تقرير[1] مقدار أقل ما يستحق على المعصية من الآثام والعقاب.

[١٤٩] **(اعتصموا بالذمم)**: يعني العهود والمواثيق، وعصمتها: منعها عن النقض والإخلاف فيها.

---

(١) في (ب): تقدير.

(في أوتادها[1]): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد المواظبة على ما يعلق على العقود والمواثيق من الأفعال والتحفظ بها، كما يكون الوتد حفظاً لما يعلّق عليه من الأمتعة.

وثانيهما: أن يكون مراده التشدد في العهود والمواثيق، استعارة له من شدة الوتد وضربه في الجدار.

[١٥٠] **(عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته)**: يشير بذلك إلى معرفة الله تعالى، فإنه لا عذر لأحد في الجهل به[2]، لما فيه -أعني العلم به- من اللطف، والمصلحة والتقريب من الطاعة، والانكفاف عن المعصية؛ لأن مع معرفته يحصل الداعي إلى الطاعة وهو الثواب عليها، ويحصل الانكفاف عن المعصية بما يستحق عليها من العقاب.

[١٥١] **(قد بصرتم)**: إما من البصر وهو رؤية الأدلة الباهرة على وجود الصانع وتوحيده، وإما من البصيرة بما عرَّفنا به من الهداية، والآداب والحكمة.

---

(١) هذه الحكمة في شرح النهج لفظها: (استعصموا بالذمم في أوتارها)، قال ابن أبي الحديد في شرح ذلك في شرح النهج ١٨/٣٧٢: أي في مظانها ومركزها، أي لا تستندوا إلى ذمام الكافرين والمارقين، فإنهم ليسوا أهلاً للاستعصام بذممهم، كما قال تعالى: ﴿لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة﴾ وقال: ﴿إنهم لا أيمان لهم﴾

وهذه كلمة قالها بعد انقضاء أمر الجمل وحضور قوم من الطلقاء بين يديه ليبايعوه، منهم مروان بن الحكم، فقال: وماذا أصنع ببيعتك؟ ألم تبايعني بالأمس! يعني بعد قتل عثمان، ثم أمر بإخراجهم ورفع نفسه عن مبايعة أمثالهم، وتكلم بكلام فيه ذمام العربية وذمام الإسلام، وذكر أن من لا دين له فلا ذمام له، ثم قال في أثناء الكلام: (فاستعصموا بالذمم في أوتارها) أي إذا صدرت عن ذوي الدين، فمن لا دين له لا عهد له. انتهى.

(٢) به. زيادة في (ب).

(إن أبصرتم): إن استعملتم أبصاركم وبصائركم في ذلك.

(وقد هديتم): إلى الدين.

(إن اهتديتم): طرقه وأحكامه.

[١٥٢] **(عاتب أخاك بالإحسان إليه)**: يعني إذا سمعت ما تكرهه من أخيك المؤمن فاجعل العتاب له هو الإحسان إليه.

(واردد شره بالإنعام عليه): أراد واردد ما وصل منه من الشر إليك بالإفضال عليه من جهتك، فإن ذلك يكون أدعى إلى انكفافه عن الشر إليك، وأقرب إلى ارعوائه عما كان فيه من إيصال الإيذاء.

[١٥٣] **(من وضع نفسه مواضع التهمة)**: في الأماكن التي تكون سبباً في التهمة وطريقاً إليها.

(فلا يلومن[١] من أساء به الظن): يعني فلومه من جهة نفسه لكونه فعل ذلك، ولا لوم على من ساء ظنه فيه بالتهمة له في ذلك، وفي الحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم»[٢].

[١٥٤] **(من ملك)**: أمراً من الأمور، أو[٣] كان له قدرة على غيره.

(استأثر): أي استبد بما يملكه من ذلك، ولم يرض المشاركة فيه.

[١٥٥] **(من استبد برأيه هلك)**: يشير إلى أنه يتطرَّق إليه الزلل فلا يأمن الهلكة في بعض آرائه.

---

(١) في (أ): فلا يلوم، وما أثبته من (ب) ومن شرح النهج.
(٢) رواه العلامة المفسر الزمخشري في الكشاف ٢/٤٥٠، ٣/٥٦٨.
(٣) في (ب): وكان.

(ومن شاور الرجال): أخذ آرائهم في القضايا، واستمد منهم المصالح في الرأي.

(شاركها في عقولها): يريد أن الرأي هو غاية فهم الإنسان ونهاية عقله، فإذا أخذته من صاحبه فقد شاركته فيما يُوصِّل إليه عقله من ذلك.

[١٥٦] **(ومن كتم سره كانت الخِيَرَةُ بيده)**: يعني أنه إذا كتم السر كان مخيراً في الإقدام والإحجام، وكان مالكاً لأمره، وبعد إفضائه لسره لا يكاد يملك ذلك من حاله وأمره.

[١٥٧] **(الفقر هو الموت الأكبر)**: إنما كان أكبر لوجهين:

أما أولاً: فلأن الفقر في بعض الأحوال يتمنى صاحبه عنده الموت، وهو خروج الروح، وما كان يتمنى عنده الموت فهو أخف لا محالة وأصغر عنده مما يلاقيه من ذلك.

وأما ثانياً: فلأن الموت الذي هو خروج الروح فيه راحة للأبدان والخواطر والقلوب والجوارح، والفقر فيه عذاب لهذه الأشياء، فلهذا قال: هو الموت الأكبر يشير إلى ما ذكرناه، وفي الحديث: «ما من بر ولا فاجر إلا وبطن الأرض خير له من ظهرها»، فهذا فيه إشارة إلى الراحة التي ذكرناها بالموت، وعن هذا قال بعضهم:

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الموت في سؤال الرجال

وفي الحديث: «كان رسول الله ﷺ يعوذ بالله من الفقر»[1].

اللَّهُمَّ، أدخلنا في دعوته المباركة، وأشملنا ببركتها.

[١٥٨] **(من[2] قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده)**: يعني إذا كنت مساعداً لغيرك في قضاء حوائجه، ومبادراً إليها في تحصيلها، وهو لا يقضي لك حاجة قط، فهذه هي العبودية والذل والتصاغر الذي هو من شأن العبيد.

[١٥٩] **(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)**: يعني أن طاعة أولي الأمر فيما يأمرون به إنما هو فيما هو طاعة لله تعالى، ووجوب ذلك إنما هو بإيجاب الله تعالى، فإذا كان معصية ومخالفة لله فلا تتوجه طاعتهم بحال.

ويحكى أن خالد بن الوليد أمَّره الرسول على سرية، فأجج لهم ناراً وأمرهم بالاقتحام فيها، فمنهم من اقتحم لما أمره ومنهم من أبى ذلك، فلما بلغ ذلك الرسول قال: «لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق»[3]، فهذه هي من كلام الرسول كما أوضحناه.

---

(١) وهو قوله ﷺ: ((اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة)) أورده في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٢١٥/٢، وعزاه إلى سنن النسائي الكبرى (المجتبى) ٢٦١/٨، والمستدرك للحاكم النيسابوري ٥٤٠/١، والسنن الكبرى للبيهقي ١٢/٧، وإتحاف السادة المتقين ٣٥٠/٤، ٢٧١/٩، والمعجم الكبير للطبراني ٥٠/٩وإلى غيرها. وقوله ﷺ في دعائه: ((اللهم، إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك، ومن الذل إلا لك)) رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج١٩١/٦.

(٢) في (ب): ومن.

(٣) الحديث ورد في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٢٦٥/٧، وعزاه إلى مصنف ابن أبي شيبة٥٤٦/١٢، والدر المنثور١٧٧/٢، وتاريخ بغداد ١٤٥/٣، ٢٢/١٠، وتاريخ أصفهان١٣٣/١.

[١٦٠] **(لا يعاب الرجل[1] بتأخير حقه)**: يعني لا نقص عليه في ذلك، بل ذلك يكون من جملة التفضلات بتأخير الآجال وتراخيها، وفيه إشارة إلى أنه لا نقص عليه في تركه للقيام بالإمامة؛ لأنه كما لا يعاب بالتأخير فلا يعاب أيضاً بالترك؛ لأنه إسقاط لحقه لا غير.

(إنما يعاب من أخذ ما ليس له): لأنه يكون ظالماً لا محالة، فلا جرم توجه اللوم والذم إليه.

[١٦١] **(الإعجاب يمنع الازدياد)**: ايعني أن من دخلها[2] الإعجاب في عمله فقد استكثره ورآه عظيماً في عينه، ومع هذا يفتر عن الزيادة وتكبر عليه، وتصور الكثرة يمنع من الزيادة.

[١٦٢] **(الأمر قريب)**: فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن أمر الدنيا قريب هين فلا حاجة إلى التعريج عليها، وفي الحديث: أن الرسول رأى ابن عمر يصلح جداراً، فقال: «الأمر أقرب من هذا»[3].

وثانيهما: أن يكون مراده أن أمر الآخرة قريب، فينبغي الالتفات إليها والمواظبة على إحرازها.

---

(١) في شرح النهج: المرء، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(٢) في (ب): لأن من داخله الإعجاب...إلخ.

(٣) روى قريباً منه القاضي العلامة محمد بن مطهر الغشم في رضا رب العباد ص٣٤ عن عبد الله بن عمر، قال: مر بي النبي ﷺ وأنا أطين حائطاً أنا وأمي فقال: ((ما هذا يا عبد الله؟)) فقلت: يا رسول الله، وَهِيَ فنحن نصلحه، فقال: ((الأمر أسرع من ذلك)) وفي رواية: ((ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك)) قال: رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجة، وابن حبان في صحيحه.

(والاصطحاب قليل): يعني في ذات الله قليلة، والاصطحاب هو: المصاحبة، وهو افتعال، لكن الصاد إذا لاقت تاء الافتعال تقلب طاء، ومع الضاد في نحو اضطرب[1]، ومع الطاء في نحو اصطلم، ومع الدال ذالاً في نحو اذدكر.

[١٦٣] **(قد أضاء الصبح لذي عينين)**: هذا مثل يضرب لمن اتضح له معرفة الشيء ثم تغافل عنه، وأعرض عن رؤيته، والمعنى أن الصبح يدرك إضاءته من كان مهتماً بإدراكه، وله عينان يدرك بهما.

[١٦٤] **(ترك الذنب أهون من طلبة[2] التوبة)**: لأمرين:

أما أولاً: فلأن في ترك الذنب إهمالاً عن الاشتغال بالتوبة وفعلها وإراحة للنفس عن ذلك.

وأما ثانياً: فلأن في ترك الذنب سلامة؛ لأنه لا يدري إذا فعل التوبة هل يؤديها بشروطها فتكون مقبولة أو[3] لا، وفي ترك الذنب سلامة عما ذكرناه كله، وهو يضرب مثلاً فيمن يفعل أمراً كان له[4] عنه مندوحة وسعة.

[١٦٥] **(كم من أكلة منعت أكلات)**: يشير إلى أن الإنسان إذا أكل أكلة زائدة على ما يعتاده فربما لم تتسع لها معدته، فتصيبه هيضة[5] فتمنعه عن

---

(١) في (ب): اضطراب.

(٢) في (ب) وشرح النهج: طلب.

(٣) في (ب): أم لا.

(٤) له، سقط من (ب).

(٥) الهيضة: معاودة المرضة بعد المرضة. (القاموس المحيط ص٨٤٨).

أكلات كثيرة، وربما يضرب مثلاً لمن يفعل فعلاً فيمنعه تعاطي أفعال كثيرة، لو لم يفعله لأمكنه فعلها.

[١٦٦] **(الناس أعداء ما جهلوا)**: ما عرفه الإنسان وأحاط به علماً فهو ملائم له موافق[١] لمزاجه، فلهذا تكثر مراجعته له، ويزداد النظر فيه، وما جهله فهو نافر عنه مخالف لطبعه، ويكون هاجراً له لا يعلق بخاطره[٢] كأنه عدو له في المهاجرة وقلة الاحتفال بأمره.

[١٦٧] **(من استقبل وجوه الآراء)**: بالنظر الصائب والفكر المستقيم[٣].

(عرف وجوه[٤] الخطأ): عند تصفحه لها واستعمال الفكرة الصائبة فيها.

[١٦٨] **(من أخذ[٥] سنان الغضب لله)**: أخذ السنان استعارة، وأراد من تسلح الغضب من أجل إعزاز دين الله وإعلاء كلمته.

(قوي على قتل أشداء الباطل): الأشداء: جمع شديد كنبي وأنبياء، وأراد قوَّاه الله ونصره على قتل من كان شديد الشكيمة[٦] في الباطل وناصراً له، ويروى: (آساد الباطل): وهو: جمع أسد أي شجعان الباطل، وأهل الشطارة[٧] فيه.

---

(١) في (ب): وموافق.

(٢) في (ب): لاتعلق له بخاطره.

(٣) في (ب): السليم.

(٤) في شرح النهج: مواقع، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(٥) في شرح النهج: من أحدّ.

(٦) فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس أنفاً أبياً. (مختار الصحاح ص٣٤٥).

(٧) الشاطر: الذي أعيا أهله خبثاً. (المرجع السابق ص٣٣٧).

[١٦٩] **(إذا هبت أمراً فقع فيه)**: يعني إذا كنت خائفاً من أمر ومشفقاً من الوقوع فيه فافعله، وادخل فيه وتلبس به.

(فإن توقيه[١] أعظم مما تخاف منه): أراد فإن محاذرتك من الوقوع فيه أدخل ألماً وأعظم خوفاً من فعله.

[١٧٠] **(آلة الرياسة)**: يعني قاعدتها، والأصل الذي تكون مبنية عليه.

(سعة الصدر): احتمال كل مكروه للخلق والصبر على علاجهم، والتغمد لما يجري منهم.

[١٧١] **(ازجر المسيء بثواب المحسن)**: فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد اذكر للمسيء[٢] العاصي ثواب المحسن المطيع فلعله بذكرك لثوابه ينقرع[٣] عن إساءته ويكف عنها، ويغار على تركه لثواب المحسن.

وثانيهما: أن يكون مراده كفَّ من أساء إليك بالإحسان إليه، فإن كفَّك له بالإحسان إليه يكون زجراً له عن الإساءة إليك.

[١٧٢] **(اقلع[٤] الشر من صدر غيرك، بقلعه من صدرك)**: يريد إذا كانت الشحناء بينك وبين غيرك وأردت زوالها وإبعادها، فَأَزِلْهَا أولاً عن قلبك فإنها لا محالة تزول من صدر صاحبك[٥] ثانياً، وهذا ظاهر

(١) في شرح النهج: فإن شدة توقيه ...إلخ.
(٢) في (ب): المسيء
(٣) في (ب): أن ينقرع.
(٤) في شرح النهج: احصد.
(٥) في (ب): من صدر غيرك صاحبك.

فإنه لا يمكنه علاج نفس غيره، وإنما قدرته على علاج نفسه، وعند إزالة ذلك الوَحَر[1] من صدره، تنجذب نفسه وتسلس خلائقه فيكون من ذاك[2] مثله لا محالة، وفي ذاك[3] زواله بالكلية.

[١٧٣] **(اللجاجة تسل الرأي)**: أي تزيله بسهولة، من قولهم: سللت الشعرة من العجين إذا أخرجتها، وأراد أن اللجاج إذا عظم وكثر زالت معه الإصابة وفسد الرأي كله.

[١٧٤] **(الطمع رقٌّ مؤبد)**: يريد مهما كان الإنسان طامعاً فلا يزال في رق العبودية لمن هو طامع منه، لا فكاك لرقه، ولاخلاص له عنه.

[١٧٥] **(ثمرة التفريط الندامة)**: أي لكل شيء ثمرة، وثمرة من فرط في عمل من أعمال[4] الدنيا والدين هو الأسف على ذلك العمل، وإحراز فرصته.

(ثمرة[5] الحزم السلامة): أراد أن كل من حَزُمَ في أحواله وبناها عليه، فإنه يسلم لا محالة مما كان يحاذره ويخافه.

[١٧٦] **(لا خير في الصمت عن الحكم)**: المراد بالحكم ها هنا الحكمة، وأراد أنه لا فائدة في الصمت عن التكلم بالحكمة، فالنطق بها خير من الصمت عنها، وما ورد من جهة الشرع في إيثار الصمت إنما هو فيما لا حكمة فيه، وإليه تشير ظواهر الآي والأخبار إلى ما ذكره ها هنا.

---

(١) الوحَر بفتحتين: الغل.

(٢) في (ب): ذلك.

(٣) في (ب): ذلك.

(٤) أعمال، سقط من (ب).

(٥) في شرح النهج: وثمرة.

(كما أنه لا خير في القول بالجهل): يريد أنهما سيَّان، فترك الكلام بالحكم مثل النطق بالقول الجهل في الضرر والمفسدة.

[١٧٧] **(ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما ضلالة)**: فيه روايتان:

أحدهما: بالياء بنقطتين من أسفلها وهو تثنية دعوى، وأراد من ادَّعى شيئاً وادَّعى آخر خلافه في المسائل الدينية والأحكام العقلية، وما يكون طريقه القطع، فلا بد من أن تكون أحدهما لا محالة خطأ وباطلاً.

وثانيهما: بالتاء بنقطتين من أعلاها، وهي تثنية دعوة، وغرضه من دعا إلى حق ودعا غيره إلى خلافه، فلا[1] بد من أن تكون أحدهما ضلالة، وهي التي تخالف الحق.

[١٧٨] **(ما شككت في الحق مذ أريته[2])**: يشير بهذا إلى استقامة طبعه وسلامة نظره عن الميل عن الحق، وعصمة الله له عن الخطأ في الدين والاعتقاد، وغرضه من هذا كثرة الانقياد منه للحق عند معرفته بكونه حقاً وصواباً.

[١٧٩] **(ما كَذَبْتُ)**: كذبة على الله تعالى[3] ولا على رسوله، ولا نقلت حديثاً يخالف ما هو عليه.

(ولا كذبت): فإن كان مبنياً لما سمي فاعله فالغرض أني ما كذَّبت الرسول ولا أحداً من الأنبياء قبله فيما جاءوا به من عند الله،

---

(١) في (ب): ولا بد.

(٢) في (ب): رأيته.

(٣) تعالى، زيادة في (ب).

وإن كان مبنياً لما لم يسم فاعله[1]، فالغرض أني ما نقلت شيئاً من الرسول ولا عن غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم ولا عن الله فكذبني فيه أحد ممن رويته له ونقلته إليه.

سؤال: أليس الخوارج قد كفروه وخطاؤه فيما فعل من التحكيم، وهذا تكذيب له في مقالته؟

وجواب: هو أن إكفارهم له ليس تكذيباً له فيما أخبر به عن نفسه، ولا فيما أخبر به عن الله وعن رسوله، فيكون طعناً على ما ذكرناه، وإنما كفّروه لاعتقادهم أنه أخطأ فيما حكّم من الحكمين، وكل خطأ فهو كفر، فإكفارهم له من هذا الوجه، لا من جهة التكذيب، وفي ذلك صحة ما قلناه.

(ولا ضللت): عن الحق، وزغت عن طريقه.

(ولا ضُلَّ بي): أي ولا كان من جهتي بسبب[2] فعلته مما يضل به أحد من الخلق، ولا بد من تأويله على ما ذكرناه.

فأما[3] كونه سبباً لضلال كثير من الخلق مثل الخوارج وغيرهم من غير فعل سبب من جهته ضلوا به، فهذا قد وجد وحصل، وإنما الغرض تأويله على ما ذكرناه ليستقيم.

[١٨٠] **(للظالم[4])**: بإيلام غيره أوبأخذ حقه.

---

(١) أي كُذِّبْتُ.

(٢) في (ب): ولا كان من جهتي ضلال بسبب فعلته ...إلخ.

(٣) في (ب): وأما.

(٤) في (أ): الظالم، والصواب ما أثبته من (ب) وشرح النهج.

(**البادي**): السابق لغيره بالظلم في ذلك.

(**غداً**): يعني يوم القيامة.

(**بكفه عضة**): عض الكف كناية عن الندم، وأراد أنه يندم على ما فعله يوم القيامة من البداية بالظلم، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾[الفرقان:٢٧]، أي يندم على ما فعله حسرة وتأسفاً[١] على إقدامه عليه.

[١٨١] (**الرحيل وشيك**): وشك الأمر إذا قرب، وأراد أن الارتحال إلى الآخرة يقرب حاله.

[١٨٢] (**من أبدى صفحته للحق هلك**): صفحة كل شيء جانبه، وأراد من جاهر بالجدال بالباطل، وأعرض عن قبول الحق فسد وبطل أمره.

[١٨٣] (**من لم ينجه الصبر**): على الأمور كلها.

(**أهلكه الجزع**): أراد أنه إذا لم يكن في الصبر على المصائب وجميع البلاوي نجاة عن الشرور، فالجزع فيها هو الهلاك بعينه، كما قالوا: من لم ينجه الصدق أوبقه الكذب.

[١٨٤] (**واعجبا أتكون[٢] الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالصحابة والقرابة**): هذا الكلام وارد على جهة الرد على من زعم تقرير إمامة أبي بكر وعمر بالصحبة، فقال متعجباً من ذلك كيف تكون ثابتة

---

(١) في (ب): أي يندم على فعله حسرة وأسفاً.
(٢) في شرح النهج: واعجبا أن تكون ...إلخ.

بالصحابة فقط! ولا تكون ثابتة لمن ثبت في حقه الصحابة والقرابة جميعاً! فهو لا محالة يكون أحق وأولى لأمرين:

أما أولاً: فلأن ما ثبت في حق غيره فهو ثابت في حقه، على أكمل وجه وأتمه.

وأما ثانياً: فلأن القرابة إن لم تكن سبباً في استحقاق الخلافة وتقريرها، فلا أقل من كونها عاضدة ومقوية للصحبة، فلهذا كان أحق بالخلافة على ما يزعمونه من ذلك.

(وقد روي له في هذا شعر وهو قوله يخاطب أبا بكر:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم

فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم

فغيرك أولى بالنبي وأقربُ):

الشورى هي: المشاورة في الأمر، وأراد أخبرني بما حصلت لك الخلافة، وملك أمور الأمة والرئاسة عليها، فإن كان بالمشاورة من جهة الفضلاء من الأمة وجماهير الصحابة فالأكثر منهم كان غائباً لم يحضر هذه المشورة، فكيف تدَّعي الإجماع في ذلك من بعض الأمة دون بعض، وما هذا حاله لا يُعدُّ إجماعاً، وإن كان بالقربى من جهة الرسول حججت من قال من الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، وقلت: هذا الأمر لا يكون إلا في هذا البطن من قريش، ومن كان يقرب إلى الرسول ويدنو منه في نسبه

وقرابته[1] منه، فإن كان الأمر كما قلته، فغيرك يشير إلى نفسه أدنى منك قرابة وأولى منك اختصاصاً ومودة، وهذا كلام[2] بالغ في قطع لاحتجاجه[3] بما ذكر من دعوى الإجماع واختصاصه بالقرابة، ولا زيادة على ما ذكره وقرره.

[١٨٥] (**إنما المرء في الدنيا غرض**): الغرض: ما يرمى.

(**تنتضل فيه المنايا**): أي ترميه بسهامها.

(**ونهب تبادره المصائب**): النهب: اسم للمنهوب تسمية له بالمصدر كالصيد فيما يصاد أي تسابقه المصائب.

(**ومع كل جرعة شَرَق**): الشَرَقُ: عبارة عما يشتجر في الحلق فلا يسوغ.

(**وفي كل أكلة غصص**): إما جمع غصة إن كان بضم الغين، وإن كان بفتحها فهو مصدر غصه، وهو عبارة عما يكون في الحلق أيضاً.

(**لا ينال[4] العبد نعمة إلا بفراق أخرى**): يشير إلى أن النعمة في الوقت الثاني مغايرة للنعمة في الوقت الأول من القدرة والحياة والشهوة وإكمال العقل، وهذه كلها لا ينالها في الوقت الثاني إلا بعد مفارقتها[5] للوقت الأول؛ لاستحالة خلاف ذلك.

---

(١) في (ب): في نسبة وقرابة.
(٢) في (ب): وهذا الكلام.
(٣) في (ب): وقطع لاحتجاجه، وكتب تحتها: في قطع احتجاجه.
(٤) في (ب) وشرح النهج: ولا ينال.
(٥) في (ب): مفارقة.

(لا يستقبل[1] يوماً من عمره إلا بفراق اخر من اجله): أراد أن كل ما يستقبله الإنسان من الأيام فهو معدود من عمره، وما يمضي عليه من الأيام فهو معدود من أجلهِ، وإنما كان الأمر كما قلناه؛ لأنه لا يصل إلى أجله إلا بعد انقطاع عمره وذهابه، وليس الذاهب إلا ما يمضي دون ما يكون مستقبلاً، فلهذا قال: بفراق آخر من أجله، يشير إلى هذا.

(فنحن أعوان المنون): أراد أنا نعين المنية على ذهاب الأرواح بما يكون من تقضي الآجال وذهابها.

(وأنفسنا نصب الحتوف): أراد أنها منصوبة لما يعرض لها من الحتف وهو الموت.

(فمن أين نرجو البقاء، وهذا الليل والنهار): أراد كيف نتصور الدوام لأحد من الخلق مع جري هذا الليل والنهار وإسراعهما وقطعهما للأعمار، اللذين لا يزالان جديدان على مر الدهور وتكرر الأعوام.

(لم يرفعا من شيء شرفاً): يعني ما رفعا لأحد حالاً من شرف أو كرم، أو ارتفاع قدر وخطر.

(إلا أسرعا الكرة): كانت العودة من جهتهما سريعة.

(في هدم ما بنياه): من ذلك.

(وتفريق ما جمعاه!): وغرضه من هذا إشارة إلى تغير[2] الأحوال بتكرر الليل والنهار وجريهما، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[آل عمران:١٤٠].

(١) في (ب) وشرح النهج: ولا يستقبل.
(٢) في (ب): تغيير.

[١٨٦] **(يا ابن ادم، ما كسبت[1] فوق قوتك)**: يعني ما زاد من الجمع فوق مقدار القوت لك، ولمن تحت يدك وتمونه من الأولاد.

(فأنت فيه خازن لغيرك): يعني ادخارك له تكون فيه بمنزلة الخزان لمن يأتي فينفقه؛ لأنك لا تنتفع به وإنما ينتفع به غيرك.

[١٨٧] **(إن[2] للقلوب شهوة)**: للشيء[3] ونفرة عن غيره من جميع ما يُشتهى ويُلتذ به.

(وإقبالاً، وإدباراً): تقبل تارة، وتدبر أخرى.

(فأتوها): على جهة الاغتنام لها والرغبة من جهتها.

(من قِبَل شهواتها): في الأوقات التي تشتهي فيه.

(وإقبالها): وفي حال إقبالها.

(فإن القلب إذا أكره عمي): يعني إذا أتي له في حال كراهته عمي، فلا يستطيع البصر لما هو فيه.

وعن الحسن: اطلبوا نفوسكم عند التهجد[4] في الصلاة، وعند قراءة القرآن، فإن لم تجدوها فامضوا فإن الباب مغلق، يشير إلى ما يجده الإنسان من الرقة والإقبال إلى الله تعالى، والرغبة، وأحق ما يجد الواحد إقبال نفسه في هذه الأوقات الثلاثة.

---

(١) في (أ): ما كسبت فيه فوق قوتك، وما أثبته من (ب) ومن شرح النهج، وقوله: ما كسبت، في نسخة: ما جمعت (هامش في ب).

(٢) إن، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.

(٣) في (ب): لشيء.

(٤) في (أ): عند التهجد وفي الصلاة.

[١٨٨] **(متى أشفي غيظي إذا غضبت!)**: أي أخبروني متى يكون الشفاء من الغيظ والحدة من جهة النفس.

(أحين أعجز عن الانتقام): يعني العقوبة، وأراد أحين لا أكون قادراً على عقوبة من أريد عقوبته، فهذا لا وجه له.

(فيقال لي: لو صبرت!): على هذا الغيظ؛ لأنك لا تقدر على إنفاذه، وقضاء غرضك منه.

(أم حين أقدر عليه): على الانتقام والأخذ بالثأر، فهذا أيضاً لا وجه له.

(فيقال لي: لو غفرت[1]!): تجاوزت وصفحت عن ذلك، فإذاً لا وجه لشفاء الغيظ لكل متدين، ولهذا قالت عائشة: وهل تركت التقوى لأحد أن يشفي غيظه.

[١٨٩] *وقال وقد مرَّ بقذر على مزبلة:*

(هذا ما كنتم تنافسون عليه بالأمس![2]): تحاسدون عليه، من[3] نَفِسَهُ إذا حسده.

وروي: **(هذا ما بخل به الباخلون!)**: يعني أن كل أمر تحسد عليه وتبخل به النفوس يصير إلى هذه الحالة[4] إنه لحقير.

[١٩٠] **(لم يذهب من مالك ما وعظك)**: ما هذه: نكرة موصوفة،

---

(١) في شرح النهج: عفوت.
(٢) في شرح النهج: هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس!.
(٣) من. سقط من (ب).
(٤) في (ب): الحال.

والتقدير فيها لم يذهب من مالك شيء هو واعظ لك، وفي إعرابها وجهان:

أحدهما: أن تكون مرفوعة على الفاعلية على أنه هو الذاهب.

وثانيهما: أن تكون مفعولة على أنها هي المذهوب بها، أي لم تُذْهِبْ أنت من مالك شيئاً واعظاً لك، والمعنى في هذا أنه لا يقع اعتبار بما ذهب من المال، إنما[1] الاعتبار النافع ما يكون في القلوب.

[١٩١] *وقال لما سمع قول الخوارج: لا حُكْمَ إلا لله:*

(كلمة حق يراد بها باطل): يريد أن قولهم: لا حُكْمَ إلا لله هو الحق لا محالة، فإن الحكم والقبض والبسط والخلق والأمر والإبرام والنقض إنما هو لله لا لغيره، كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾[الأعراف:٥٤]، ولكن أرادوا بهذه الكلمة غرضاً قبيحاً، وهو أن يجعلوها ذريعة إلى البغي والمخالفة وإبطال ولاية أمير المؤمنين، وهذا كله باطل، فلهذا قال: هي كلمة حق، يشير إلى ما قلناه، ولكنهم أرادوا بها مقصداً باطلاً.

[١٩٢] *وقال في صفة الغوغاء:*

وهم: أخلاط الناس، والسفلة منهم:

(هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا): يشير إلى أنهم إذا اجتمعوا غلبوا[2] بالكثرة على حق كان أو باطل، فإن كثرتهم تكون سبباً للغلبة في ذلك.

---

(١) في (ب): وإنما.

(٢) غلبوا، سقط من (ب).

(وإذا تفرقوا لم يعرفوا): يعني أن كل واحد منهم لا يؤبه له[1] ولا يدرى حاله، ولكن الاجتماع هو الذي جاء من جهته النصرة، وعند الافتراق يبطل حالهم كله.

وقال: **(بل هم الذين إذا اجتمعوا ضروا)**: يشير إلى أن اجتماعهم لا خير فيه، وإنما هو مضرة محضة؛ لأنه[2] إنما يكون اجتماعهم على اللهو واللعب وأنواع الملاهي وضروب الطرب، أو أراد إذا اجتمعوا ضروا على ما كان اجتماعهم عليه، فإن اجتماعهم لا يأتي بخير.

(وإذا تفرقوا نفعوا فقيل له: قد عرفنا مضرة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم؟

فقال: يرجع أصحاب المهن): يعني الحرف.

(إلى مهنهم): وإنما سميت الحرفة مهنة؛ لأنه يمتهن فيها نفسه وجوارحه، أي يستخدمها.

(فينتفع الناس بهم، كرجوع البناء إلى بنائه، والنساج إلى منسجته، والخبّاز إلى مخبزه).

[١٩٣] **(وأتي بجان)**: يعني برجل جنى جناية استحق بها الأدب أوالحد.

(ومعه غوغاء، فقال: لا مرحباً بوجوه لا ترى إلا عند كل سوأة): انتصاب مرحباً على المصدرية، والرحب: السعة، قال تعالى: و﴿**ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ**﴾[التوبة:١١٨]، وأراد لا سعة لها؛ لأنها

(١) له، زيادة في (ب).
(٢) في (ب): لأنهم.

لا ترى إلا عند كل أمر قبيح يسوء صاحبه ويكسبه العار، فيجتمعون يشاهدون ما يجري عليه، وليسوا أهلاً للستر ولا أهلاً للحلم والأناة.

[١٩٤] **(إن مع كل إنسان ملكين[١] يحفظانه)**: عن كل سوء، ويكتبان عمله، قال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق:١٨].

(فإذا جاء القدر خلّيا بينه وبينه): يعني فلم يدفعا عنه ما هو واقع به من المحذورات.

(إن[٢] الأجل جُنّةٌ حصينة): يعني أن الأجل الذي قدر الله للإنسان بلوغه لا بد من استيفائه له، لا يعرض له عنه عارض حتى يستكمله، فهو مختص به عن كل سوء يخافه ويحذره.

وزعم الشريف علي بن ناصر صاحب (الأعلام): أن للإنسان أجلين: طبيعي، واخترامي.

فالأجل الطبيعي وهو[٣] الضروري لا يمكن دفعه، ويزيل الله عنه سائر العوارض حتى يبلغه.

وأما الأجل الاخترامي فإنه يتعلق بأسباب عارضة، يمكن دفعها من القتل وغيره من سائر الآلام.

---

(١) في (أ): ملكان، وهو خطأ.

(٢) في شرح النهج: وإن.

(٣) في (ب): هو، بغير واو.

ثم قال: وغرضه ها هنا هو[1] الأجل الضروري، فيدفع الله عنه سائر أسباب الهلاك حتى يَبْلُغَهُ، فلهذا كان جنة يتحصن بها[2]، وهذا الذي ذكره، وإن كان جائزاً من جهة العقل تصوره وإمكانه، لكنه لم يدل عليه دلالة، فلهذا كان موقوفاً حتى تدل عليه دلالة سمعية قاطعة.

[١٩٥] *وقال له طلحة والزبير:*

(نبايعك على أن نكون شركاؤك في الأمر).

فقال لهما:

(ولكنكما شريكان في القوة والاستعلاء[3]): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن كل ما حصل للمسلمين من القوة والاستعلاء على غيرهم بالقهر والغلبة فلكما نصيبكما من ذلك.

وثانيهما: أن يكون مراده أن العناية في القوة والاستعلاء مشتركة بين المسلمين فيشتركون في قوة الدين وإعلاء كلمته.

(وعونان على العجز والأود): أي ويستعان برأيكما وأنفسكما عند العجز عن الأمور العظيمة في الدين، وعلى تقويم المعوج من الآراء[4].

[١٩٦] **(أيها الناس، اتقوا الله)**: المحيط بأحوالكم كلها.

(الذي إن قلتم سمع): أقوالكم كلها بحيث لا يخفى عليه منها شيء.

---

(١) هو. سقط من (ب).
(٢) أعلام نهج البلاغة -خ-، باختلاف يسير في اللفظ.
(٣) العبارة في شرح النهج: [الا] ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة.
(٤) في (ب): الأمور.

(وان أضمرتم): شيئاً في صدوركم وأسررتموه.

(علم): عرفه وتحققه.

(وبادروا الموت): اسبقوه قبل أن يحول بينكم وبينها.

(الذي إن هربتم أدرككم): الإدراك ها هنا: اللحوق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[الشعراء:٦١]، أي ملحقون.

(وان أقمتم): في مواضعكم من غير هرب.

(أخذكم): من قولهم: أخذته الحُمَّى وأخذه السيل، قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾[النحل:١١٣]، أي استولى عليهم[1].

(وإن نسيتموه): تغافلتم عنه بالنسيان لأحواله.

(ذكركم): بوروده عليكم وهجومه عن قريب.

[١٩٧] **(لا يزهدنَّك في المعروف مـن لا يشكره لـك)**: أراد أنه لا يمنعك من اصطناع المعروف إضاعة شكره من جهة من فعل في حقه.

(فقد يشكرك من لا يستمتع بشيء منـه): فإن الشكر لك عليه ربما حصل من جهة من لا يناله نفعك ولا يصل إليه معروفك، وهو سائر الخلق؛ فإن جميعهم يحمدونك على فعله ويشكرونك على إسدائه.

(وقد يُدْرَكُ من شكر الشاكر): يعني ومن لطف الله وحسن صنيعه[2] في حق من فعل معروفاً أن يناله من شكر الشاكر عليه:

---

(١) في (أ): عليه.

(٢) في (ب): صنعته.

(أكثر مما أضاع الكافر): أعظم قدراً مما أضاعه من كفره ممن وصل إليه، ثم تلا هذه الآية: (﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾)[آل عمران:١٣٤]: لما لها ها هنا من الملائمة وعظم الموقع وحسنه، ومعناها والله يريد إيصال النفع إلى من كان محسناً إلى غيره.

[١٩٨] **(كل وعاء يضيق بما جعل[1] فيه)**: يعني أن كل وعاء وضع فيه شيء من الموضوعات فإنه يضيق مكانه لا محالة.

(إلا وعاء العلم): وهو القلب والصدر.

(فإنه يتسع[2]): يعني كلما ازداد العلم في الصدر فإنه يكون أوسع وأبلغ عند الزيادة فيه، وهذا من عجائب تركيب القلب، ولطيف حكمة الله فيه، وأعضاء ابن آدم مشتملة على أسرار ودقائق في الحكمة، والقلب من بينها مختص بأعجبها وأعلاها وأدخلها وأسماها.

[١٩٩] **(أول عوض الحليم من حلمه)**: أول ما يحصل للحليم من النفع على صبره وكظم غيظه.

(أن الناس أنصاره على الجاهل): يعينونه على تقبيح فعله وعلى الإنكار عليه.

[٢٠٠] **(إن لم تكن حليماً فتحلّم)**: أراد أن الحلم ربما كان بالاكتساب، فإذا تكلف الحلم من لا يعتاد الحلم كان حليماً وعُدَّ في الحلماء.

---

(١) جعل، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.

(٢) في شرح النهج: فإنه يتسع به.

(فإنه قلّ من تشبّه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم): أوشك: أي قرب، وأراد أن كل من تشبه بقوم فإنه يكون من جملتهم.

[٢٠١] **(من حاسب نفسه ربح)**: بالمحاسبة؛ لأنه إذا حاسب نفسه عرف ما يأتي من ذلك وما يذر.

(ومن غفل عنها خسر): أراد ومن غفل عنها بترك المحاسبة لها في جميع أحوالها خسر عمله.

(ومن خاف): من الله تعالى[1] ومن عقوبته، أو خاف من أهوال القيامة.

(أمن): مما يخافه؛ لأنه إذا خاف من ذلك اجتهد في تحصيل ما يؤمنه من القيام بأمر الله وامتثال أوامره.

(ومن اعتبر أبصر): ومن اتعظ بالمواعظ أبصر في أمر دينه.

(ومن أبصر): استبصر في الأمور.

(فهم): عن الله تعالى[2] ما يريده منه.

(ومن فهم): عن الله ما يقوله.

(علم): ما يصلحه مما يفسده من ذلك.

[٢٠٢] **(لتعطفن الدنيا علينا)**: ترجع إلينا بعد ذهابها عنا، وتعود إلينا.

(بعد شماسها): شَمَسَ الفرس إذا منع صاحبه عن ركوبه[3]، وأراد بعد امتناعها علينا.

---

(١) في (ب): من الله عز وجل.
(٢) تعالى. سقط من (ب)
(٣) عن ركوبه، سقط من (ب).

(**عطف الضروس على ولدها**): الضروس هي: الناقة السيئة الخلق التي[1] تعض حالبها عند حلبها، وأراد من هذا أن الله تعالى يمكّنهم من الدنيا، ويعطيهم من لذاتها بعد أن كانوا على خلاف ذلك في زمن الرسول (ﷺ)؛ لأنهم كانوا في غاية الشدة في أيامه، وفي الحديث أنهم قالوا: متى لا نزال في هذه الشدة؟ فقال: «ما دمت فيكم»، ولهذا فإن الله تعالى فتح عليهم الفتوحات العظيمة بعد وفاته، وأعطاهم الأموال الجمة، ومكّنهم من النفائس الكثيرة، ثم تلا عقيب ذلك هذه الآية: (﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾)[القصص:٥].

[٢٠٣] (**اتقوا الله**): خافوه في جميع أحوالكم كلها.

(**تقية**[2] **من شمّر تجريداً**): شمّر في الأمر إذا نهض فيه بسرعة، والتجريد هو: الخفة عن العلائق، وغرضه من هذا السرعة فيما هو فيه.

(**وجد تشميراً**): وكان مجداً في تشميره غير هازل فيه.

(**وأكمش**): أي عجل.

(**في مهل**): في إرواد وتُؤدَة.

(**وبادر**): عاجل فيما هو فيه من أمر الآخرة.

(**عن وجل**): خوف وإشفاق.

(**ونظر في كرة الموئل**): تفكر في رجوعه ومآله إلى الله تعالى.

---

(١) في (ب): أي.
(٢) في شرح النهج: تقاة.

(وعاقبة المصدر): وما يكون آخر أموره وعاقبتها عند الله.

(ومغبة المرجع): عاقبته، وما تؤول إليه حالته.

[٢٠٤] **(الجود حارس الأعراض)**: المعنى في هذا هو أن من كان جواداً فإن جوده وسخاءه يمنعه ويحرسه عن الزلل، ويحمي مقاصده عن الزيغ والفساد.

(الحلم فدام[1] السفيه): الفدام: ما يوضع في فم الإبريق ليخرج منه الماء صافياً، والفدام أيضاً: خرقة يجعلها المجوسي على فِيْهِ[2]، وأراد أن حلم الحليم يمنعه عن السفاهة وجريها من جهته، أو يريد أن الحلم من جهة الحليم يكون مانعاً عن أن تجري عليه أذية من جهة السفيه، ويكون حلمه مانعاً له.

(العفو زكاة الظفر): أراد أن لكل شيء زكاة، وزكاة من ظفرت به من الأعداء عفوك عنه.

(السلو عوضك عمن[3] غدر): أراد أن عوضك عمن خانك وغدر بك هو إذهاب الحزن عنك واطراحه وتركه.

(والاستشارة عين الهداية): المشاورة في الأمر هو محض الصواب وعينه.

(وقد خاطر من استغنى برأيه): عرض نفسه للخطر وهو الهلاك، من أنفرد برأيه عن رأي غيره من العقلاء.

---

(١) في نسخة لجام، (هامش في ب).

(٢) وذلك عند السقي.

(٣) في (ب) وشرح النهج: ممن.

(**الصبر يناضل الحدثان**): يقال: ناضلت فلاناً إذا راميته فنضلته أي غلبته، وأراد أنه يغلب الحدثان، وهو ما يحدث من الخطوب، فإن الصبر عليها غالب لها.

(**الجزع من أعوان الزمان**[1]): العجلة في الأمور تعين الزمان على فساد الأحوال وتغيرها.

(**كم من عقل أسير تحت**[2] **هوى أمير!**): أراد كم ترى من أهل الشقاوة ورجال السوء ممن يكون عقله موطؤاً بقدم هواه، وصار عقله أسيراً في ربقة الذل لهواه، لا يستطيع معه حيلة، وهذا هو الهلاك بعينه، فإن العقل إذا صار موطؤاً بقدم الهوى فلا يكاد ينتفع به صاحبه بحال.

(**من التوفيق حفظ التجربة**): يريد ومما يقود الإنسان إلى الخير ويؤذن بتوفيقه للصلاح حفظه للأمور المجرَّبة، وأن لا يكون غافلاً عنها بحال.

(**المودة قرابة مستفادة**): أراد أن القرابة لا يمكن التوصل إليها لأنها من جهة الله تعالى، يعني بها قربة[3] النسب، وأما المودة فهي قرابة يمكن استفادتها بالتودد وتحصيل أسبابها.

(**لا تأمننْ ملولاً**): يعني في إبطال ما يكون من جهته من مودة وصحبة وإحسان وغير ذلك.

[٢٠٥] (**عجب المرء بنفسه أحد حسّاد عقله**): أراد من هذا هو أن

(١) بعده في شرح النهج: وأشرف الغنى ترك المنى.
(٢) في شرح النهج: عند.
(٣) في (ب): قرابة.

من أعجب بعقله وبنفسه وعلمه فإن عجبه هذا هو نقص في عقله، ومانعاً له عن الكمال والتمام.

[٢٠٦] (**أغض على القذى**): وهو ما يؤلم العين ويؤذيها.

(**وإلا لم ترض أبداً**[١]): يعني وإن لم تفعل ما قلته، لم تزل غاضباً على كل أحد، وهذا جاري مجرى المثل، وأراد منه احتمل الأمور الصغيرة، واصبر على ما يصيبك منها، وإن لم تفعل لم تكن راضياً عمرك.

[٢٠٧] (**من لان عوده، كثفت أغصانه**): هذا وارد على جهة الكناية، وأراد منه هو أن من رقّت أخلاقه وزكت وكانت صافية عذبة كَثُرَ إخوانه وأصحابه، وكَثُفَ الشيء إذا غلظ.

[٢٠٨] (**الخلاف يهدم الرأي**): أي يفسده ويبطله، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[الأنفال:٤٦].

[٢٠٩] (**من نال**): سعة في جاهه أو ماله أو غير ذلك من ضروب التوسعات.

(**استطال**): على الناس، وكان قاهراً لهم.

[٢١٠] (**في تقلب الأحوال**): تصرفها واختلافها في الزيادة والنقصان[٢]، والعلو والارتفاع، فهذه الأمور كلها فيها:

(**علم جواهر الرجال**): أي أنها محك أصفارهم[٣] ومعرفة أحوالهم.

---

(١) لفظ الحكمة هذه في شرح النهج: (أغض على القذى، والألم ترض أبداً).

(٢) في (ب): والنقص.

(٣) أي عقولهم ولبّ قلوبهم، والصَّفَرُ بالتحريك من معانيه: العقل، والرُّوع، ولب القلب.

[٢١١] **(حسد الصديق)**: أراد أن تحسده أو هو يحسدك، فهذا كله إنما يكون:

(من سُقْم المودة): ضعفها وهوانها.

[٢١٢] **(أكثر مصارع العقول)**: صرعه إذا وضعه وأسقطه لجنبه.

(تحت بروق الأطماع[1]**)**: كنى ببروق الأطماع عن مواضعها ومظانها، وحيث تكون موجودة، والمعنى في هذا هو أن العقول إنما تكون ساقطة ومصروعة حيث تتوهم الطمع وتظنه.

[٢١٣]**(ليس من العدل)**: يريد الإنصاف.

(القضاء على الثقة بالظن): الحكم على من كان ثقة عندك بسوء الظن، فإن مثل هذا لا يكون إنصافاً في حقه ولا عدلاً.

[٢١٤] **(بئس الزاد إلى المعاد)**: أراد أخبث زاد وأرداه إلى الآخرة.

(العدوان على العباد): إما بأخذ حقوقهم، وإما بمنعهم عن استيفائها وظلمهم بذلك.

[٢١٥] **(من أشرف أفعال**[2] **المرء)**: أعلاها وأعظمها.

(غفلته عما يعلم): تغافله عما يكون عالماً به من الأمور كلها.

[٢١٦] **(من كساه الحياء ثوبه)**: أراد أن الله تعالى إذا أعطى الإنسان وكساه شيئاً من الحياء غطاه وستره به.

---

(١) في شرح النهج: المطامع.

(٢) في (ب): أعمال، و في شرح النهج: أفعال الكريم.

(لم يَزِ الناس عيبه): لم يطلعوا عليه.

[٢١٧] **(بكثرة الصمت تكون الهيبة)**: أراد أن الجلالة والمهابة تكون للإنسان من جهة إكثاره للصمت وإيثاره له.

(وبالنَّصَفَة): أي وبالإنصاف للحقوق والاعتراف بها.

(يكثر الواصلون): لك ويزداد الإخوان كثرة.

(وبالإفضال تعظم الأقدار): أي وبالإحسان إلى الخلق ترتفع الأقدار عند الله وعند الخلق.

(وبالتواضع تتم النعمة): تكمل ويعلو أمرها؛ لأن التكبر نقص لها ووضع من حالها.

(باحتمال المؤن): أي الأثقال.

(يجب السؤدد): ارتفاع القدر.

(وبالسيرة العادلة): الحسنة المنصفة الصادقة.

(يُقْهَرُ المناوئ): أي المغالب.

(و[1] بالحلم عن السفيه): بالصبر على أذاه والإعراض عنه.

(تكثر الأنصار عليه): الأنصار: جمع ناصر، وهو قليل في جمع فاعل كالأشهاد في جمع شاهد.

[٢١٨] **(العجب لغفلة الحساد)**: جمع حاسد، وهو الذي يريد تحويل نعمة غيره إليه.

---

(١) الواو، زيادة في شرح النهج.

(عن سلامة الأجساد!): يعني أن الحسد يضر بالأجسام، فكيف غفلوا عنه، وهذا عظيم من حال الحسد فإنه كما هو مضر بالأديان في إبطالها وإذهابها، فإنه مضر بالأجسام أيضاً في إسقامها وإذهاب غضارتها وحسنها.

[٢١٩] **(الطامع في وثاق الذل)**: المعنى في هذا أن كل من استشعر طمعاً فإنه يكون موثقاً بالذل والمهانة، يشبه حاله بحال من أوثق فِيْهِ، فهو لا يزال فيه متصلاً به.

[٢٢٠] **(الإيمان معرفة بالقلب)**: يشير بهذا إلى تحصيل المعارف الدينية.

(وإقرار باللسان): يشير بهذا إلى النطق بكلمة التوحيد، والشهادة بالرسالة.

(وعمل بالأركان): يشير بهذا إلى الأعمال البدنية من الصلاة والصوم والحج، وغير ذلك من العبادات.

وقوله (عليه السلام) في شرح ماهية الإيمان هو: الذي عليه تعويل أكثر السلف، وإلى هذا ذهب أئمة الزيدية والجماهير من المعتزلة، وللمخالفين فيه أقوال كثيرة.

[٢٢١] **(من أصبح على الدنيا حزيناً)**: آسفاً على ما فاته منها ونادماً على ذلك.

(فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً): لأن الغنى، والفقر، والمرض، والصحة كلها من جهة الله تعالى، فمن حزن على شيء من هذه الأمور

التي قضاها الله تعالى عليه؛ فقد سخط ما قضاه الله عليه وقدره له، وفي الحديث: «من لم يرض بقضائي، ويصبر على بلائي، فليتخذ رباً سوآي»[1].

(ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به): الشكوى هي: الإخبار بالبلوى.

(فقد[2] أصبح يشكو ربه): وهذا محمول على أنه إنما شكا ضره على فاجر، وفي الحديث: «من شكا على مؤمن فكأنما يشكو إلى الله، ومن شكا إلى[3] فاجر، فكأنما يشكو الله»[4]، فأما إذا شكا على مؤمن فهو خارج عن هذا وفي الحديث:

«إذا مسَّ أحدكم ضرٌّ فليقصد إخوانه، فإنه لن يعدم خصلة من أربع: إما مشورة، أو معونة، أو مواساة، أو دعاء».

(ومن أتى غنياً فتواضع[5] لغناه): يعني أتاه إلى موضعه ومكانه فخضع لغناه، وذل من أجل أن ينال من خيره.

(ذهب ثلثا دينه): لإتيانه له إلى موضعه ثلث، وبخضوعه[6] له ثلث، وهذا إنما يقوله (عليه السلام) عن توقيف من جهة الرسول؛ لأن مثل هذه الأمور

---

(١) الحديث بلفظ: «من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي، فليلتمس رباً سوائي» في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٥٤٦/٨ وعزاه إلى تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر١٢٨/٦، كما أورده أيضاً بلفظ قريب وعزاه إلى إتحاف السادة المتقين ٦٥١/٩.

(٢) في شرح النهج: فإنما.

(٣) في (ب): على.

(٤) ومثله ورد لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) في النهج انظر الحكمة رقم (٤٢٧).

(٥) في شرح النهج: فتواضع له لغناه ...إلخ.

(٦) في (ب): ولخضوعه.

لا تعلم إلا بتوقيف من جهة الله وإذنٍ منه؛ لأنها كلام في أحكام الثواب والعقاب، وهو أمر غيبي.

(من[1] قرأ القران فمات فدخل النار): يريد عقيب تلاوته له[2].

(فهو ممن يتخذ ايات الله هزواً): والمعنى في هذا أن القرآن عظيم الفضل كثير البركة فيبعد فيمن تلاه، وأحسن تلاوته أن يموت ويدخل النار، فإن دخل النار فما ذاك إلا لأنه كان يستهزئ بها ولا يحتفل بها، ولا لها[3] عنده قدر أصلاً.

(من[4] لهج قلبه بحب الدنيا): أولع بحبها وكان مشغوفاً بجمعها.

(التاط منها بثلاث): التصق قلبه بخصال ثلاث كلها مهلكة له.

(همٌّ لا يُغِبُّهُ): الغبُّ: أن تزور يوماً وتترك يوماً، وأراد أنه لا ينفك عنه وقتاً واحداً.

(وحرص لا يتركه): الحرص هو: التهالك في الرغبة في[5] تحصيل المرغوب فيه.

(وأمل لا يدرك منتهاه): الأمل هو: إرادتك تحصيل الشيء في مستقبل الزمان، وأراد أنه لا غاية لما يأمله من ذلك، وهذا الحديث بعينه هو سماعنا عن الرسول (صلى الله عليه وآله) في (الأربعين السيلقية) فإنه قال: «ما سكن

---

(١) في شرح النهج: ومن.
(٢) له. سقط من (ب).
(٣) في (ب): ولا له.
(٤) في شرح النهج: ومن.
(٥) في (ب): وتحصيل.

حب الدنيا في قلب عبد إلا التاط منها بثلاث:

همٌّ لا ينفك عناؤه، وفقر لا يدرك غناؤه، وأمل لا يدرك منتهاه»[1].

[٢٢٢] **(كفى بالقناعة ملكاً)**: يريد أن من يقنع بالشيء فهو غني عن غيره، والقانع هذه حاله، فلهذا كانت القناعة في حقه ملكاً؛ لأن الملك هو ألا تفتقر إلى غيرك في أكثر أمورك وأحوالك.

(وبحسن الخلق نعيماً): يروى نعيماً أي ينعم الخاطر والبال به لما فيه من سعة النفس وسهولة الخاطر، ويروى تغنماً، أي أنه هو الغنيمة الباردة؛ لما فيه من الفوائد الدينية، والمنافع الدنيوية، وفي الحديث: «أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن، وإن الرجل ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم»[2].

---

(١) هو الحديث الثامن والثلاثون من الأربعين السيلقية ص٤٧ عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا اختص منها بثلاث: شغل لا ينفك عناؤه، وفقر لا يدرك غناه، وأمل لا ينال منتهاه» إلى آخر الحديث. ورواه في مسند شمس الأخبار ١٢١/٢ في الباب الثلاثين والمائة عن ابن عباس، وعزاه إلى الأربعين السيلقية أيضاً، وقال العلامة الجلال في تخريجه: أخرجه الطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية، عن ابن مسعود مختصراً. ثم ذكر لفظه فيهما.

(٢) وجدته مفرقاً من حديثين: الأول وهو قوله: «أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن» رواه مرفوعاً ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣٣٩/٦، وهو من حديث رواه القاضي العلامة الحسين بن ناصر المهلا رحمه الله، في مطمح الآمال ص٨٦ وعزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريفة ٤٩/٤ إلى المطالب العالية لابن حجر ٢٥٤٩، وحلية الأولياء٧٥/٥، ومسند الشهاب٢١٤، ومصنف ابن أبي شيبة ٣٣٣/٨، وغيرها من المصادر، وبقية الحديث وهو من قوله: «وإن الرجل ...» إلى آخره أخرجه من حديث الإمام أحمد بن عيسى بن زيد عليه السلام في أماليه ٣٤٦/٣ بسنده عن علي عليه السلام، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣٣٨/٦ عن الحسن بن علي عليهما السلام، مع اختلاف يسير في بعض لفظه، ورواه القاضي العلامة علي بن حميد القرشي رحمه الله في مسند شمس الأخبار ٤٩٥/١ وعزاه إلى مسند الشهاب، وأورده في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف٧٣/٣، وعزاه إلى المستدرك للحاكم النيسابوري ٦٠/١، ومجمع الزوائد للهيثمي ٢٥/٨، والمعجم الكبير للطبراني ١٩٨/٨، وغيرها.

[٢٢٣] وسئل (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[النحل:٩٧]؟

فقال: **(هي القناعة)**.

[٢٢٤] **(شاركوا الذي أقبل عليه الرزق[١])**: أراد التصقوا وادنوا منه، يعني من أقبلت الدنيا عليه[٢]، وكان في فسحة من رزقه.

(فإنه أخلق للغنى): يعني أقرب إلى كثرة التمكن من المال؛ لأنه لا يعدم من مخالطته خيراً.

(وأجدر بإقبال الحظ): أحق بإقبال ما قدره الله للعبد وعلم وصوله إليه.

[٢٢٥] وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[النحل:٩٠]:

(العدل هو: الإنصاف، والإحسان هو: التفضل): وغرضه بالإنصاف الواجب؛ لأنه إنصاف الغير لحقه الواجب له، أوترك ما لايستحق عليه، وكله واجب.

[٢٢٦] **(من يُعطِ باليد القصيرة، يُعطَ باليد الطويلة)**: فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن كل ما ينفقه الإنسان من ماله في سبل الخير وأنواع البر وإن كان يسيراً؛ فإن الله تعالى[٣] يخلفه، ويجعل الجزاء عليه عظيماً في الآخرة من الثواب، واليدان ها هنا عبارتان[٤] عن النعمتين: نعمة العبد ونعمة الرب.

---

(١) في شرح النهج: شاركوا الذين قد أقبل عليهم الرزق ...إلخ.
(٢) في (ب): أقبلت عليه الدنيا.
(٣) تعالى. زيادة في (ب)
(٤) في (ب): عبارة.

وثانيهما: أن يكون مراده في الدنيا، وهو أن العبد إذا أعطى شيئاً لوجه الله تعالى؛ فإن الله تعالى يخلف له في الدنيا أجزل مما أعطى، وتكون اليدان ها هنا من باب التخييل والتمثيل، وإلا فلا يد هناك، وهذا هو الأحسن؛ لأنه بأساليب البلاغة أشبه.

[٢٢٧] **وقال لابنه الحسن بن علي عليهما السلام:**

(لا تدعونَّ إلى مبارزة): المبارزة هو: أن يظهر الرجل لقرنه في الحرب فيتصاولان بالسلاح، فإما كانت الكرة لهذا، وإما لذاك، وقد وقع في أيام الرسول (صلى الله عليه وآله)، فإن أمير المؤمنين بارز عمرو بن عبد ود يوم الخندق[١]، وبارز أمير المؤمنين، وحمزة بن عبد المطلب، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة من قريش: عتبة، وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة، فقتل أمير المؤمنين الوليد بن عتبة لما بارزه، وقتل حمزة عتبة[٢] لما بارزه، وقتل عبيدة شيبة اشترك فيه هو وحمزة وعلي بن أبي طالب[٣]، وبارز الزبير بن العوام مرحباً القرظي فقتله الزبير[٤]، فهؤلاء كلهم دعوا إلى المبارزة ولم يدعوا إليها.

---

(١) مبارزة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لعمرو بن عبد ود وقتله عمراً، روتها كتب التأريخ والسير والفضائل وغيرها. انظر الروضة الندية ص٤٦-٥٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٩/٦٠-٦٤، وسيرة ابن هشام ٣/١٣٧-١٣٨، تحقيق عمر محمد عبد الخالق.

(٢) في (أ): شيبة، والصواب ما أثبته من (ب) لتناسبه مع ما أورده المؤلف هنا.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٢/٢٦٥-٢٦٦، والروضة الندية ٣٨-٤٠.

(٤) في هذه الرواية نظر، فالذي قتل مرحباً اليهودي هو أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وذلك في يوم خيبر، والقصة والخبر في ذلك مشهوران ومتواتران تذكرها كتب السير والمناقب والفضائل، وقد سبق الكلام حول هذا الموضوع.

أما الزبير بن العوام فإنه لما كان يوم خيبر، وبعد خروج مرحب ودعوته للمبارزة فبرز إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) فقتله أمير المؤمنين، فلما كان بعد ذلك خرج أخو مرحب، واسمه ياسر وهو يقول: من يبارز، قال ابن هشام في السيرة النبوية٣/٢٢٠: فزعم هشام بن عروة =

(وإن[1] دعيت إليها فاجب): يعني لا تتأخر بعد الدعاء، كما فعل من ذكرناه من هؤلاء.

(فإن الداعي باغي[2]): على غيره بما كان منه من الدعاء.

(والباغي مصروع): لجنبه، مغلوب لا محالة.

[٢٢٨] **(خيار خصال النساء شر[3] خصال الرجال)**: يعني أن كل ما كان في النساء من صفات الخير في حقهنَّ، فهو في حق الرجال أقبح الصفات بلا مرية.

(الزهو والجبن والبخل): فهذه كلها أنفس ما في النساء من الخصال، وهي شر ما في الرجال من الخصال، والزهو هو: الخيلاء، والجبن هو: خلاف الشجاعة، والبخل: نقيض الكرم.

(فإذا كانت المرأة مزهوة): يعتريها الخيلاء وتختص به.

(لم تمكّن من نفسها): في الفجور بها في الزنى لتعاظمها في نفسها، وتكبُّرها عن ذلك.

(وإذا كانت بخيلة): ضنينة بمالها.

أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر، فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب: يقتل ابني يا رسول الله! قال: ((بل ابنك يقتله إن شاء الله))، فخرج الزبير، فالتقيا، فقتله الزبير. انتهى. (انظر المصدر المذكور)، فلعل مراد المؤلف (عليه السلام) ذلك، فعليه يكون صواب العبارة هكذا: وبارز الزبير بن العوام أخا مرحب القرظي فقتله الزبير، والله أعلم.

(١) في (ب) وشرح النهج: فإن.

(٢) في شرح النهج: فإن الداعي إليها باغ.

(٣) في شرح النهج: شرار.

(**حفظت مالها**): عن الضياع والإهمال وإنفاقه في غير وجهه.

(**ومال زوجها**): وتكون حافظة أيضاً لمال زوجها.

(**وإذا كانت جبانة**): يعتريها الجبن ويصيبها.

(**فرقت من كل شيء**): الفرق: الخوف، وأراد أنها تكون خائفة من كل شيء!

(**يعرض لها**): في جميع أحوالها.

[٢٢٩] **وقيل له: صف لنا العاقل؟**

فقال: (**هو الذي يضع الشيء مواضعه**): أراد أنه عالم بكل الأمور، مقدراً[١] لها في قلبه، وحافظاً[٢] لمقاديرها في صدره، فهو لا يغادر من أحكامها شيئاً، فلما كانت هذه حاله لا جرم وضع الأشياء في[٣] مواضعها.

(**فقيل له: صف لنا الجاهل؟ فقال: قد فعلت**): يشير إلى أنه الذي لا يضع الأشياء مواضعها، فكان ترك صفته[٤] صفة له، إذ كان نقيضاً له، فلهذا كان بخلافه، وعلى العكس من صفته.

[٢٣٠] (**والله لدنياكم هذه**): يشير إلى ما أنتم عليه، وإنما أضافها إليهم لما لهم فيها من التعلق والمحبة في القلوب، فلهذا قال: دنياكم، يشير

---

(١) في (ب): مقدر.
(٢) في (ب): وحافظ.
(٣) في، زيادة في (ب).
(٤) في (ب): الصفة.

إلى الأمر المتمكن في صدوركم محبته، والحالّ[1] في أفئدتكم شهوته، وفيه تعريض بهم واستركاك لهممهم من أجل ذلك.

(أهون عندي من عُراق خنزير في يد مجذوم): العُراق بالضم: جمع عَرْق، وهو العظم الذي أخذ منه اللحم، والخنزير حيوان، وهو نظير الكلب في نزول قدره وتحريم أكله، والمجذوم: من تقطعت أوصاله، وهذه هي نهاية الركة ونزول القدر.

[٢٣١] وقال (عليه السلام):

(إن قوماً عبدوا الله رغبة): فيما عنده من الدرجات العالية[2] والمنافع النفيسة.

(فتلك عبادة التجار): لأن تعويلهم على إحراز الأعواض.

(وإن قوماً عبدوا الله رهبة): من عذابه وعقابه.

(فتلك عبادة العبيد): لأنهم يخافون العقوبة من السادة.

(وإن قوماً عبدوا الله شكراً): على نعمه وأياديه كلها.

(فتلك عبادة الأحرار): لأن الأحرار دأبهم الشكر على النعم والآلاء، وكلامه (عليه السلام) ها هنا مشعر بأن هذه العبادات وإن كانت حسنة لا غبار عليها، لكن عبادة الأحرار هي أحلاها وأولاها، فأما كلام أهل التصوف فيشير إلى أنه مستحق للعبادة لذاته لا من أجل شيء من هذه الأمور

(١) من حلّ بالمكان إذا أقام وسكن فيه.
(٢) العالية، سقط من (ب).

كلهـا، وإليـه الإشـارة بقولـه تعـالى: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ[1]﴾[الأنعام:٩١]، فأشار إلى نفس الذات فقط من غير أمر ورائها.

[٢٣٢] (**المرأة شر كلها**): يعني جميع خصالها شر ومعالجتها شر.

(**وشر ما فيها**): يعني ومن جملة الشر فيها شدة البلوى بها.

(**أنه لا بد منها**): يعني لإزالة الشبق وغير ذلك من المصالح الدينية فيها.

[٢٣٣] (**من أطاع التواني**): أي مال إلى الدعة والراحة، والضعف والتساهل.

(**ضيّع الحقوق**): الدينية والدنيوية كلها؛ لأن التواني عنها يخل بها لا محالة.

(**ومن أطاع الواشي**): وهو الذي يدخل الضغائن والأحقاد ويحوك[2] الكلام بين الناس.

(**ضيّع الصديق**): يشير إلى أنه إذا أطاعه فيما يقول له من ذلك أضاع حقه وأسقطه، وفي ذلك إضاعته وزواله.

[٢٣٤] (**الحجر الغصب في الدار**): يعني أن الحجر إذا كانت مغصوبة وبني عليها دار فهي لا محالة.

(**رهن بخرابها**): أي لا تزال مرهونة بخراب الدار، وفي هذا تحذير عن الغصب في أحقر الأشياء وأعلاها، وأنه «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه».

---

(١) سقط من (أ).

(٢) أي ينسجه، من حاك الثوب إذا نسجه.

[٢٣٥] **(يوم الظالم على المظلوم)**: يشير إلى أن عواقب يوم المظلوم وهي إيفاء مظالمه وإيصاله بحقوقه.

(أشد من يوم المظلوم على الظالم[1]): لأن ما كان من جهة الظالم من الغموم والآلام اللاحقة بالمظلوم فهي منقطعة ذاهبة، وأما ما كان على الظالم من ذلك فهو أشد وأصعب؛ لأن مضاره دائمة غير منقطعة، فلهذا كانت أشق وأتعب.

[٢٣٦] **(اتق الله بعض التقى وإن قلّ)**: يشير بكلامه هذا إلى أن تقوى الله عظيمة المنفعة في الآخرة والدنيا وإن كانت قليلة، فلهذا أمر بها على قلتها.

(واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رقّ): يعني حجاباً عن معصيته والإقدام عليها، وإن كان ذلك الحجاب رقيقاً، كنى به عن الانكفاف الضعيف عن المعصية فإنه أهون لا محالة من[2] التهالك في المعصية.

[٢٣٧] **(إذا ازدحم الجواب)**: تراكمت الأسئلة والجوابات وضاق وقتها.

(خفي الصواب): كثر الخطأ وغمض الجواب؛ لأجل الازدحام والتضايق.

[٢٣٨] **(إن لله في كل نعمة حقاً)**: أراد أن لله شكراً على كل نعمة من نعمه التي أعطاها بني آدم، من العافية، والشهوة، والقدرة، والعلم، وغير ذلك من النعم.

---

(١) لفظ هذه الحكمة من أولها في(ب) وشرح النهج: (يوم المظلوم على الظالم، أشد من يوم الظالم على المظلوم).

(٢) في (أ): عن.

(فمن أداه): يريد الشكر المتوجه على هذه النعم.

(زاده): إما زاده من تلك النعم وضاعفها له، وإما زاده من مضاعفة الثواب والأجر على ذلك.

(ومن قصر عنه): نقص عن ذلك الشكر.

(خاطر بزوال نعمته): المخاطرة هي: ظن الزوال للشيء والوقوع في الهلاك، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم:٧].

[٢٣٩] **(إذا كثرت المقدرة)**: على نيل المشتهيات[1]، وصدق التمكن منها.

(قلت الشهوة): لها وتناقصت، والسبب في ذلك هو أن من كان قادراً على تحصيل المشتهيات واللذات فكأنها في حكم الموجودة الكائنة، وما كان موجوداً فللقلب عنه سآمة وإعراض إلا أن يكون ثَمَّ أسباب توجب تجدد النشاط إليه حالة بعد حالة.

[٢٤٠] **(احذروا نفار النعم)**: المعنى في هذا هو الأمر بشكرها كيلا تنفر وتزول.

(فما كل شارد بمردود): يعني أن الشارد إذا شرد فتارة يرجع، وربما يعرض له عارض فلا يعود أبداً.

[٢٤١] **(الكرم أعطف من الرحم)**: العطف هو: العود بالمنفعة، وأراد أن الواحد متى كان كريماً سخياً، فإن عوده بالمنفعة على أهله وأقاربه وغيرهم من سائر الأجانب، أكثر من عودة القريب[2] على قرابته بالنفع

---

(١) في (ب): الشهوات.

(٢) في (ب): من عوده على قرابته.

إذا لم يكن سخياً كريماً[1]؛ لأن ما يكون من جهة الطبع أقوى مما يكون من جهة القرابة.

[٢٤٢] **(من ظن فيك خيراً فصدّق ظنه)**: أراد أن كل من توهم من جهتك خيراً، إما ظن الصلاح، وإما ظن إيصال الإحسان، فالأخلق بالشيم الطاهرة، والخلائق الشريفة تصديق الظن، فإنه دال على كرم الطبع.

[٢٤٣] **(أفضل الأعمال)**: أعظمها عند الله تعالى، وأقربها إليه.

(ما أكرهت نفسك عليه): يعني كلفتها وكان حاصلاً بمشقة، وأراد بهذا ما كان عمله شاقاً، والمشقة فيه شديدة وألم النفس به عظيم، فإن الله تعالى يعظم فيه الأجر على قدر ما أصاب فيه من المشقة، وليس الغرض من هذا هو إكراه النفس على العمل مع إدبارها عنه، فإن الأفضل هو خلاف ذلك، وفي الحديث: «عليكم من العمل بما تطيقون، فإن الله لا يملُّ حتى تملوا»، وهذا كله في غير ما كان واجباً، فأما الواجب فلا بد من تأديته على كل وجه.

[٢٤٤] **(عرفت الله تعالى بفسخ العزائم، وحل العقود)**: أراد أن من جملة ما يستدل به على وجود صانع مدبِّر حكيم مما يجد الإنسان من نفسه، وهو أن يكون عازماً على أمر مصمماً على فعله لا يلويه شيء عن إيجاده وتحصيله، ثم يأتي ما ينقض عزمه ويُحِلُّ عقد ضميره، فيكفهّ عن فعل ذلك الشيء، فهذا وأمثاله فيه دلالة باهرة على وجود الصانع الحكيم

(١) في (ب): إذا لم يكن كريماً سخياً.

الذي يقلّب القلوب على ما يشاء، ويحكم فيها ما يريد، وهو الناقض لتدبير المدبرين، الذي بيده نواصي الخلق وقلوبهم، يصرفها على ما يحب، وتقضي به حكمته.

[٢٤٥] **(مرارة الدنيا)**: ما يصيب فيها من المرارات بتحمل هذه التكاليف الشاقة والآصار[١] الثقيلة التي أوجبها الله تعالى.

(حلاوة الآخرة): لما يكون عليها من الثواب والأجر.

(وحلاوة الدنيا): وهو ما يكون فيها من اتباع الشهوات المحظورة، واللذات الممنوعة، وبما يكون من الإعراض عن أداء هذه الواجبات والميل إلى الدعة والراحة في تركها.

(مرارة الآخرة): لما يكون فيها من العقاب العظيم والنكال الشديد لأجل ذلك.

[٢٤٦] **(فرض الله الإيمان)**: أوجبه على الخلق، وأوعد على تركه بالنار والعذاب.

(تطهيراً[٢] من الشرك): لأن أعلى الإيمان هو التوحيد والعمل عليه، وذلك هو نفس التطهر[٣] عن الإشراك بالله غيره، وأن يعبد معه سواه.

(والصلاة تنزيهاً عن الكبر): أراد وفرض الله الصلاة ولا وجه

---

(١) الآصار: جمع إصر بالكسر، وهو العهد والثقل.

(٢) في (ب) وشرح النهج: تطهيراً.

(٣) في (ب): التطهير.

لفرضها، إلا تنزيهاً وترفعاً عن التكبر[1]؛ لما فيها[2] من الخضوع والتواضع لله تعالى.

(والزكاة تسبيباً[3] للرزق): أراد وفرض الزكاة على الخلق؛ لأن تكون سبباً في الرزق لهم، وأن يخلف لهم أضعافها من عنده.

(والصيام ابتلاء للإخلاص من الخلق): يعني أنه يمتحن به[4] إخلاصهم؛ لأن الصيام هو سر بين العبد وبين الله تعالى، لا يطلع عليه أحد سوى الله، فلهذا كان فرضه اختباراً لذلك، ومثله في كونه سراً بين العبد وبين الله غسل الجنابة.

(والحج تقوية للدين): لما فيه من الشعار العظيم والأبهة الكبرى من تعظيم المناسك وسوق الهدي، وغير ذلك من الشعارات فيه.

(والجهاد عزاً للإسلام[5]): أي والسر في إيجاب الجهاد بالنفس والمال هو أن الله يعز به الدين، ويحمي به سوح[6] الإسلام، ويشيد به أركانه؛ لما فيه من مضادة الكفار وإهانتهم وقطع دابرهم بالسيف.

(والأمر بالمعروف مصلحة للعوام): لما فيه من الصلاح للجملة وإصلاح[7] العامة، وتجري المقاصد الحسنة المرضية لله تعالى في أحوالهم.

---

(١) في (ب): وترفعاً عن الكبر.
(٢) في (أ): فيه.
(٣) في (ب): تسبباً.
(٤) في (أ): بهم.
(٥) في (أ): والجهاد عز الإسلام.
(٦) في (أ): سرح، والسوح هو: جمع ساحة، وساحة الدار: ناحيتها وجانبها.
(٧) في (ب): وصلاح.

(والنهي عن المنكر ردعاً[1] للسفهاء): كف لهم عن هذه المناكير[2] التي يأتونها، وإنما قال السفهاء؛ لأنه لا يكاد يقع في القبائح والمنكرات الشنيعة إلا ضعفاء العقول والأحلام.

(وصلة الأرحام منماة للعدد): أي تنمو بها الأولاد ويكثر عددهم؛ لما فيها من المودة والتراحم فينميه الله لما في وصلها من الرضا له.

(والقصاص حقناً[3] للدماء): لأن من علم أنه إذا قتل غيره قتل به، كان ذلك مانعاً له عن الوقوع في القتل، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[البقرة:١٧٩].

(وإقامة الحدود إعظاماً للمحارم): أراد أن السر في مشروع الحدود وإقامتها على من ارتكبها هو أن الله تعالى عظّم حال هذه المحرمات التي جعل في مقابلتها الحدود لما فيها من المفسدة للدين، فلهذا شرع في مقابلتها هذه الحدود[4] تعظيماً لأمرها واستحقاراً لمرتكبها وتنكيلاً به.

(وترك شرب الخمر تحصيناً للعقل): أراد أن الله تعالى يحب صيانة العقول عن زوالها وتغيرها لما فيها من المصلحة، وكونها ملاكاً للتكليف والتمييز[5]، فلأجل هذا صانها بما شرع على المسكرات من الحدود والتعزيرات، وما ذاك إلا لما ذكرناه من دوام مصلحتها.

---

(١) في (أ): ردع.

(٢) في (ب): المناكر.

(٣) في (أ): حقن.

(٤) ما بين المعقوفين، سقط من (ب).

(٥) في (ب): للتمييز والتكليف.

(ومجانبة السرقة إيجاباً للعفة): يشير إلى أن الله تعالى شرع عقوبة السرقة وهو قطع اليد لما في ذلك من العفة، ومجانبة الأمور المستخفة، فلهذا صان الأموال بالقطع للأيدي، فيحصل بذلك العفاف[1] عن القاذورات وارتكابها.

(وترك الزنا تحصيناً للنسب): أراد أن الله إنما شرع عقوبة الزنا وحرمه خيفة على ضياع الأنساب وإهدارها، فلهذا صانها بهذه الحدود المشروعة عليها، إما الجلد في غير المحصن، وإما القتل على من أحصن، وما كان تحريمها إلا للوجه الذي ذكرناه.

(وترك اللواط تكثيراً للنسل): يعني وإنما حرم اللواط وهو إتيان الذكور، وهو عمل قوم لوط؛ لأن فيه تكثيراً للنسل؛ لأنه لو اعتمد بالنكاح لانقطع النسل، وفي[2] ذلك ذهاب العالم وانقطاع الدنيا، والله يريد بقاها إلى الوقت الذي يعلم انقطاعها فيه.

(والشهادات استظهاراً على المجاحدات): أراد وإنما أوجب الإشهاد في الأنكحة وندبها في سائر العقود خوفاً من إجحاد الحقوق، فلهذا قررها بالشهادة خوفاً من ذلك ومحاذرة عليها من الإهمال والضياع بالجحود، فلهذا صانها بها.

(وترك الكذب تشريفاً للصدق): يعني وإنما أوجب الصدق وحرم الكذب لما فيه من المفسدة العظيمة التي لا يعلم تفاصيلها ولا يحيط به

---

(١) في (أ): العقاب.

(٢) في (ب): ومن ذلك.

إلا الله تعالى، وكلامه ها هنا يشير إلى ما يكون منه من ركة النفس وسخف الطبيعة بفعل الكذب، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «الكذب مجانب للإيمان».

وزعم بعض الأشعرية أن تحريم الكذب فيه بقاء العالم وانتظامه.

(والإسلام[1] أماناً من المخاوف): يريد وإنما أوجب الإسلام لما فيه من الأمن من المخاوف الأخروية وهو العقاب من جهة الله تعالى، وأمن من المخاوف الدنيوية، وهو حز الرقبة واصطلام الأموال؛ لأن ذلك كله إنما حصل -أعني السلامة في الآخرة من العقاب ومن هذه المضار الدنيوية- ببركة الإسلام والتعلق به.

(والإمامة نظاماً للأمة[2]): وكان السبب في إيجاب الإمامة، إما عقلاً وشرعاً على رأي بعض العلماء، وإما شرعاً على رأي أكثر العلماء؛ لما فيها[3] من نظام الخلق والتئام أحوالهم، وارتفاع كلمة الدين، وظهور أبهته ورفع شياره[4] والهيبة في قلوب أعدائه، وتقوية كلمته وشدة أمره إلى غير ذلك من المصالح الدينية.

(والطاعة تعظيماً للإمامة): لأن بالطاعة يقوم أمرها ويعظم حالها، أعني الإمامة.

[٢٤٧] وكان (عليه السلام) يقول: **(احلفوا الظالم إذا أردتم يمينه)**.

---

(١) في شرح النهج: والسلام.
(٢) في (أ): والإمامة نظام الأمة.
(٣) في (ب): فيه.
(٤) الشيار بالياء: هو الحسن، والجمال، والهيئة، واللباس، والزينة.

وفي نسخة أخرى: **(الفاجر) (بأنه بريء من حول الله وقوته، فإنه إذا حلف بها كاذباً عوجل)**:

ويحكى أن يحيى بن عبد الله[1] حلّف عبد الله بن مصعب بن الزبير[2]

---

(١) هو الإمام الشهيد يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، المتوفى شهيداً نحو سنة ١٨٠هـ، أحد الأئمة الأعلام في العلم والفضل والشجاعة والزهد والورع والجهاد والثورة على الظلم، دعا حوالي سنة ١٧١هـ، وبايعه أناس من الجزيرة ومصر واليمن والمغرب، وقد استنفر بعد مقتل الإمام الحسين بن علي صاحب فخ، وجال متنكراً من الجزيرة إلى اليمن ثم إلى العراق ومنها إلى بلاد الديلم، ودعا ثانياً هنالك سنة ١٧٥هـ، واشتد طلب هارون العباسي له، وبعث من يخادع الديلم فيه، ويعرض له الأمان، فلما شعر الإمام يحيى بفتور الديلم في نصرته قبل الأمان، وجرت بينه وبين هارون العباسي مراسلات وعهود، وعاد يحيى، ثم غدر به هارون، ونقض عهده وحبسه، ودسَّ له السمَّ في سجنه. (انظر معجم رجال الاعتبار ص٤٨٥ ت(٩٤٨)).

(٢) هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو بكر [١١١-١٨٤هـ]، أمير، ولد بالمدينة. وولي اليمامة في أيام المهدي العباسي ثم الهادي، واعتزل ببغداد، فألزمه الرشيد بولاية المدينة، وعمره نحو (٧٠) سنة، فقبلها ثم أضيف إليها نيابة اليمن، كان يلقب بعائد الكلب لقوله:

مالي مرضت فلم يعدني عائد ... منكم ويمرض كلبكم فأعود

(انظر الأعلام ٤/١٣٨).

قلت: وعبد الله بن مصعب الزبيري هذا الذي سعى بالإمام يحيى بن عبد الله عند هارون العباسي، وذلك أن الإمام يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب لما أمّنه هارون بعد خروجه بالديلم، وصار إليه بالغ في إكرامه، فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب الزبيري إلى هارون، وكان الزبيري هذا قد كسد سوقه عند ملوك بني العباس، فأراد النفاق بالكذب والسعاية، فسعى بيحيى بن عبد الله إلى هارون، وقال له: إنه قد عاد يدعو إلى نفسه سراً، وحسَّنَ له نقض أمانه، فأحضره وجمع بينه وبين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفعه عليه، فجبهه ابن مصعب بحضرة هارون، وادَّعى عليه الحركة في الخروج وشقَّ العصا، وفي بعض الروايات: أن الزبيري قال لهارون: قد جاءتني دعوة يحيى، فعلمت أنها لم تبلغني مع العداوة بيننا وبينه، حتى لم يبق أحد خلف بابك إلا وقد أدخله في الخلاف عليك، ثم جرت مناظرة بين الإمام يحيى بن عبد الله وابن مصعب بحضرة هارون، =

هذه اليمين في مخاطبة جرت بينه وبين يحيى بن عبد الله في مجلس الرشيد، فحلفها الزبيري فعوجل بالعقوبة، فقيل: إنه مات من يومه، وقيل: مات بعد ثلاثة أيام.

(وإذا[1] **حلف بالله الذي لا إله إلا هو**): يريد إذا ذكر لفظ التوحيد والتنزيه لله تعالى عن اتخاذ الشركاء.

فذكر الإمام يحيى في مناظرته شعراً للزبيري هذا يحرض فيها الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية على الوثوب والنهوض إلى الخلافة ويمدحه، ويقول له:

لاعزَّ ركننا نزار عند سطوتها ... إن أسلمتك ولا ركنا ذوي يمن

ألست أكرمهم عوداً إذا انتسبوا ... يوماً وأطهرهم ثوباً من الدرن

وأعظم الناس عند الناس منزلة ... وأبعد الناس من عيب ومن وهن

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها ... إن الخلافة فيكم يا بني حسن

إلى آخر الأبيات وهي من قصيدة طويلة، فتغير وجه هارون عند سماع الشعر وتغيظ على ابن مصعب، فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا إله إلا هو وبأيمان البيعة أن هذا الشعر ليس له وأنه لسديف، فقال يحيى: والله ما قاله غيره، وما حلفت كاذباً ولا صادقاً بالله قبل هذا، وإن الله عز وجل إذا مجّده العبد في يمينه فقال: والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم استحيا أن يعاقبه، فدعني أن أحلّفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذباً إلا عوجل، قال: فحلّفه، قال: قل: برئت من حول الله وقوته، واعتصمت بحولي وقوتي، وتقلدت الحول والقوة من دون الله، استكباراً على الله واستعلاءً عليه، واستغناء عنه إن كنت قلت هذا الشعر، فامتنع عبد الله بن مصعب من الحلف بذلك، فغضب هارون، ثم وكز الفضل بن الربيع عبد الله بن مصعب برجله، وقال له: احلف ويحك، فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يرعد، فضرب يحيى بين كتفيه وقال: يا ابن مصعب، قطعت عمرك لا تفلح بعدها أبداً.

قالوا: فما برح من موضعه حتى عرض له أعراض الجذام، استدارت عيناه، وتفقأ وجهه، وقام إلى بيته فتقطع وتشقق لحمه، وانتثر شعره، ومات بعد ثلاثة أيام، وقيل: من يومه، وقيل: ثانيه.

(انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩/٩١-٩٤، والتحف شرح الزلف للمولى المجتهد مجد الدين المؤيدي ص١٢٨-١٢٩).

(١) في (ب): فإذا.

(لم يعاجل): بالعقوبة وإن كان فاجراً.

(لأنه وحّد الله سبحانه): أي أخبر عنه بأنه واحد.

[٢٤٨] **(يا ابن ادم، كن وصي نفسك)**: يريد ما كنت تفعله عند الموت وبعده فافعله وأنت صحيح.

(واعمل في مالك ما تؤثر أن يعمل فيه بعدك[١]): أراد واعمل في مالك من الصدقة والبر والصلة للأقارب والأرحام، والإيثار هو: الاختصاص، ومنه قولهم: آثرته بكذا إذا خصصته به، وأراد ما تختص غيرك أن يكون عاملاً فيه بعد موتك.

[٢٤٩] **(الحِدة ضرب من الجنون)**: أراد السعة والتمكن من المال، هذا على من رواه بالجيم.

فأما من رواه بالحاء[٢] وهو الأحسن، فأراد أن حدة المزاج والإسراع إلى الغضب هو نوع من الجنون، يشير بهذا إلى ما في الحدة من تغير[٣] الحال وإبطال العقل وإفساده، ثم قرر تقريبها من الجنون، بقوله:

(لأن صاحبها يندم): على ما كان منه من الأفعال الردية.

(فإن لم يندم): على ما فعله[٤] من ذلك.

(فجنونه مُسْتَحْكِمٌ): يعني أنه لا دواء له، ولا يرجى إفاقته منه.

---

(١) في (ب): أن تعمل فيه بعد.
(٢) أي الحدة، كما هو في شرح النهج.
(٣) في (ب): تغيير.
(٤) في (ب): ما فعل.

[٢٥٠] (**صحة الجسد**): سلامته عن الأسقام والعاهات.

(**من قلة الحسد**): لأنه إذا كان حاسداً فمعه غمٌّ قاتل، وهمٌّ[١] لا يفارقه، وفي الحديث: «ما رأيت ظالماً أشبه منه بالمظلوم منه بالحاسد».

[٢٥١] [*وقال (عليه السلام) لكميل بن زياد النخعي*][٢]:

(**يا كميل، مُرْ أهلك أن يَرُوحوا في كسب المكارم**): اصطناع المعروف، وإسداء الخير، والتفضل على كل أحد.

(**ويُدْلِجوا في حاجة من هو نائم**): الدلجة هو: أول البكرة، وفي الحديث: «من خاف البيات أدلج، ومن أدلج في المسير وصل»[٣]، وأراد الحض له على كفاية الخلق بحوائجهم، وقضاء حاجة من هو قاعد عنها، وفيه وجهان:

أحدهما: أن يريد قضاء حاجة من لا يمكنه قضاء حاجة نفسه ويعجز عنها.

وثانيهما: أن يكون مراده قضاء حاجة من لا يشعر أنه يعني[٤]

---

(١) في (ب): وهو.

(٢) زيادة في شرح النهج.

(٣) أخرجه من حديث عن أبي هريرة الشريف السيلقي في الأربعين السيلقية ص٢٠ الحديث السابع، وهو بلفظ: ((من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل)) وأورده في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٢٥٠/٨ وعزاه إلى سنن الترمذي ٢٤٥٠، والمستدرك للحاكم النيسابوري ٣٠٨/٤، وحلية الأولياء ٢٧٧/٨، وإتحاف السادة المتقين ٤٤١/٨، ١٧٩/١٠، ٢٥٩.

قلت: وهو بلفظ الموسوعة والأربعين السيلقية، في مسند شمس الأخبار ٤٦٩/١ في الباب السادس والثمانين.

(٤) في (ب): يغني.

في حاجته، وأراد العناية في هذه الأمور العامة منفعتها للمسلمين، نحو إصلاح الطرقات والمناهل والمساجد إلى غير ذلك مما لا يكون مختصاً بواحد دون واحد.

(فوالذي وسع سمعه الأصوات): فلا يخفى عليه ظاهرها وخفيها.

(ما من أحد أودع سروراً قلباً[1]): فعل به ما تقتضيه مسرة قلبه وطمأنينة صدره.

(إلا وخلق الله له[2] من ذلك السرور لطفاً): من أنواع التوفيقات وضروب المصالح العظيمة.

(فإذا نزلت به نائبة): حادثة من حوادث الدهر، وسميت الحادثة نائبة؛ لأنها تنوب كل أحد وتأتي عليه.

(جرى إليها): يعني ذلك اللطف.

(كالماء في انحداره): يريد منحدراً لا يرده شيء كما ينحدر الماء عن موضع مرتفع، فإنه لا يرده شيء من نفوذه.

(حتى يطردها عنه): يزيلها ويبعدها.

(كما تُطْرَدُ غريبة الإبل): أراد أن الناقة إذا جاءت إلى غير القطيع الذي تألفه، فإنها تُطْرَدُ وتنكرها إبل ذلك القطيع التي ليست من أهله.

[٢٥٢] **(إذا أملقتم)**: الإملاق: الفقر، قال تعالى[3]: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾[الإسراء:٣١].

---

(١) في شرح النهج: أودع قلباً سروراً.

(٢) له، زيادة في شرح النهج.

(فتاجروا الله بالصدقة): أراد فتصدقوا؛ فإن الله يخلف لكم أضعاف ذلك بما يزول عنكم الإملاق لأجله.

[٢٥٣] **(الوفاء لأهل الغدر غدر)**: أراد أن كل من كان غادراً ثم وفيت له فهذا تغرير وغدر؛ لأن الوفاء ليس أهلاً له، فمن وفى لهم بذلك فهو غادر.

(عند الله): فيما يوجبه الدين، ويقتضيه حكم الله تعالى.

(والغدر بأهل الغدر وفاء): أراد ومكافأتهم بغدرهم غدراً مثله يكون وفاء بما فعلوه.

(عند الله): وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾[النحل:١٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[الشورى:٤٠].

سؤال: أليس قد مر في كلامه: أدِ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك، فكيف قال ها هنا: الغدر بأهل الغدر وفاء، ومن أين يكون الجمع بينهما؟

وجوابه: هو أن الغرض بقوله: ولا تخن من خانك من بدت منه الخيانة على الندرة والقلة، فلا ينبغي وإن خان أن يخان، والغرض بقوله: الغدر بأهل الغدر وفاء هو أن من صار الغدر فيه طريقة وسجية بحيث لا يقلع عنه، فالغدر في مثل هذا وفاء؛ لأن الوفاء له يكون خيانة لا محالة، فقد تبين وجه الجمع بينهما، والله أعلم.

---

(٣) تعالى، زيادة في (ب).

قال الشريف الرضي رضي الله عنه:
فصل نذكر فيه شيئاً من اختيار غريب كلامه المحتاج إلى تفسير

[٢٥٤] **(فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه)**: اليعسوب للدين هو: السيد العظيم المالك لأمور الناس يومئذ، بِذَنَبِه: يعني استقام أمره، وتقررت قواعده، والإشارة بقوله: ذلك، أظن أنه يريد زمان خروج المهدي (عليه السلام).

(فيجتمعون إليه كما تجتمع قَزَعُ الخريف): القزع: جمع قَزَعَة وهي السحاب الذي لا ماء فيها، وإنما خص قزع الخريف؛ لأنه أسرع حركة وأقرب إلى الاجتماع لقلة الماء فيه.

[٢٥٥] وفي حديثه هذا:

(هذا الخطيب الشحشح): بالحاء المهملة والشين بثلاث من أعلاها، يريد الماهر في الخطب الماضي في كلامه، وكل ماضٍ في كلام أو سير فهو شحشح، والشحشح في غير هذا هو: البخيل الممسك[1].

[٢٥٦] وفي حديثه:

(إن للخصومة قُحَماً) يريد بالقحم المهالك؛ لأنها تقحم أصحابها

---

(١) الممسك. زيادة في (ب) وشرح النهج.

فيها[1]، أي تولجهم في المهالك والمتالف، ومنه قحمة الأعراب، وهو أن تصيبهم السنة فتولجهم في المهالك والمتالف، أو يقال[2]: تولجهم بلاد الريف بعد أن كانوا في البدو.

[٢٥٧] وفي حديثه:

(إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى): هذا الحديث فيه روايتان:

فالرواية الأولى:

نص الحقاق، ولها معنيان:

أحدهما: أن يكون المراد بالنص هو الظهور ومنتهى الأشياء وغايتها وقصاراها، يقال: نصصت الرجل عن الأمر إذا بلغت غاية ما معه منه، واستخرجت ما عنده من ذلك، فنص الحقاق على هذا هو الإدراك والبلوغ؛ لأنه منتهى الصغر، والوقت الذي يخرج به الصغير إلى حد الكبير، وهذا من أفصح الكنايات وأغربها، والمعنى في هذا هو أن النساء متى بلغن هذا الوقت، فالعصبة أولى بالمرأة من أمها إذا كانوا محارم مثل الأخوة والأعمام والأخوال وبتزويجها إن طلبوا ذلك، والحقاق على هذا هو: مُحاقّةُ الأمر للعصبة في المرأة، وهو عبارة عن الجدال والخصومة في ذلك، وقول كل واحد منهم: أنا أحق بها منك، فيقال فيه على هذا: حاققته حقاقاً مثل جادلته جدالاً.

---

(١) في (ب): في المهالك.

(٢) وقال الشريف الرضي: فمن ذلك قحمة الأعراب، وهو أن تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم، فذلك تقحمها فيهم، وقيل فيه وجه آخر، وهو أنها تقحمهم بلاد الريف أي تحوجهم إلى دخول الحضر عند محول البدو. (انظر شرح النهج ١٩/١٠٧).

وثانيهما: أن يكون مراده أن نص الحقاق هو الإدراك وبلوغ كمال العقل، وأراد منتهى الأمر الذي تجب به الحقوق [وتستقر الأحكام، والمعنى في هذا هو أن المرأة إذا بلغت الحد الذي فيه تجب عليها الحقوق][1] وهو وقت البلوغ فالعصبة الذين ذكرناهم يكونون أحق بها.

[و][2]*الرواية الثانية*

قوله: إذا بلغ النساء نص الحقائق، ولها معنيان:

أحدهما: أن تكون الحقائق جمع حقيقة، وهو ما يجب على الرجل أن يحميه، ويقال: فلان حامي الحقيقة من النساء وغيرها، هذه فائدة ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام، ولم يذكر تنزيل الكلام على هذا التأويل.

وثانيهما: ما ذكره الشريف الرضي وهو أن المراد بنص الحقاق ها هنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه[3] تزويجها، وتصرفها في حقوقها، فشبهها[4] بالحقاق من الإبل، وهي جمع حقة [وحق][5]، وهو الذي يستكمل ثلاث سنين ويدخل في الرابعة[6]، وعند ذلك يبلغ الحد[7] الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في السير، والحقائق أيضاً جمع حقة، فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى[8] واحد، ثم قال: وهذا أشبه بطريقة

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).
(٢) سقط من (أ).
(٣) فيه، زيادة في شرح النهج.
(٤) في (ب) وشرح النهج: تشبيها.
(٥) زيادة في (ب) وشرح النهج.
(٦) في شرح النهج: وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة.
(٧) في شرح النهج: إلى الحد الذي يمكن فيه من ركوب ظهره ونصّه في سيره.
(٨) في شرح النهج: مسمى.

العرب من غيره من المعاني[1]، فهذا ملخص[2] ما قيل في تفسير قوله: نص الحقاق والحقائق[3] كما ترى.

والذي يظهر لي في فائدة قوله: إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى، أن غرضه إذا بلغن منتهى كمال عقولهن، وحيث يكون التخاصم، فعبر عن منتهى العقل وكماله بالنص؛ لأن نص كل شيء منتهاه وغايته، وعبر عن صلاحية المخاصمة بقوله: الحقاق، أخذاً من قولهم: فلان نزق الحقاق إذا كان يخاصم في أصغر الأشياء، وقولهم: ماله فيه حق ولا حقاق، أي خصومة، والتحاقّ: التخاصم، والاحتقاق: الاختصام، فكنى بهذه الكناية اللطيفة عما ذكرناه.

[٢٥٨] وفي حديثه:

(إن[4] الإيمان يبدو لُمظةً في القلب، كلما ازداد الإيمان ازدادت اللُّمظة):
أراد باللمظة ها هنا النكتة ونحوها من البياض، ومنه قولهم: فرس ألمظ إذا كان بجحفلته[5] شيء من البياض، والمعنى في هذا هو التشبيه للإيمان في أول أحواله بالنكتة تكون في القلب، فلا تزال النكتة تزداد قوة وبياناً مهما كانت أحواله مستقيمة في الديانة والتقوى، فإذا واقع شيئاً[6] من هذه

---

(١) في شرح النهج: وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً. (انظر شرح النهج١٩/١٠٨-١٠٩).
(٢) في (ب): تلخيص.
(٣) والحقائق، سقط من (ب).
(٤) إن، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.
(٥) الجحفلة: بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير، ورقمتان في ذراعي الفرس. (القاموس المحيط ص١٢٦٠).
(٦) في (ب): فإذا وقع شيء.

القبائح ازدادت تلك النكتة ضعفاً وتلاشياً، والإشارة إلى الأول بقوله تعالى: ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر:٢٢]، والإشارة إلى الثاني بقوله: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[المطففين:١٤].

[٢٥٩] وفي حديثه:

(إن الرجل إذا كان له الدَّيْنُ الظَّنُون يجب عليه أن يزكيه لما مضى إذا قبضه): والدَّيْنُ الظنون: الذي لا يعلم صاحبه أيقتضيه أم لا يقتضيه[1]، فكأنه الذي يظن به فيرجوه مرة وييأس منه مرة ثانية، وهذا من فصيح الكلام وغريبه، وهكذا كل أمر تحاوله ولا تدري بحاله أيحصل أم لا فهو ظنون، والظنون: البئر الذي لا يعلم حالها أفيها ماء أو لا، وأنشدوا للأعشى:

ما[2] يجعل الجُدُّ الظَّنُون الذي
جُنِّب صوب اللجب الماطر
مثل الفراتيِّ إذا ما طما
يقذف بالبوصيِّ والماهر[3]

وغرضه من هذا هو أن البئر التي لا يُدْرَى هل فيها الماء أم ليس فيها مثل صوب السحاب الصائح بالرعد، واللجب: الصوت العظيم بصب

---

(١) في (ب): أيقضيه أم لا يقضيه.

(٢) في (ب): لا، وفي شرح النهج: من.

(٣) لسان العرب ٦٥٥/٢، وأول البيت الأول فيه: ما جعل ...إلخ، والبيتان أيضاً في شرح النهج لابن أبي الحديد ١١٢/١٩.

الماء وسكبه، ولا يجعل مثل الفراتي، وهو: نهر الفرات، والنسبة إليها على جهة التأكيد، وطموه بالماء: ارتفاعه على حده المعتاد.

والبوصي: ضرب من سفن البحر صغار.

والماهر هو: الملاّح أو السابح في البحر، فحال البئر الذي وصفنا حالها لا تشبه واحداً من هذين الأمرين.

[٢٦٠] وفي حديثه:

(أنه شيع جيشاً يُغزيه): أي يجعله غازياً إلى أرض بعيدة، فقال:

(اعزبوا عن ذكر النساء ما استطعتم): والمعنى في هذا أعرضوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهنَّ، وامتنعوا عن[1] المقاربة لهنَّ؛ لأن ذلك يفت في عضد الحمية، ويقدح في معاقد العزيمة، ويكسر عن العدو، ويفتّر عن الإبعاد في الغزو، وكل من امتنع من[2] شيء فقد أعزب عنه، والعازب والعَزُوبُ: الممتنع من الأكل والشرب.

[٢٦١] وفي حديثه:

(كالياسر الفالج، ينتظر أول فوزة من قداحه): الياسر هو: اللاعب بقداح الميسر، والفالج هو: الغالب لغيره[3]، والفوز: النجاة من كل محذور، وقد تقدم موضع هذا التشبيه، وفسرناه هناك.

---

(١) في (ب): من.

(٢) في (ب): عن.

(٣) في (ب): القاهر الغالب لغيره.

[٢٦٢] وفي حديثه:

(كنا إذا احمرَّ البأس اتقينا برسول الله ﷺ): ومعنى هذا هو أنه إذا عظم الخوف من العدو، واشتد عضاض الحرب بالمسلمين، وأشفقوا على أنفسهم فزعوا إلى قتال رسول الله ﷺ بنفسه، فينزل الله عليهم النصر بسبب ذلك، ويأمنون ما كانوا يخافون من قبل، واحمرار البأس جعله ها هنا كناية عن شدة الأمر في الحرب، وهو بالباء بنقطة من أسفلها، ونظير هذا قول الرسول (عليه السلام) لما رأى مجتلد القوم بحنين: «الآن حمي الوطيس»[1]، والوطيس: مستوقد النار، فشبه ما اشتد من جلاد القوم باتقاد النار وشدة التهابها.

(فلم يكن أحد منا أقرب منه إلى العدو): يشير بهذا إلى ما أعطاه الله من شدة الجأش وثبوت القلب، وقوة العزيمة، وشجاعة الجَنان، ولقد أثخن[2] في درعين يوم أحد.

قال الشريف الرضي رضي الله عنه: **(انقضى هذا الفصل، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب)**: يعني ذكر الحكم والآداب المأخوذة من جهته، وذكره لهذا الفصل إنما هو على جهة العروض، والمقصود خلافه.

[٢٦٣] وقال (عليه السلام) لما بلغه غارة أصحاب معاوية على الأنبار، خرج[3] بنفسه ماشياً حتى أتى النُخيْلَة فأدركه الناس[4]، وقالوا: يا أمير المؤمنين،

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١١٦/١٩، ونهاية ابن الأثير ٤٤٧/١، وسيرة ابن هشام ٥٩/٤.
(٢) أي أصابته جراحة، وانظر تفصيل ذلك في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/١٥-٩ عن الواقدي.
(٣) في شرح النهج: فخرج.
(٤) الناس، سقط من (أ)، والنُخيْلَة: موضع بالعراق بظاهر الكوفة.

نحن نكفيكهم، فقال (عليه السلام):

(والله ما كفيتموني[1] أنفسكم): يعني بحسن الانقياد والإئتمار لإمامكم بالسمع والطاعة.

(فكيف تكفونني غيركم!): من تدبير أحوال سائر[2] الناس، ولأنكم أقوى على كفاية أنفسكم، فإذا لم تكفوها فأنتم أعجز عن كفاية غيرها.

(إن الرعايا قبلي تشكو[3] حيف رعاتها): ميلهم عن الحق والعدل إلى الجور.

(فأنا اليوم أشكو حيف رعيتي[4]): ميلهم عن أمري، ونكوصهم عن متابعتي، وتأخرهم عن نصرتي.

(كأني المقود وهم القادة): أراد كأني التابع لهم وهم المتبوعون.

(وأنا الموزوع وهم الوزعة): أي المحثوث [في اتباع الأمر][5] وهم الحاثون لي في ذلك.

قال الشريف الرضي: فلما قال هذا القول في كلام طويل، قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب من[6] قبل هذا، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: ﴿إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي﴾[المائدة:٢٥]، فمرنا يا أمير المؤمنين

---

(١) في (ب) وشرح النهج: والله ما تكفونني.

(٢) سائر، سقط من (ب).

(٣) في (ب): إن الرعايا لتشكو، وفي شرح النهج: إن كانت الرعايا قبلي لتشكو ...إلخ.

(٤) في شرح النهج: فإنني اليوم لأشكو حيف رعيتي، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) من، سقط من (ب).

بأمرك نُنفّذ فيه، فقال: وأين تقعان مما أريده! : يعني أن هذا الأمر إنما[1] يكون بالتناصر والتعاضد، واتفاق المسلمين، فأما الواحد والاثنان والعدد اليسير فلا يكاد يقع موقعاً نافعاً منه.

[٢٦٤] **وقيل: إن الحارث بن حوط أتى أمير المؤمنين، فقال: أترى أن[2] أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟**

فقال: (**يا حار، إنك نظرت تحتك، ولم تنظر فوقك**): وهذه[3] من أعجب الكنايات وأرفعها قدراً، وأراد أنك من أهل الجهل، ولست من أهل العلم، فكنى بالتسفل عن الجهل لما كان يضع أهله ومن تلبس به، وعنى[4] بالفوقية عن العلم لما كان يرفع أهله.

(**فحرت**): أراد تحيرت في الأمر فلم تعرف ما فيه من الإيراد والإصدار.

(**إنك لم تعرف الحق**): لم تحط به معرفة، ولا أتقنته دراية.

(**فتعرف من أتاه**[5]): من عمل به، وكان معولاً عليه في جميع أموره.

(**ولا**[6] **عرفت الباطل**): أحطت به معرفة ودراية.

(**فتعرف من أتاه**): من تلبس به وخالطه، وحاصل كلامه أنه في لبس من دينه، لا يعرف ما يأتي منه وما يذر.

---

(١) إنما، سقط من (ب).

(٢) في شرح النهج: أتراني أظن أن أصحاب ...إلخ.

(٣) في (ب): وهذا.

(٤) طمس فوقها في (ب) بقوله: ظ: كنى.

(٥) في شرح النهج: فتعرف أهله.

(٦) في شرح النهج: ولم تعرف.

وفي رواية أخرى: **(الحق لا يعرف بالرجال، وإنما الرجال يعرفون بالحق، فاعرف الحق تعرف أهله قلُّوا أم كثروا، واعرف الباطل تعرف أهله قلُّوا أم كثروا)**[1].

(فقال الحارث: فإني أعتزل مع سعد بن مالك، وعبد الله بن عمر): فإنهما كانا ممن اعتزل أمير المؤمنين، ثم ندما على ذلك بعد، كما حكيناه من قبل عند عروض ذكرهما.

فقال:

(إن سعداً، وعبد الله بن عمر لم ينصرا الحق، ولم يخذلا الباطل): أراد بهذا أنهما اعتزلا الأمر لعروض شبهة لهما في ذلك، فلاهما نصرا الحق فيكونان[2] معنا في جيشنا، ولا هما أيضاً خذلا الباطل فيكونان[3] عوناً على إبطاله وفساده.

[٢٦٥] **(صاحب السلطان كراكب الأسد)**: يعني من يجالس السلطان، ويكون بالقرب منه مثل من يركب الأسد في حالته هذه.

(يغبط بموضعه[4]): الغبطة هي: حسن الحال، يعني تحسن حاله في النفوس لمكانه من الأسد، وأن أحداً لا ينال هذه الحالة فإنه لا يستطاع صيده وأخذه، فضلاً عن استذلاله بالركوب.

---

(١) روى هذه الرواية القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس الصعدي رحمه الله في الإيضاح في شرح المصباح ص٣٧٥، ولفظ أولها فيه: (يا حار، إنه لملبوس عليك، إن الحق لا يعرف بالرجال وإنما ...إلخ).

(٢) في (ب): فيكونا.

(٣) في (ب): فيكونا.

(٤) في شرح النهج: يغبط بموقعه، وهو أعلم بموضعه.

(وهو أعلم بموقعه): ما يناله من الخوف والإشفاق، فهكذا الحال يغبطه الناس بقربه من الملك، وهو على إشفاق من أمره من غضبه وحدته.

[٢٦٦] **(أحسنوا في عقب غيركم)**: يشير إلى رعاية حق الأموات في أولادهم وحسن التكفل بهم والإحسان إليهم.

(تحفظوا في عقبكم): يريد أنكم إذا فعلتم ذلك في أعقاب غيركم يسر الله لكم لطفاً في أعقابكم من يفعل ذلك في حقكم.

[٢٦٧] **(إن كلام الحكماء إذا كان صواباً[١] كان دواء)**: يشير إلى العلماء فإنهم أهل الحكمة، فإذا كان ما يتكلمون به جارياً على الأحكام الشرعية ومطابقاً لما أراد الله، ومقرراً على التقوى والورع، فهو دواء عن داء الجهل.

(وإن كان خطأ فهو[٢] داء): يعني وإن كان مخالفاً لتقوى الله وإرادته فهو مفسد لا محالة، لأن الناس ينقادون له ويتبعونه، ولهذا يقولون: نعمل به؛ لأن فلاناً قد قال به، فيكون الداء من هذه الجهة.

[٢٦٨] *وسأله رجل أن يعرفه الإيمان[٣] وحقيقته؟*

فقال: **(إذا كان غداً[٤] فأتني حتى أخبرك على أسماع الناس، فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك، فإن الكلام كالشاردة)**: يريد من الإبل أو من الشاء التي تشرد عن صواحبها التي هي معهن.

---

(١) في (ب): حقاً، وأشار في هامشها إلى أنه في نسخة: صواباً.
(٢) في شرح النهج: كان.
(٣) في (ب) وشرح النهج: ما الإيمان.
(٤) في (ب): الغد، و في شرح النهج: غدٌ.

(يثقفها هذا): أي يصدفها، من قولهم: ثقفته إذا صادفته، قال الله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾[الأنفال:٥٧]، أي تصادفهم.

(ويخطئها هذا): يزول عنها فلا توجد معه.

(قال الشريف الرضي رضي الله عنه: وقد ذكرنا ما أجابه (عليه السلام) من هذا الباب، وهو قوله: الإيمان على أربع شعب): وقد مضى فلا نعيده.

[٢٦٩] وقال:

(يا ابن آدم، لا تحمل همَّ يومك الذي لم يأتك): يعني الذي تستقبله من عمرك[١]، لا تشتغل بتدبير أمرك فيه، وحفظ رزقك من أجله.

(على يومك الذي أتاك): فتكون مدبراً فيه[٢] رزق غيرك، وجامعاً للرزق فيه، وليس حاصلاً، ولا تدري بحاله كيف يكون.

(فإنه إن يكن من عمرك يأت[٣] الله فيه برزقك): يعني[٤] فلا تشتغل بما يصلحه الآن، وأنت على غير ثقة من أمره، وحقيقة من حاله.

[٢٧٠] **(احبب حبيبك هوناً ما)**: يشير إلى أنه إذا أحببت فأحبب بالهون والإرواد، ولا تهالك في حب من تحب فإنه:

(عسى أن يكون بغيضك يوماً ما): يعني فربما كان باغضاً لك في بعض الأيام.

---

(١) من عمرك، سقط من (ب).

(٢) فيه، سقط من (ب).

(٣) في النسخ: يأتي، وهو تحريف.

(٤) يعني، سقط من (ب).

(وابغض بغيضك هوناً ما): يشير إلى أنك إذا بغضت[1] أحداً فلا تهالك في بغضه، وليكن بغضك له بالهون.

(عسى أن يكون حبيبك يوماً ما): فربما كان محباً لك في بعض الأيام، وربما أثر هذا عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[2]، وهذا قريب؛ لأنهما ينزعان عن قوس واحدة، فلهذا يصيبان الغرض إصابة واحدة، ويردان مورداً واحداً، فلا جرم يحصل التطابق في كلامهما في هذا وفي غيره، وقد نبهنا عليه، وما هذه صفة لهون أي هوناً قليلاً.

[٢٧١] **(الناس في الدنيا عاملان: عامل في الدنيا للدنيا)**: أي من أجل إصلاح الدنيا.

(قد شغلته دنياه عن آخرته): شغله إصلاحها عن إصلاح الآخرة والالتفات إليها.

(يخشى على من يخلّف الفقر): من أولاده.

(ويأمنه على نفسه): ولهذا لم يشتغل بنفسه، وإنما اشتغل بأولاده خيفة الفقر عليهم والحاجة بعده.

---

(١) في (ب): أبغضت.

(٢) أخرجه بلفظه الإمام الموفق بالله (عليه السلام) في الاعتبار ص٣١٠ برقم (٢٣٨) بسنده عن علي (عليه السلام)، وقال المحقق في تخريجه: أورده في كشف الخفاء ١/٥٤ رقم (١٣٠) وقال: رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجة، عن أبي هريرة، والطبراني عن عمر، والدارقطني، وابن عدي، والبيهقي عن علي موقوفاً، ثم ساق الكلام في تخريجه (انظره فيه).
قلت: ورواه بلفظه العلامة علي بن حميد القرشي رحمه الله في مسند شمس الأخبار ٢/١٦٣.١٦٤ في الباب التاسع والثلاثين والمائة عن علي (عليه السلام) وعزاه إلى مسند أنس، وص٢٣٥ في الباب السادس والخمسين والمائة عن علي (عليه السلام)، وعزاه إلى أمالي الأشج، وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ١/١٣٤.

(فيفني عمره في منفعة غيره): وهو استغراق عمره؛ لأن يعود على أولاده بمنفعة بعد موته، فهو مفني لعمره في خدمتهم وجلب المنفعة إليهم.

(وعامل في الدنيا لما بعدها): يعني للآخرة في الدنيا، مشغول بعمل الآخرة.

(فجاءه الذي له[1] من الدنيا بغير عمل): من غير عناية ولا جهد من نفسه ولا تعب لها في تحصيل رزقه.

(فأحرز الحظين معاً[2]): يعني عمل للآخرة، فأحرز عمل[3] الآخرة، وجاءه نصيبه من الدنيا من غير كلفة ولا مشقة.

(فأصبح وجيهاً عند الله): ذا جاه ومقدار عنده، كما قال تعالى: ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾[آل عمران:٤٥]، يعني عيسى (عليه السلام).

(لا يسأل الله حاجة فيمنعه): وهذه فائدة كونه وجيهاً عند الله، أي أنه لا يرده في حاجة توجه لها من الله، ولهذا يقال: فلان وجيه عند الأمير أي يقضي له كل حاجة طلبها من جهته.

[٢٧٢] وروي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش[4] المسلمين، كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحلي، فهمّ عمر بذلك،

---

(١) له، زيادة في شرح النهج.

(٢) بعده في شرح النهج: وملك الدارين جميعاً.

(٣) عمل، سقط من (ب).

(٤) جيوش، سقط من (ب).

فسأل عنه أمير المؤمنين؟ فقال:

(إن القرآن أنزل على الرسول صلى الله عليه وآله والأموال أربعة): يعني على أنواع أربعة:

(أموال المسلمين، فقسَّمها بين الورثة في الفرائض): فهذا مال لهم يملكونه في مدة الحياة، فإذا ماتوا كان مقسوماً في الورثة بعدهم.

(والفيء فقسَّمه على مستحقيه): مال الفيء نوعان:

أحدهما: ما أخلى عنه الكفار خوفاً من المسلمين.

وثانيهما: ما أخذ من غير خوف كالجزية، وعشور أموالهم للتجارة، أعني أهل الذمة، والفيء كله ما كان حاصلاً من غير قتال.

(والخمس فوضعه الله حيث وضعه):

وعن أمير المؤمنين أنه قيل له: إن الله قال: ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾[الأنفال:٤١][1]؟

فقال: (أيتامنا، ومساكيننا).

وعن زيد بن علي رضي الله عنه أنه قال: ليس لنا أن نبني منه قصوراً، ولا نركب البراذين[2].

---

(١) الكشاف ٢/٢١١، وقال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (عليه السلام) في الأحكام٢/٤٨٩ بعد كلام طويل في قسمة الخمس قال ما لفظه: وفي ذلك ما بلغنا عن علي بن الحسين بن علي (عليه السلام) أنه كان يقول في قول الله تبارك وتعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ هم يتامانا، ومساكيننا، وابن سبيلنا. انتهى، ورواه عنه الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) في الاعتصام ٢/٢٨٩ قال: وهذا في الشفاء.

(٢) الكشاف ٢/٢١١، والبراذين: جمع برذون، وهي: الدابة.

وقد اضطرب رأي[1] العلماء في قسمة الخمس[2]، وليس من همنا ذكر ذلك.

(والصدقات فجعلها الله حيث جعلها): يعني في الأصناف الثمانية.

(وكان حلي الكعبة فيها يومئذ): يريد يوم قسمة هذه الأموال وحديثها.

(فتركه الله على حاله): من غير تغيير له عن موضعه، ولا إزاحة له عن مكانه.

(ولم يتركه نسياناً): فإنه عالم بكل المعلومات.

(ولم يخف عليه[3] مكاناً): أراد لم[4] يخف عليه مكانه

(فأقِرّه حيث أقرّه الله): أراد لا تغيره عن حالته التي هو عليها.

(فقال له عمر: لولاك لافتضحنا!): في أخذه وتغييره عما كان عليه.

(وترك): عمر.

(الحلي على ما كان عليه): وهي إلى الآن محلى بابها، ما أنكره أحد من العلماء لهذا الوجه.

---

(١) رأي، سقط من (ب).

(٢) عن قسمة الخمس، انظر الاعتصام بحبل الله المتين للإمام القاسم بن محمد عليه السلام، ٢/٢٨٨-٢٩٢.

(٣) في شرح النهج: عنه.

(٤) في (ب): ولم.

[٢٧٣] *وروي*[1] *أنه (عليه السلام) رفع*[2] *إليه رجلان سرقا من مال الله*، أحدهما عبد[3]، والآخر من عُرْضِ[4] الناس، فقال:

(أما هذا): يعني العبد.

(فهو من مال الله): وكان من الفيء.

(ولا حد عليه): لأجل الشبهة.

(مال الله أكل بعضه بعضاً): يعني أن[5] المال لله والعبد من ماله أيضاً، فلا وجه للحد لسقوطه بالشبهة، وأراد مال الله أخذ بعضه من بعض.

(وأما الآخر): يعني الحر، فلا وجه للشبهة في حقه.

(فعليه الحد[6] فقطع يده): للسرقة.

سؤال؛ كيف قطعه وله حق في بيت المال، ومن حق الحد أن يكون مدرؤاً بالشبهة، ولا شبهة أعظم من ذاك[7]؟

وجوابه؛ هو أن الرواية عنه مختلفة، فقال في موضع آخر: لا يقطع

---

(١) في (ب): ويروى.

(٢) في (ب) وشرح النهج: رفع.

(٣) في (ب) وشرح النهج: أحدهما عبد من مال الله.

(٤) فلان من عُرْضِ الناس أي من العامة. (مختار الصحاح ص٤٢٦).

(٥) أن، سقط من (ب).

(٦) في شرح النهج: فعليه الحد الشديد، فقطع يده.

(٧) في (ب): ذلك.

من سرق من بيت المال[1]، وهي[2] رواية الشعبي[3] عنه، وهو محكي عن عمر أيضاً[4]، وهذا هو المختار لأجل ما ذكرناه من الشبهة له.

فأما ما[5] ذكره ها هنا من قطعه فهو محمول على أنه لا شبهة له فيه بأن يكون غنياً، فإنه متى كان غنياً فلا حق له في بيت المال، فلهذا وجب قطعه كما لو سرق ذمي من بيت المال فإنه يقطع لا محالة، وكما لو سرق غني من الأموال الموقوفة للفقراء فإنه يقطع بلا مرية، فيجب حمله على ما ذكرناه.

[٢٧٤] **(لو قد[6] استوت قدماي من هذه المداحض)**: مكان دحض إذا كان زلقاً لا تثبت فيه الأقدام، وعنى باستواء قدميه فراغه عما في وجهه من الجمل وصفين وحرب الخوارج.

---

(١) أخرج الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام في مجموعه ص٢٣٠ برقم (٥٠٦)، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام)، فذكر حديثاً في حد السارق، واللفظ في آخره: ((ولا قطع على سارق من بيت مال المسلمين، فإن له فيه نصيباً)) والخبر هذا في أنوار التمام١١٨/٥ وعزاه إلى مجموع الإمام زيد بن علي عليهما السلام، وشرح الأحكام للعلامة علي بن بلال.

(٢) في (ب): وهو، وانظر رواية الشعبي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في أنوار التمام١١٩/٥.

(٣) هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الحميري، أبو عمرو [١٩-١٠٣هـ]، أحد الأعلام، من التابعين، فقيه، محدث، خرج مع ابن الأشعث على الحجاج، وشهد وقعة الجماجم، ثم نجا وعفي عنه، ولد ونشأ ومات بالكوفة، اتصل بعبد الملك بن مروان فكان نديمه وسميره، عدّه بعض المؤرخين في رجال الشيعة، ومنهم السيد صارم الدين الوزير، ومن كلامه: إن أحببنا أهل البيت هلكت دنيانا، وإن أبغضناهم هلك ديننا، وكان يقول: أحبب آل البيت ولا تكن رافضياً. (معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين ت٤٠٢).

(٤) الرواية في أنوار التمام ١١٩/٥، قال: وفي الشفاء خبر رُوي أن عمر كتب إليه -أي إلى الإمام علي (عليه السلام)- يسأله عمن سرق من بيت مال المسلمين؟ فقال: (لا تقطعه، فما من أحد إلا وله فيه حق). انتهى.

(٥) ما، سقط من (ب).

(٦) قد، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.

(لغيّرت أشياء): يريد أمت بدعاً وضلالات في الدين، وتغييرها: إزالتها وطمسها.

[٢٧٥] **(واعلموا علماً يقيناً)**: قاطعاً لا تشكون فيه.

(أن الله لم يجعل للعبد وإن عظمت حيلته): تصرفه في أموره واحتياله بأبلغ الحيل وأعلاها.

(وقويت مكيدته): المكيدة والكيد هو: الخدع والتغرير.

(واشتدت طلبته): وكان طلبه لرزقه عظيماً شديداً، فإن الله تعالى[١] ما فرض له من الرزق:

(أكثر مما سمّي له في الذكر الحكيم): يريد به اللوح المحفوظ، فإن الله تعالى قد كتب فيه أرزاق الخلق وآجالهم، فما يزاد مما قد[٢] قدر وحتم شيء.

(ولم يحُلْ بين العبد في ضعفه وقلة حيلته): احتياله في طلب رزقه، وقلة قدرته على طلبه.

(وبين أن يبلغ ما سمّي له في الذكر الحكيم): يشير بكلامه هذا إلى أن قوة الإنسان وبسطته لا تزيده على ما قد فرض له، ولا ضعفه وقلة احتياله[٣] تبطل عنه ما سمي له وفرض من الأرزاق والآجال،

---

(١) تعالى، سقط من (ب).

(٢) قد، سقط من (ب).

(٣) في (ب): ولا قلة احتياله له.

وهذه قاعدة عظيمة في الدين يعظم نفعها ويكبر[1] خطرها وقدرها، وفيها راحة عن أكثر التكلفات، وإغفال للنفس عن التوهمات.

(والعارف بهذا): المحيط بعلمه ومعرفته، و:

(العامل به): الضمير والإشارة إلى ما قرره أولاً من العلم بما قد كتبه الله للعبد في لوحه المحفوظ من الرزق والأجل، فأراد فمن عرفه وعمل به:

(أعظم الناس راحة في منفعة): أراد أكثرهم استراحة فيما ينفعه من ذلك.

(والتارك له): بالإعراض عنه[2].

(الشاك فيه): الذي لا يعلمه، ولا يدري بكنه حاله.

(أعظم الناس شغلاً في مضرة): أكثرهم اشتغالاً فيما يضره، ومصداق ما قاله (عليه السلام) هو أن من عرف ما قاله هان عليه الأمر، فأراح نفسه عن أكثر المطالب التي لا تجدي، ولا تكون نافعة له، ومن جهله شغل نفسه وأتعبها[3] غاية التعب، وضرها غاية المضرة، من غير زيادة ولا نقصان في أمر من الأمور.

(رب[4] منعم عليه متسدرج بالنُعمى[5]): الاستدراج هو: الإملاء

(١) في (ب): ويكثر.
(٢) في (ب): له.
(٣) في (ب): وإتعابها.
(٤) في شرح النهج: ورب.
(٥) في (ب): بالنعماء.

بإدرار النعم وكثرتها، والنعمى[1] مصدر نعم ينعم كالبشرى والرجعى، والنعمة هي: الاسم من التنعم، وأراد أن الله يملي لكثير من الفسقة، ويرادف عليه النعمة خذلاناً منه له لعلمه بأنه لا لطف له، وأنه غير منتفع بالألطاف وإن فعلت له، فلهذا خذله بالإملاء والاستدراج.

(ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى): أراد أن من أهل البلوى من يفعل معه صنيع حسن بكثرة ما ابتلي به؛ لما له فيه من المصلحة وكثرة العوض وإعظام الأجر.

(فزد أيها المستمع في شكرك): على ما أعطاك الله من النعم وخولك منها.

(وقصّر من عجلتك): في المعاصي والإسراع إليها بالفعل.

(وقف عند منتهى قدرك[2]): أي لا تزيد على ذلك شيئاً فتهلك.

وفي رواية أخرى: **(عند منتهى رزقك)**: أي لا تطلب أكثر منه، فإنه أمر مفروغ منه، لا يزاد فيه ولا ينقص منه.

[٢٧٦] **(لا تجعلوا علمكم جهلاً)**: بمنزلة الجاهل الذي لا علم معه.

(ويقينكم شكاً): بمنزلة من لا قطع معه، فإن من حق العلم أن يعمل به، ومن حق اليقين أن يقطع به.

(فإذا علمتم): شيئاً من العلوم.

---

(١) في (ب): والنعماء.

(٢) في شرح النهج: رزقك.

(فاعملوا): لأجله بالأعمال الصالحة.

(وإذا تيقنتم): الأحوال، وقطعتم على صحتها.

(فأقدموا): على فعل ما نفذت فيه بصائركم[١] في الدين، وافعلوه من غير تردد في فعله.

[٢٧٧] **(إن الطمع مورد غير مصدر)**: يعني يورد صاحبه الموارد الضنكة، وينزله المنازل المتعبة، ولا يصدره عنها، ولا يخلصه عن عهدتها.

(وضامن): لصاحبه بالفوز والنجاح في ظنه ووهمه، أو بالخسارة والهلاك من جهة الحقيقة.

(غير وفي): بما ضمن له من ذلك.

وقوله: غير وفيٍّ، مما يؤيد الاحتمال الأول دون الثاني.

(وربما شرق شارق من الماء[٢] قبل ريه): شرق بريقه إذا غص به فلم يسغه، وما ذكره مثال للطمع، فإن الطامع ربما هلك قبل وصوله إلى ما طمع فيه، كما أن الشارب من الماء ربما هلك قبل أن يروي.

(كلما[٣] عظم قدر الشيء المتنافس فيه): أراد أن الشيء إذا كان عظيم القدر في المنفعة، وكان في نفسه غالياً نفيساً.

(عظمت الرزية لفقده[٤]): لأنه لولا عظم منفعته لما عظمت الرزية

---

(١) العبارة في (ب): على فعل ما يقترن به نظامكم في الدين.

(٢) العبارة في (ب) وشرح النهج: وربما شرق شارب الماء قبل ريّه.

(٣) في شرح النهج: وكلما.

(٤) بعده في شرح النهج: والأماني تعمي أعين البصائر، والحظ يأتي من لا يأتيه.

بعدمه وذهابه، ولهذا تعظم الرزية في فقد العلماء والأفاضل لما عظم قدر النفع بهم، وفي الحديث: «من أصيب بمصيبة فليذكر مصابه فيّ[1] فإنكم لن تصابوا بمثلي»[2].

[٢٧٨] **(اللَّهُمَّ، إني أعوذ بـك أن تحْسُنَ في لامعـة العيـون علانيتـي)**: اللامعة هي: المضيئة النيِّرة من العيون، وهذه الإضافة من باب إضافة الصفة إلى فاعلها، كقولك: حسن الوجه، والعلانية هي: ما ظهر من الأمور، وأراد الاستعاذة بالله من شر الرياء.

(وتقْبُح فيما أبطـن[3] لـك سـريرتي): أي ويلام فيما أضمره لك ما أسره في نفسي، والقبيح: ما يلام عليه صاحبه ويذم.

(محافظاً على رياء الناس): انتصاب محافظاً على الحال من الضمير في أعوذ، والمعنى محافظاً بما أفعله من ذلك على[4] ثناء النـاس بما أفعلـه من ذلك.

(من نفسي): مما أختص به، ولا يشاركني فيه غيري.

(بجميع ما أنت مطلع عليه مني): الباء ها هنا متعلقة بقوله: محافظاً بجميع، أي أحافظ على الرياء بجميع أعمالي كلها.

---

(١) في (ب): بي.

(٢) أخرجه من حديث الإمام زيد بن علي عليهما السلام في مجموعه ص٢٥٨ برقم (٦١٠) بسنده عن أبيه عن جده عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ، فذكر الحديث، وأوله وهو قوله: ((من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي)) أورده في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٩٨/٨، وعزاه إلى كنز العمال برقم (٦٦٥٥)، وعمل اليوم والليلة لابن السني ٥٧٥، والكامل لابن عدي ٦٢٥/٧.

(٣) في (ب): بَطَنَ.

(٤) في (ب): عن.

(فأبدي للناس حسن ظاهري): أحسن ما يظهر من أعمالي في الخير والتقوى والصلاح.

(وافضي إليك بأسوإ[1] عملي): وأظهر لك أقبح ما يكون من أعمالي وأسوأها، أفعل ذلك:

(تقرباً إلى عبادك): من أجل أن أكون قريباً من عبادك.

(وتباعداً من مرضاتك): أي ومن أجل أن أكون بعيداً مما يرضيك من الأعمال كلها.

[٢٧٩] **(لا والذي أمسينا منه[2] في غُبْر ليلة دهماء)**: غُبَّر الحيض وغُبَّر الظلام هي: بقاياه، وأراد في بقايا ليلة مظلمة.

(تكشر عن يوم أغرّ): يقال: كشر عن نابه إذا ابتسم وضحك، وأراد هنا[3] القسم بالقدرة، وبما يظهر من عجائب آثارها، ومن أعجبها قدراً وأوضحها أثراً بيناً، ترانا في ليل مظلم وسواد مستحكم إذ جلاه بنور طالع وعقَّبه بفجر ساطع، فهذا من أعظم دلائل القدرة وأبهر آيات الحكمة.

(ما كان كذا وكذا): هذا هو جواب القسم الذي ذكره.

[٢٨٠] **(قليل تدوم عليه)**: يعني قليل من الأعمال الصالحة تداوم عليه ويستمر فعلك له.

---

(١) في شرح النهج: بسوء، و في (ب): بأسواء أعمالي.

(٢) في (ب): فيه.

(٣) في (أ): وأرادها.

(أرجى من كثير مملول[1]**)**: يرجى به الخير أكثر من كثير من الأعمال يُمَلُّ ويسأم، [وإنما كان الأمر كما قال؛ لأن القليل إذا كان مرغوباً فيه منشوطاً إلى فعله كان أرضى لله][2] وأدخل في الإقبال، وإذا كان كثيراً يُمَلُّ كان ذلك أقرب إلى نفار النفس عنه فلا يكمل إخلاصه، وفي الحديث: «إنَّ الله يحبُّ المداومة على العمل وإن قلَّ»[3].

[٢٨١] **(إذا**[4] **أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها)**: قد ذكرنا تفسيره فلا وجه لإعادته، وفيه دلالة على أن كل ما كان فيه دعاء إلى إكمال الفرائض وجب فعله، ويدل على وجوب تأديتها على أكمل وجه وأحسنه.

[٢٨٢] **(من تذكر بُعْد السفر استعدَّ)**: أراد من أخطر بباله بُعْدَ المسافة التي يقطعها تأهب من كثرة الزاد، وإصلاح حاله لقطع هذه المسافة.

[٢٨٣] **(ليس الرؤية**[5] **مع الإبصار)**: الإدراك بالعيون.

(فقد تكذب العيون أهلها): بما يكون من خطأ المناظر وحصول الخيالات لبعد المبصر أو عروض عارض من أسباب الخطأ في الإدراكات

---

(١) في شرح النهج: مملول منه.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٣) أورد قريباً منه بلفظ: «أحب العمل إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قلّ» في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ١٣١/١ وعزاه إلى صحيح مسلم في الصيام ١٧٧، ومسند أحمد بن حنبل ١٩٩/٦، وبلفظ: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلت» رواه في مسند شمس الأخبار ٣٤٤/١ في الباب الخامس والخمسين وعزاه إلى مسند الشهاب، قال العلامة الجلال في تخريجه: أخرجه الشيخان عن عائشة بلفظه إلا أنه قال: «وإن قل» بالتذكير.

(٤) في (ب): وإذا.

(٥) قوله: ليس الرؤية، زيادة من (ب)، وفي شرح النهج: ليست الرؤية.

فيقع كذبها لا محالة، ومن أجل ذلك ترى الكبير صغيراً كالنجوم، والصغير كبيراً إلى غير ذلك من الاختلافات، وللمتكلمين في هذا الاختلاف خلاف طويل عند من يقول بالشعاع، وعلى قول من يقول بالانطباع، وعلى رأي الفلاسفة بتشكل الهواء بين الرآئي والمرئي، وفيه بحث دقيق ليس هذا من مواضع ذكره.

(ولا يغش العقل من استنصحه): وغرضه من هذا الكلام هو أن ما دل عليه العقل فهو الصحيح الذي لا كذب فيه، وهو الحجة القاطعة لله تعالى على خلقه في إثبات وجوده وتوحيده، وما عداه فلا يعرج عليه؛ لأن أعظم العلوم الضرورية هو الإدراك، وربما وقع فيه الخطأ ليس لأجل الإدراك، فهو طريق إلى العلم، وإنما ذلك من أجل ما يعرض في الإدراك وفي طريقه من الاختلاف.

[٢٨٤] **(بينكم وبين الموعظة حجاب من الغِرَّة)**: أي الغفلة، ولهذا فإنكم لا تنتفعون بالموعظة لأجلها.

[٢٨٥] **(جاهلكم مزداد)**: من جهله وعمايته وضلاله.

(مسوِّف[1]): للتوبة عن خطائه غير قاطع عليها.

[٢٨٦] **(قطع العلم عُذرَ المتعلِّلين)**: أراد أن العلم بالله تعالى قاطع لا محالة لعذر من يتعلل بجهله، فإنه لا عذر له في ذلك، وكيف لا والمصلحة في العلم[2] بالله تعالى ظاهرة، واللطف حاصل لا محالة،

(١) لفظ الحكمة هذه في شرح النهج: (جاهلكم مزداد، وعالمكم مسوف).
(٢) في العلم، سقط من (ب).

فإنا نعلم قطعاً بالضرورة أن كل من علم الله تعالى بصفاته وحكمته فإنه يكون أقرب إلى فعل الواجب والانكفاف عن فعل[1] كل قبيح ؛ لما يرجوه من ثواب الله ويخافة من عقابه.

[٢٨٧] **(كل معاجل يسأل الإنظار)**: يعني أن كل من عجلت له منيته، فإنه يسأل الإنظار والتأخر إلى وقت آخر غير هذا، ولا يزال على ذلك.

(وكل مؤجَّل يتعلَّل بالتسويف): يريد ومن كانت منيته متأخرة عنه فليس مستحثاً في فعل الواجب، وإنما يعلل نفسه بأن يقول: سوف أفعل في المستقبل وهو غير فاعل، ولكنه يسوِّف نفسه ويكذب[2] بها.

[٢٨٨] **(ما قال الناس لشيء: طوبى له!)**: أي ما غبطه الناس، وقالوا له[3]: طوبى لحياته فما أهنأها وأرغد عيشه[4].

(إلا وقد[5] خبأ له الدهر يوم سوء): يعني تغيرت هذه الحالة وزالت هذه النعمة، وصار السوء متصلاً بعد أن كان النعيم حاصلاً له، وهذا لأن الدهر هذا حكمه.

[٢٨٩] *وقال وقد سئل عن القدر:*

(طريق مظلم فلا تسلكوه): يشير إلى ما فيه من الصعوبة والزلل، ولهذا نرى كثيراً خاض فيه[6] فزلَّ وأزلَّ، وضلَّ وأضلَّ.

(١) فعل، سقط من (ب).
(٢) كتب فوقها في (ب): ويكذبها.
(٣) له، سقط من (ب).
(٤) في (ب): عيشته.
(٥) وقد، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.
(٦) فيه، سقط من (ب).

(وبحر عميق فلا تلجُوهُ): أي لا تدخلوه، من قولهم: ولج إذا دخل.

(وسر الله فلا تتكلفوه[1]): أي وهو أمر استأثر الله بعلمه، فلا تتكلفوا ما ليس في وسعكم، وما لا تطيقون عليه، وفي الحديث أنه خرج يوماً إلى أصحابه وهم يتكلمون في القدر، فاحمرَّ وجهه وقال: «أقسمت عليكم ألا تخوضوا[2] فيه».

سؤال؛ ما هو القدر الذي نهى عن اعتقاده والخوض فيه، وورد عليه الوعيد؟

وجوابه؛ هو أن يقال: بأن أفعال العباد من جهة الله تعالى طاعاتها ومعاصيها من جهة الله تعالى وقضائه وقدره، كما هو مذهب هؤلاء المجبرة، فإنهم زعموا ذلك، وقالوا: إنه لا تصرف للعبد في فعله، وإنما هو حاصل من جهة الله تعالى[3]، والذي عليه أئمة الزيدية والجماهير من المعتزلة أن المعاصي والطاعات كلها من جهة العبد، وأن الله غير خالق لها ولا مُوجِد، فأما قضاؤه لها وقدره عليها بمعنى العلم فمما لا ننكره بحال.

[٢٩٠] **(إذا استرذل الله عبداً)**: الرذالة هي: سقوط الهمة، وركة الحالة، وغرضه هو أن الله تعالى إذا أراد استرذال عبد وسقوط همته.

(حظر عليه العلم[4]): منعه إياه وسدَّ عليه أبوابه.

---

(١) لفظ هذه الحكمة في شرح النهج برقم (٢٩٣): (وقال عليه السلام وقد سئل عن القدر: طريق مظلم فلا تسلكوه، ثم سئل ثانيا فقال: بحر عميق فلا تلجوه، ثم سئل ثالثا فقال: سر الله فلا تتكلفوه).

(٢) في (ب): لا تخوضوا.

(٣) تعالى، زيادة في (ب).

(٤) في (ب): العمل، وهو تحريف.

سؤال: إذا كان العلم من أعظم الخصال وأشرفها، وأولى ما يكون من المقربات إلى الله، فكيف ساغ من الحكيم أن يمنع منه؟

وجوابه: هو أن الله تعالى ليس مانعاً منه، ولا سادًّا لطريقه، وإنما الغرض أن الله تعالى إذا علم من حال الإنسان الإعراض عن العلم والتنكب عن طريقه خذله عن تحصيله، ولم يلطف له فيه، إذ لا لطف له، أو لأنه لو لطف له فيه لم ينتفع به كما نقول في حال الإيمان لأهل الكفر، فإن الحال فيهم واحد.

[٢٩١] وقال (عليه السلام):

(كان لي فيما مضى أخ في الله): لم أعلم أنه واخى أحداً سوى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنه لما هاجر آخا بين المسلمين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب وقال: «هذا أخي»[1]، ثم واخى بين كل اثنين من المسلمين

---

(١) أخرجه الفقيه ابن المغازلي الشافعي رحمه الله في المناقب ص٤٤ برقم (٦٠) بسنده عن حذيفة بن اليمان، وابن هشام في السيرة النبوية ١٢٤/٢، وحديث مواخاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) من الأحاديث الصحيحة والمشهورة، وقد روي من طرق وأسانيد عدة، فممن رواه الفقيه ابن المغازلي الشافعي في المناقب ص٤٣ برقم (٥٧) بسنده عن ابن عمر، وبرقم (٥٨) عن عبد الرحمن بن عابس عن أبيه، ومن طريق آخر برقم (٥٩) عن ابن عمر، وبرقم (٦٠) عن حذيفة بن اليمان، وبرقم (٦١) عن أبي الحمراء، ورواه الإمام أبو العباس الحسني رضي الله عنه في المصابيح ص٢٣١، وأخرجه بطرق عدة وأسانيد مختلفة الحافظ محمد بن سليمان الكوفي رحمه الله في المناقب٣٠١/١ـ٣١٤ من الرقم (٢٢١) إلى الرقم (٢٣٥)، وهي فيه عن محدوج بن زيد الذهلي، وأسماء بنت عميس، ومحمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، وسالم بن أبي الجعد، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن عابس، عن عمه، وأم سلمة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وعبد الله بن العباس، وأنس بن مالك، وانظر حديث المواخاة في الروضة الندية ص٩٤ـ٩٦ للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير، وانظر أيضاً أنوار التمام في تتمة الاعتصام ٣٦٥/٥ـ٣٦٩، حيث أورده فيه بشيء من التفصيل، وذكر من مصادره المصابيح لأبي العباس الحسني، ـ

على جهة التناصر والتعاضد، وكان سعد بن الربيع أخاً لأبي أبكر[1]، فيحتمل أن يكون أراد بذلك الرسول، وإن كان هذا الاحتمال بعيداً[2]، ويحتمل أن يكون أراد بذلك[3] غيره[4].

(وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه): لأن كل من كان عظيماً عند الله صغرت الدنيا في عينه، لما صغرها الله وحقر أمرها.

(وكان خارجاً من سلطان بطنه): يريد أنه لا يغلب عليه سلطان شهوة الأكل فتورده في كل مكروه ومحذور، وفي الحديث: «جاهدوا

ومسند أحمد بن حنبل، ومناقب ابن المغازلي، وسنن الترمذي، والجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري، وغيرها.

وعلى الجملة فمصادر الحديث كثيرة جداً يطول متابعتها، ومن أراد التوسع فعليه بالبحث في كتب السير والفضائل وغيرها.

(1) وفي رواية أبي العباس الحسني في المصابيح ص231، وابن هشام في السيرة النبوية2/124: أبو بكر بن أبي قحافة، وخارجة بن زيد بن أبي زهير الخزرجي كانا أخوين، عند مواخاة الرسول ﷺ بين المسلمين حين الهجرة، وذكر ابن هشام في ذلك: أن سعد بن الربيع كان أخاً لعبد الرحمن بن عوف.

(2) وجه الاستبعاد في ذلك هو قوله في هذا الكلام نفسه: (وكان ضعيفاً مستضعفاً) فإن النبي ﷺ لا يقال في صفاته مثل هذه الكلمة، وإن أمكن تأويلها على لين كلامه وسماحة أخلاقه إلا أنها غير لائقة به (عليه السلام). (انظر شرح النهج لابن أبي الحديد 19/183-184).

(3) بذلك، زيادة في (ب).

(4) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج بعد ذكر الوجه الأول ما لفظه: وقال قوم: هو أبو ذر الغفاري، واستبعده قوم لقوله: «فإذا جاء الجد فهو ليث عاد، وصل واد» فإن أبا ذر لم يكن من الموصوفين بالشجاعة والمعروفين بالبسالة.

وقال قوم: هو المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الأسود، وكان من شيعة علي (عليه السلام) المخلصين، وكان شجاعاً مجاهداً، حسن الطريقة، وقد ورد في فضله حديث صحيح مرفوع.

قال: وقال قوم: إنه ليس بإشارة إلى أخ معين، ولكنه كلام خارج مخرج المثل، وعادة العرب جارية بمثل ذلك، مثل قولهم في الشعر: فقلت لصاحبي، ويا صاحبي، قال ابن أبي الحديد: وهذا عندي أقوى الوجوه. انتهى ما ذكره ابن أبي الحديد.

أنفسكم بالجوع والعطش، فإن الأجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله، وإنه ليس شيء من عمل أحبَّ إلى الله من جوع وعطش»[1].

وقال ﷺ: «لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه»[2].

(**فلا**[3] **يشتهي ما لا يجد**): يعني أنه[4] لا يطلبه ولا تعلق[5] شهوته به.

(**ولا يكثر إذا وجد**): يعني وإذا تمكن ممَّا يشتهيه لم يكثر من تناوله.

(**وكان أكثر دهره صامتاً**): لا ينطق بحلوة ولا مرة، وفي الحديث: «الصمت خير كله[6] وقليل فاعله».

(**فإذا قال**): تكلم بشيء من الكلام.

(**بذَّ القائلين**): بذَّه إذا غلبه وفاق عليه في مقالته تلك.

(**ونقع غليل السائلين**): الغلة بضم الغين بنقطة[7] العطش، ونقعه: إذا سكَّن حرارة عطشه.

(**فكان**[8] **ضعيفاً**): في نفسه، ركيك الحالة والمنظر.

---

(١) أوله وهو قوله: ((جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش)) أورده في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٤/٤٨٩ وعزاه إلى إتحاف السادة المتقين ٧/٣٨٦، ٣٩٤، والسلسلة الضعيفة للألباني ٢٤٧، وتهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر٣/٧٨.

(٢) عزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٧/٣٨٠ إلى تذكرة الموضوعات للفتني١٥١، وأورده بلفظ: ((السماوات)) بدلاً عن ((السماء)) وعزاه إلى المغني عن حمل الأسفار للعراقي٣/٧٨، والسلسلة الضعيفة للألباني ٧٢٠.

(٣) في (ب): ولا.

(٤) أنه، سقط من (ب).

(٥) في (ب): ولا تتعلق.

(٦) كله، زيادة في (ب).

(٧) في (ب): الغلة بالضم بنقطة العطش.

(٨) في (ب) وشرح النهج: وكان.

(مستضعفاً): يستضعفه الناس، ولا يرون له قدراً.

(فإذا جاء الجد): الأمر العظيم الذي لا هزل فيه.

(فليث عادٍ): فهو أسد يعدو على غيره، وإنما قال ذلك؛ لأن الأسد أعظم شجاعته عند عدوته ليفترس.

(وصِلٌّ وادٍ): الصل: الحية التي لا تنفع منها الرقية.

(لا يدلي بحجة): أي لا يرسل حجته، ولا يحتج[1] على أحد في خصومة.

(حتى يأتي قاضياً): أي لا يظهر حجته إلا في موضعها[2] فيكون حاكماً فيه، فعبر عن إيضاح حجته بإتيانه قاضياً.

(وكان لا يلوم أحداً): يذمه على فعل من الأفعال، ويمتنع من لومه.

(على ما يجد[3] العذر في مثله): فإن وجد عذراً في مثل ذلك لم يصدر من جهته لوم له.

(حتى يسمع اعتذاره): فإن وجده مقبولاً قبله وأعرض عن لومه، ولا يلوم على شيء وهو يجد عن اللوم مندوحة وسعة.

(ولا يشكو وجعاً إلا عند برئه): كيلا يحبط عوضه وأجره عند الله تعالى، وفي هذا إشعار بأن الصبر على الألم أفضل من الشكوى له إلا عند زواله.

---

(١) ولا يحتج، سقط من (ب).

(٢) في (ب): مواضعها.

(٣) في (ب): على ما يجد من العذر ...إلخ، وفي شرح النهج: على ما لا يجد العذر ...إلخ.

(وكان يقول ما يفعله[1]**)**: يعني ما كان عازماً على فعله ومطيقاً له فإنه يتكلم به، ويقول: إنه يفعله، ولا يظهر من لسانه ما لا يفعله.

(ولا يقول ما لا يفعل): يريد وما كان لا يطيقه ولا هو فاعل له؛ فإنه لا يلفظ به ولا ينطق به لسانه أبداً.

(وكان إن غُلِبَ على الكلام [لم يغلب على السكوت][2]**)**: يشير بهذا إلا أنه ربما يضطره الحال إلى الكلام فيتكلم ولا يضطره حال إلى السكوت، بل يسكت اختياراً من نفسه، فلهذا كان الغالب عليه السكوت.

(وكان على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم): يريد أن حرصه على السكوت، وأن يكون مستمعاً لكلام غيره أكثر من حرصه على الكلام لغيره.

(وكان إذا بدهه أمران): فاجأه مهمان مما يهمه ويفزعه.

(نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه[3]**)**: لأن مخالفة الهوى هو عمدة التقوى وقاعدتها، وقلَّ ما تحصل مخالفة في حق أحد إلا من أخلص نفسه لله وباعها منه، فبذلك هو الرابح إذا خسر غيره.

(فعليكم بهذه الخصال[4] **فالزموها)**: يريد هذه الذي عددها في أخيه هذا، وكان مختصاً بها[5].

---

(١) في شرح النهج: وكان يفعل ما يقول.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من شرح النهج.

(٣) في (ب): مخالفة.

(٤) في شرح النهج: الخلائق.

(٥) بها، سقط من (أ).

(وتنافسوا فيها): نفست في هذا[1] الشيء إذا كنت راغباً فيه.

(فإن لم تستطيعوها): فعلها بأجمعها وأخذها بكليتها.

(فاعلموا أن أخذ القليل): منها وإحرازه.

(خير من ترك الكثير): منها.

[٢٩٣] **(ولو لم يتوعد الله على معصيته)**: بهذه الوعيدات الشديدة[2]، والقوارع العظيمة.

(لكان يجب أن لا يعصى): لكانت العقول حاكمة ومشيرة، وحاكمة[3] بترك معصيته لا محالة.

(شكراً لنعمته): من أجل شكر نعمته، فإنه حقيق ألا يعصى لما أسدى من النعم، وأجزل من المنن.

[٢٩٤] *وقال عند تعزيته للأشعث بن قيس في ولده:*

(يا أشعث، إن تحزن على ابنك): يكثر حزنك وأسفك[4] على فقده.

(فقد استحقت ذلك منك الرحم): يعني فكونه ولداً يوجب ذلك ويحمل[5] عليه لمكان أنه بعض منك وقطعة من كبدك،

---

(١) هذا، سقط من (ب).

(٢) الشديدة، سقط من (ب).

(٣) وحاكمة، سقط من (ب).

(٤) في (ب): يكثر أسفك وحزنك.

(٥) في (ب): ويحمد.

ولهذا قال بعضهم: أولادنا أكبادنا[1].

(وإن تصبر): على ما أصابك من فقده وحزنه.

(ففي الله من كل مصيبة خلف): أي ففي ثواب الله عن كل حزن مصيبة عوضاً يخلفها ويسد مسدها.

(يا أشعث، إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور): أي جرى عليك ما قدره الله لك في كتبه في لوحه وعلمه في أزله، وأنت موفر عليك الأجر لأجل صبرك.

وقوله: وأنت مأجور، جملة ابتدائية في موضع نصب على[2] الحال من الكاف في عليك.

(وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور): أصابك الأسف من غير صبر، جرى عليك حكم الله وتقديره وأنت مأثوم، والوزر هو: الإثم، والوزر: الثقل، وسمي الإثم وزراً لأنه يثقل الإنسان.

(يسرك[3]): أي كان ولدك سروراً لك.

(وهو بلاء وفتنة): يعني في حال حياته، وهو من جملة البلاوي والمحن التي بلي الإنسان بها.

---

(١) ومثله قول الشاعر:

وإنما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبت الريح على بعضهم ... لامتنعت عيني من الغمض

(٢) على، سقط من (أ).

(٣) في شرح النهج: يا أشعث، ابنك سرك...إلخ.

(وحزنك[1]): أي صار حزناً لك في حال موته.

(وهو ثواب ورحمة): أي الصبر عليه ثواب، وموته لطف لك أيضاً؛ لما فيه من المصالح الغيبية المستأثر بعلمها علامها.

[٢٩٥] *وقال على قبر رسول الله ﷺ*[2]:

(إن الصبر لجميل إلا عنك): أي يسهل حاله بالإضافة إلى جميع ما يكون من المصائب إلا عنك، فإنه لا يسهل ولا يجبر حاله.

(وإن الجزع لقبيح إلا عليك): أي يلام صاحبه على ما يحصل منه من الجزع بالإضافة إلى ما يصيب من الغموم والأحزان؛ إلا عليك، فإنه لا يلام لعظمه وشدة حاله.

(وإن المصاب بك لجليل): جل الأمر وجسم إذا عظم وتفاقم.

(وإنه قبلك وبعدك لجلل[3]): الجلل: الأمر الهين، والجلل: الأمر العظيم، وهو من الأضداد، وأراد ها هنا الأمر الهين، وغرضه أن المصاب بكل أحد قبل مصابك وبعده لأمر يسير لا يحتفل به.

قال امرؤ القيس لما قتل أبوه:

قتلــــوا بنــــو[4] أســــد ربَّهــــم
ألا كــــل شــــيء ســــواه جَلَــــل[5]

---

(١) في (ب): وأحزنك.
(٢) في شرح النهج: وقال (عليه السلام) عند وقوفه على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٣) في شرح النهج: لقليل.
(٤) في (ب): بني، وقال في هامشها: في نسخة: بنو.
(٥) لسان العرب ٤٨٧/١ ولفظ أوله فيه: بقتل بني أسد ...إلخ، وسيرة ابن هشام ٤٧/٣، وأوله فيها: لقتل بني أسد ...إلخ.

وفي أخبار أحد: أنه لما شاع قتل الرسول (صلى الله عليه وآله)، شيعه[1] ابن قميئة، فمر رسول الله بامرأة من بني دينار قد أصيب زوجها وأخوها وأبوها، قالت: فما فعل رسول الله؟

قالوا: خيراً يا أم فلان؟

قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، فلما رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل[2]، أي يسير.

وقد يقال في الكثير، قال الشاعر:

ولئـــن عفـــوت لأعفـــون[3] جلـــلاً

ولئـــن ســـطوت لأوهنـــن عظمـــي[4]

---

(١) أي تبعه، وابن قميئة اسمه عمرو أحد بني الحارث بن فهر، وهو الذي كسر رباعية النبي (صلى الله عليه وآله) يوم أحد. (هامش في شرح نهج البلاغة ٣/١٥).

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٤٧/٣، والرواية في شرح النهج لابن أبي الحديد ٣٧/١٥، بلفظ: قال الواقدي: وخرجت السمداء بنت قيس أحد نساء بني دينار، وقد أصيب ابناها مع النبي صلى الله عليه وآله بأحد: النعمان بن عبد عمرو، وسليم بن الحارث، فلما نعيا لها قالت: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: بخير، هو بحمد الله صالح على ما تحبين، فقالت: أرونيه أنظر إليه، فأشاروا لها إليه، فقالت: كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل! وخرجت تسوق بابنيها بعيراً، تردهما إلى المدينة، فلقيتها عائشة، فقالت: ما وراءك؟ فأخبرتها، قالت: فمن هؤلاء معك؟ قالت: ابناي، حلْ حلْ -ومعناه زاجر للبعير- تحملهما إلى القبر.

(٣) في النسختين: لأغفرن، وأصلحته من سيرة ابن هشام ومن لسان العرب.

(٤) سيرة ابن هشام ٤٧/٣، ونسبه للحارث بن وعلة الجرمي، وهو في لسان العرب ٤٨٧/١ ونسبه للحرث بن وعلة بن المجالد بن يثربي بن الرباب بن الحرث بن مالك بن سنان بن ذهل بن ثعلبة، والبيت فيه من جملة بيتين وروايته لهما:

قومي هم قتلوا أميم أخي ... فإذا رميت يصيبني سهمي

فلئن عفوت لأعفون جللا ... ولئن سطوت لأوهنن عظمي

[٢٩٦] **(لا تصحب[1] المنافق فإنه يزين لك فعله)**: يحسنه في عينك على وجه الخديعة.

(ويود أن تكون مثله): في الكفر والنفاق، ومن هذه حاله فلا حاجة لأحد في صحبته.

[٢٩٧] *وقال وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب:*

فقال: **(مسيرة يوم للشمس)**: أراد التنبيه على أنه وإن عظم قدر مسافته وامتدت أطرافه وحواشيه[2] فإنه يقطعه هذا الكوكب في يوم واحد، إشارة إلى القدرة الباهرة، وإعلاماً منه بهذه الحكمة البالغة.

فانظر إلى جوابه ما أقصره، وأرماه إلى المعاني الغريبة، والبدائع العجيبة ﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[البقرة:٢٦٩].

[٢٩٨] وقال:

(أصدقاؤك ثلاثة): الذين بالغوا في محبتك، وكانوا صادقين فيها.

(وأعداؤك ثلاثة): الذين بالغوا في العداوة وأمعنوا فيها، هم على هذه العدة.

(فأصدقاؤك: صديقك): الذي صدقك في مودته، وأخلص لك في محبته.

(وصديق صديقك): وصاحب المودة لصديقك.

---

(١) في (ب): لاتصحبنَّ، و في شرح النهج: لاتصحب المائق.

(٢) أي جوانبه، والحاشية: واحدة حواشي الثوب وجوانبه.

(وعدو عدوك): فهو صديق لك أيضاً؛ لأنه مبغض لعدوك، ومن أبغض عدوك فهو محب لك، فهؤلاء هم الأصدقاء.

(وأعداؤك ثلاثة): الذين بالغوا في العداوة وصرحوا[1] بها، هم هذه العدة.

(عدوك): الذي صرح بالعداوة وأعلن بها.

(وعدو صديقك): لأن من أبغض صديقك فهو لا محالة مبغض لك.

(وصديق عدوك): عدو لك؛ لأنه مصادق لمن عاداك على عداوتك.

[٢٩٩] *وقال لرجل رآه[2] يسعى على عدو له بما فيه إضرار بنفسه:*

(إنما أنت كالطاعن نفسه ليقتل ردِيفه[3]): يعني أنه لا خير في مضرة عدوك بفعل يلحقك ضرره؛ كمن يقتل نفسه ليتوصل بها إلى قتل غيره، فهذا لا خير فيه.

[٣٠٠] **(ما أكثر العبر وأقل الاعتبار!)**: أي ما أكثر المواعظ وأكثر ترادفها على القلوب والخواطر، وأقل من يتعظ بها وينتفع بأحكامها.

[٣٠١] **(من بالغ في الخصومة أثم)**: لأن الخصومة تورث الحدَّة، والحدَّة تورث الغضب، ولا خير في الغضب؛ لأنه يكسب الآثام لا محالة.

---

(١) في (ب): وخرجوا، وهو تحريف.

(٢) رآه، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.

(٣) في شرح النهج: ردفه، والردف: الرجل الذي ترتدفه خلفك على فرس أو ناقة أو غيرهما.

(ومن قصَّر فيها ظُلِم): حقه الذي خاصم فيه بتسهيله وتقصيره، فإذاً لا خير في الخصومات، لأن الواحد فيها بين أمرين:

إما بالغ فأثم، وإما قصر فَظُلِم، وإذا كان ولا بد من أحد الأمرين عند الاضطرار إليها فلتكن مقصراً مظلوماً؛ فإن ذلك أيسرهما في الدين.

(ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم): لأنه يحصل عند الخصام ما لا يملك فيه نفسه فيؤدي إلى الإثم، وتجاوز الحد عند الغضب.

[٣٠٢] **(ما أهمني ذنب[1])**: ما وقع همه في قلبي، ولا احتفلت به، ولا باليت بأمره وإن عظم حاله.

(أمهلت أن أصلي بعده ركعتين): ثم يستغفر بعدهما، فإن ذلك يمحوه، وفي الحديث: «ما من عبد يذنب ذنباً فيتوضأ ويحسن وضوءه، ثم يصلي ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له»[2]، فقوله (عليه السلام) يشير إلى هذا.

---

(١) في شرح النهج: ما أهمني أمر أمهلت بعده ...إلخ.

(٢) أورد أوله بلفظ: ((ما من عبد يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الطهور)) في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٩/٢٧١ وعزاه إلى إتحاف السادة المتقين ٨/٦٠٣، وبلفظ: ((ما من عبد يذنب ذنباً ثم يتوضأ فيصلي ركعتين)) وعزاه إلى تفسير القرطبي ٤/٢٠٩، والكامل لابن عدي ١/٤٢١، وله فيها شواهد أخر انظرها ومصادرها هناك.

قلت: وروى الإمام أبو طالب (عليه السلام) في أماليه ص٥٣٣ برقم (٧٣٤) بسنده عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((من أذنب ذنباً فذكره فأفزعه فقام في جوف الليل فصلّى ما كتب الله له، ثم قال: ربِّ إني ظلمت نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت غفر له ما لم تكن مظلمة فيما بينه وبين عبد مؤمن، فإن ذلك إلى المظلوم))، وأخرجه الإمام المرشد بالله (عليه السلام) في الأمالي الخميسية ١/٢٢٠ بزيادة بعد قوله: ((فصلى ما كتب الله له)) فبعده في المرشد: ((ثم وضع جبهته على الأرض)) وذكر تمامه بلفظ أبي طالب.

[٣٠٣] وسئل كيف يحاسب الله الخلائق على كثرتهم؟

فقال: **(كما يرزقهم على كثرتهم)**: يعني فهذا ليس بأعجب من هذا، فإذا جاز هذا فليجز ذاك، والقدرة الباهرة لا تعجز عن أعظم من هذا وأبلغ.

(فقيل له: كيف يحاسبهم ولا يرونه!

فقال: كما يرزقهم ولا يرونه): فهذه مماثلة قريبة ومقايسة واقعة، مفيدة للجواب، مفحمة للسائل.

[٣٠٤] **(رسولك تَرْجُمَانُ عقلك)**: الترجمان هو: المعبر والمفسر، وغرضه من هذا هو أن الرسول لا بد فيه من جودة التمييز والذكاء، فإنه هو المعبر عنك، والمفسر لأغراضك كلها، ومراده من هذا الندب إلى كون الرسول فطناً كيساً.

(وكتابك أبلغ مزبار ينطق عنك): الزبر: الدفع، وزبره إذا دفعه، وأراد أنه نهاية الدفع من جهتك؛ لما يتضمن من القوارع الشديدة والوعيدات العظيمة، ينطق عنك بما تريده من الأغراض، ولهذا قال تعالى: ﴿**هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ**﴾[الجاثية:٢٩].

[٣٠٥] **(ما المُبْتلى الذي قد اشتد به البلاء)**: عظم عليه وكثر وتراكم.

(بأحوج إلى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء): بل هذا يكون أعظم؛ لأن ما وقعت فيه من البلاء فهو أخف موقعاً مما ينتظر وقوعه من البلاء، فلهذا كان الدعاء من جهة المعافى أعظم، وهو إليه أحوج لما ذكرناه.

[٣٠٦] **(الناس أبناء الدنيا)**: أولادها وهي أم لهم.

(ولا يلام الرجل على حب أمه): فإذا رأيتهم مكبون على حبها، متهالكون على جمع حطامها؛ فإنما هو لأجل كونها[1] أماً لهم.

[٣٠٧] **(إن المسكين رسول الله)**: أرسله الله متعرضاً للصدقة.

(فمن منعه): من[2] الصدقة.

(فقد منع الله): منها بحرمانه له.

(ومن أعطاه فقد أعطى الله): لأن يده يد الله، ولهذا قال تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾[البقرة:٢٤٥].

[٣٠٨] **(ما زنى غيور[3])**: الغيرة هي: الأنفة، وأراد أن كل من كان أنفاً على حسبه، فإنه لا يرسل ماءه في غير أرضه ولا يسقيه غير زرعه.

[٣٠٩] **(كفى بالأجل حارساً)**: فإنه حارس لا يغفل عن المراقبة[4].

[٣١٠] **(ينام الرجل على الثكل)**: ثكله إذا حزنه، وغرضه [أن الرجل يخف عليه قتل أولاده، فلهذا ينام عند ذلك لخفته عليه.

(ولا ينام على الحَرَب): وغرضه][5] من هذا أنه لا ينام على سلب الأموال وأخذها، وعبَّر بالحرب عن ذلك لأنه مظنتها.

---

(١) في (ب): فإنما هو لكونها أماً لهم.

(٢) من، سقط من (ب).

(٣) في شرح النهج: ما زنى غيور قط.

(٤) في (ب): المقاربة.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

[٣١١] **(ومودة الآباء قرابة بين الأبناء)**: يعني إذا كان الأعمام الذين هم الآباء متوادون متواصلون، فهذه المودة تكون صلة وقرابة بين أبنائهم الذين هم أولاد أعمامهم.

(والقرابة إلى المودة أحوج من المودة إلى القرابة): لأن المودة مستقلة تحصل في القرابة وغير القرابة، فلهذا لم تكن محتاجة إلى القرابة.

وأما القرابة فهي محتاجة إلى المودة، فكأن القرابة إذا حصلت من غير مودة فهي كلا قرابة، لبطلان حكمها وهي المودة.

[٣١٢] **(اتقوا ظنون المؤمنين)**: ما يقولونه من جهة الظن من أنفسهم.

(فإن الله جعل الحق على ألسنتهم): ينطقون به، وفي الحديث: «اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله»[1]، وفي حديث آخر: «ظن المؤمن كهانة»[2].

[٣١٣] **(لا يصدق إيمان عبد)**: يكون صادقاً عند الله محققاً.

(حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده): يشير إلى أن الإيمان حقيقة هو العلم بحقيقة الحال، فإذا كان حاله ما ذكر فهذه لا محالة في حقيقة التصديق بالله على الكمال والتمام لا محالة.

[٣١٤] **(وقال لأنس بن مالك، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً سمعه من رسول الله ﷺ في معناهما)**: يعني في أمرهما الذي هما بصدده.

---

(١) أخرجه من حديث الإمام أبو طالب (عليه السلام) في أماليه ص٢٣٠ برقم (١٩١) بسنده عن أبي سعيد الخدري.

(٢) ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢١٥/١٩، وذكر أنه أثر جاء عن بعض السلف.

(فلوى عن ذلك): أي أعرض ومال عنه كما قال تعالى: ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾[المنافقون:٥].

(وقال: إني نسيت[1] ذلك الأمر): عند رجوعه إليه.

(فقال (عليه السلام) له[2]):

إن كنت كاذباً): في مقالتك هذه أنك أنسيت ما قلت لك تذكرهما إياه.

(فضربك الله بها بيضاء[3] لا تواريها العمامة): قوله: ضربك الله، من باب ضربه الله بالبلاء أي ألصقه به، وأراد رماك الله بعلة من البياض وهو البرص، وانتصاب بيضاء على الحال من الضمير في قوله: بها، أي في غاية[4] البياض تلمع للناظرين لا تسترها العمامة، فأصاب أنساً هذا الداء[5] بعدُ في وجهه[6]، فكان لا يرى إلا لابساً للبرقع يغطي وجهه، تصديقاً لكلامه، وقبولاً لدعوته عليه.

---

(١) في شرح النهج: أنسيت.

(٢) له، سقط من (ب)، ومن شرح النهج.

(٣) في شرح النهج: بيضاء لامعة.

(٤) في (ب): أي وغاية...إلخ.

(٥) في (ب): فأصاب أنساً بعد هذا الداء بعد...إلخ.

(٦) وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٩/٢١٧-٢١٨ في شرح كلامه هذا ما لفظه: المشهور أن علياً (عليه السلام) ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة، فقال: أنشدكم الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي وهو منصرف من حجة الوداع: ((من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه))، فقام رجال فشهدوا بذلك، فقال (عليه السلام) لأنس بن مالك: لقد حضرتها، فما بالك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، كبرت سني، وصار ما أنساه أكثر مما أذكره، فقال له: إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لا تواريها العمامة، فما مات حتى أصابه البرص.

إلى أن قال: وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص، والدعوة التي دعا بها أمير المؤمنين (عليه السلام) على أنس بن مالك في كتاب (المعارف) في باب البُرْص من أعيان الرجال، وابن قتيبة غير متهم في حق علي (عليه السلام)، على المشهور من انحرافه عنه. انتهى.

[٣١٥] **(إن للقلوب إقبالاً وإدباراً)**: إلى الطاعات وتولياً عنها.

(فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل): لشدة رغبتها وخفتها عليها في تحملها.

(وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض): لأجل سآمتها وملالها وإعراضها؛ لأن مع الرغبة يعظم النشاط فيشتغل بالنوافل، ومع الإعراض والإدبار يعظم النفور فيقتصر بها على أداء الفرائض.

[٣١٦] **(في القرآن نبأ ما قبلكم)**: من الأنبياء[1] وقصصهم وأخبار القرون الماضية.

(وخبر ما بعدكم): من الحشر والنشر، وصفات القيامة، وأحوال الثواب والعقاب.

(وحكم ما بينكم): من الخصومات والشجار الطويل، فإن الله تعالى بلطفه أودعه هذه الأسرار كلها ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[الأنعام:٣٨].

[٣١٧] **(رد الحجر من حيث جاء)**: المعنى في هذا أرجم من رجمك، وقد صار هذا مثلاً يضرب في دفع السوء بمثله[2]، ولهذا علله بقوله:

(فإن الشر لا يدفعه إلا الشر): أراد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[الشورى:٤٠].

---

(١) في (ب): الأنباء، ولعله تحريف.

(٢) بمثله، سقط من (ب).

[٣١٨] *وقال لكاتبه عبيد الله*[١] *بن أبي رافع:*

(الق دواتك): أي أصلحها، من قولهم: لاق طعامه إذا أصلحه بحطِّ الزبد عليه، قال الشاعر:

وإنّــــي لمــــن ســــالمتم لألوقــــة
وإنّــي لمــن عــاديتم ســـمٌّ أســـودُ[٢]

(وأطل جِلفة قلمك): الجِلْفة بالفاء هي: القشرة، وجلفته أي قشرته، وإنما أمره بإطالة الجلفة للقلم ؛ لأنها مع الاستطالة أتم بحمل المداد[٣]، وأكثر امتلاء للأحرف منه.

(وفرّج بين السطور): باعد ما بينها لئلا تكون متداخلة فتعمى[٤] بعضها ببعض.

(وقرمط بين الحروف): يعني أقصرها عن إطالتها، أخذاً من القرمطة وهي: قصر الخطى.

(فإن ذلك أجدر بصباحة الخط): أحق بحسن المنظر فيه، وصلاحية الهيئة له.

---

(١) في النسخ: عبد الله، والصواب كما أثبته من شرح النهج، وهو عبيد الله بن أبي رافع، كاتب الوصي، أحد الأعلام، ومن شيعة الوصي وأصحابه، وكتب للحسن بن علي عليهما السلام، وأمه سلمى مولاة النبي ﷺ، زوَّجها النبي ﷺ أبيه أبي رافع، وأعتقه لأنه كان مولى للعباس رضي الله عنه، فوهبه النبي ﷺ، وذلك عندما بشره أبو رافع بإسلام عمه العباس. (انظر بغية الطالب في تراجم رجال أبي طالب ت رقم (٥٦٥)، ولوامع الأنوار ١٨١/٣).

(٢) لسان العرب ٤١٢/٣، ونسبه لرجل من بني عذرة ولم يذكر اسمه.

(٣) في (ب): لحمل.

(٤) في (ب): فيعمي.

[٣١٩] **(أنا يعسوب المؤمنين)**: اليعسوب هو: أمير النحل ورئيسها، وأراد أن المؤمنين يتبعوني[١] كما تتبع النحل رئيسها.

(والمال يعسوب الفجار[٢]): أي لا يتبعه إلا من كان فاجراً لا خير فيه.

[٣٢٠] *وقال له بعض اليهود*: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه[٣].

(فقال له: إنما اختلفنا عنه لا فيه): يعني أن اختلافنا إنما كان فيما بلغنا عنه من ألفاظه النصوص منها، والظواهر وإيمائه وإشارته، وفحوى كلامه بعد التصديق له فيما جاء به من الأخبار، والغيوب وأحكام الآخرة.

(ولكنكم ما جفّت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم): يريد ولكن الاختلاف المذموم والفعل الملوم ما فعلتموه أنتم، فإن الله لما نجاكم من البحر، عقيب ذلك قلتم لنبيكم:

(﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾)[الأعراف:١٣٨]: فانظر إلى جوابه هذا ما أقطعه لشغب السائل، وأفحمه للسانه، وأبلغه في الحاجة.

---

(١) في (ب): يتبعوني.

(٢) قال ابن أبي الحديد رحمه الله في شرح النهج ٢٢٤/١٩ في قصار الحكم، الحكمة رقم(٣٢٢) وهي قوله: (أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الفجار)، قال ما لفظه: هذه كلمة قالها رسول الله صلى الله عليه وآله بلفظين مختلفين، تارة: ((أنت يعسوب الدين))، وتارة: ((أنت يعسوب المؤمنين))، والكل راجع إلى معنى واحد، كأنه جعله رئيس المؤمنين وسيدهم، أو جعل الدين يتبعه، ويقفو أثره حيث سلك، كما يتبع النحل اليعسوب، وهذا نحو قوله: ((وأدر الحق معه كيف دار)). انتهى.

قلت: والحديث بلفظ: ((وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين))، أخرجه من حديث عن النبي ﷺ الإمام المرشد بالله (ع) في الأمالي الخميسية ١٤٤/١ بسنده عن أبي ذر.

(٣) فيه، زيادة في شرح النهج.

[٣٢١] وقيل له: بأي شيء غلبت الأقران؟ يعني الأمثال.

فقال: **(ما لقيت أحداً إلا أعانني على نفسه)**: يومئُ بذلك إلى تمكن هيبته في القلوب وعظم موقعه منها، فمن أجل هذا تصيب غيره الدهشة والفشل، فتكون عليه الدائرة من أجل ذلك.

[٣٢٢] *وقال لابنه محمد:*

(يابني، إني أخاف عليك الفقر، فاستعذ بالله منه): وإنما قال له ذلك؛ لأن محمداً كان فيه نسك وصلاح وتقوى، فيكاد من هذه حاله يكون شعاره الفقر؛ لأنه شعار الصالحين.

(فإن الفقر منقصة للدين): نقص له.

سؤال؛ كيف يقال: بأن الفقر هو شعار الصالحين، وفيه ما ذكر[1] من نقص الدين وهدمه؟

وجوابه؛ هو أنه إنما يكون شعاراً لأهل الصلاح في حق من صبر عليه، وجعله من جملة البلاوي المصبور عليها رجاء للثواب من جهة الله تعالى.

فأما من لا صبر له[2] عليه، فإنه يؤدي إلى الدخول في المداخل الضنكة، ويفضي به إلى المطالب الوحشة التي تنقص الدين وتغيّر في وجهه وتثلمه.

(مدهشة للعقل): تصيب منه دهشة وفشل في العقل واضطراب في حاله؛ لما فيه من الألم والمضرة.

---

(١) في (ب): ما ذكره.

(٢) له، سقط من (أ).

(داعية للمقت): البغض والكراهة من جهة النفوس.

[٣٢٣] وقال لسائل سأله عن معضلة[1]:

(سل تفقهاً): أي تفهماً واستبصاراً للأمر وتحصيلاً لغرض المسألة.

(ولا تسأل تعنتاً): جاء متعنتاً أي يطلب زلتك وعثارك.

(فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم): في حسن سؤاله وإيراده وتفهمه للجواب كما يفعله العالم بذلك الخبير به.

(وإن العالم المتعسف[2] شبيه بالجاهل): لأنه لا يزال يكرر السؤال ويردده طالباً للزلل فيه، وكلما أجيب بجواب أعرض وسأل عن غيره، كما يفعله الجاهل الذي لا خبرة[3] له.

[٣٢٤] *وقال لعبد الله بن العباس*، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه فيه:

(لك أن تشير عليّ): أي تتوجه عليك النصيحة لي.

(وأرى): أي ولي ما أرى من اقتضاء المصلحة في رأيك وخلاف ذلك.

(فإذا عصيتك): لوجه أراه وأعرفه مصلحة.

(فأطعني): فالواجب عليك الطاعة لي.

---

(١) في شرح النهج: مسألة.

(٢) في شرح النهج: المتعنت.

(٣) في (ب): لا خبر.

[٣٢٥] **(وروي أنه (عليه السلام) لما ورد الكوفة قادماً من صفين مرَّ بالشباميين)**: وهم قوم من أصحابه، منسوب إلى شِبَام حي من العرب، وشِبَام أيضاً: قرية باليمن[١]، فيها مآثر.

(فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، وخرج إليه حرب بن شرَحْبِيل الشبامي، وكان من وجوه قومه، فقال له:

لاتغلبنكم[٢] النساء على ما أسمع): يعني من الأصوات المرتفعة الشبيهة بالنياحة، فأما البكاء فإنَّا لا ننكره؛ وإنما ننكر هذه الأصوات العظيمة عقيب المصائب، كما ورد الشرع بإنكارها[٣].

---

(١) وهي شبام كوكبان بكسر الشين المعجمة وفتح الباء، وقد يقال لها: شبام حميد، وعرفت قديماً باسم (يحبس) وتارة باسم شبان أقيان، وهي مدينة أثرية قديمة بسفح جبل كوكبان (ذخار) غربي صنعاء بمسافة ٣٤كم، وكانت شبام كوكبان مركزاً للدولة اليعفرية في القرن الثالث الهجري، وبها من آثارهم جامع أثري. (معجم البلدان والقبائل اليمنية ص٣٤٢ لإبراهيم المقحفي).

(٢) في نسخة: أتغلبكم، و في شرح النهج: أيغلبكم نساؤكم.

(٣) ومن ذلك ما رواه الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام في مجموعه ص١٢٦ برقم (١٨٧)، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ: ((ليس منا من حلق، ولا من سلق، ولا من خرق، ولا من دعا بالويل والثبور)) وقال زيد بن علي عليهما السلام: السلق: الصياح، والخرق: خرق الجيب، والحلق: حلق الشعر. وقال في رواية أخرى برقم (١٨٨) عن علي (عليه السلام): ((أن النبي ﷺ نهى عن النوح)).

وروى الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) في الاعتصام ١٩٣/٢ حديثاً عن النبي ﷺ أنه قال: ((صوتان ملعونان فاجران في الدنيا والآخرة: صوت رانة عند مصيبة، وشق جيب، وخمش وجه، ورنة شيطان، وصوت عند نعمة، صوت لهو، ومزامير شيطان)) وعزاه إلى شرح التجريد للمؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، وإلى الأحكام للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، وإلى أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان، وإلى الشفاء للأمير الحسين بن بدر الدين.

وفيه أيضاً عن النبي ﷺ قال: ((لعن الله النائحة، والمستمعة، والحالقة)) قال: وهي التي تحلق شعرها عند المصيبة، وعزاه إلى الشفاء للأمير الحسين.

وفيه أيضاً عن الخدري قال: ((لعن رسول الله ﷺ النائحة، والمستمعة إليها)) وعزاه إلى أبي داود، (وأورد فيه أيضاً أدلة عديدة أخرى في هذا الموضوع، انظرها فيه).

(ألا تنهونهن عن هذا الرنين!): الصياح بالمصيبة.

(واقبل حرب[1] يمشي معه وهو (عليه السلام) راكب، فقال له[2]: ارجع فإن مشي مثلك): ارجع عن مشيك هذا، فإن مشي مثلك من الرعية والإخوان والأصحاب.

(مع مثلي): من الأئمة والرؤساء والولاة.

(فتنة للوالي): لما يلحقه في ذلك من الفخر والخيلاء والتكبر.

(ومذلة للمؤمن): لما يلحقه بذلك من الذل والصغار.

[٣٢٦] **(وقال وقد مرّ بقتلى الخوارج يوم النهر)**[3]: يعني شطّ الفرات، فإنهم[4] قتلهم هنالك:

(بؤساً لكم!): أي عذاباً، وانتصابه على المصدرية التي لا يظهر فعلها.

(لقد ضركم): ألحق بكم الضرر.

(من غرّكم): زيَّن لكم الأعمال القبيحة حتى اغتررتم بها.

(فقيل له: من غرّهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: الشيطان المضل): عن طريق الخير.

(والأنفس[5] الأمارة بالسوء): تأمرهم بما يسوء النفوس ويؤلمها.

---

(١) حرب، في شرح النهج.
(٢) له، سقط من (ب).
(٣) في شرح النهج: النهروان.
(٤) ظنن فوقها في (ب) بقوله: ظ: فإنه.
(٥) في شرح النهج: النفس.

(غرتهم بالأماني): الكاذبة.

(وفسحت لهم المعاصي[1]): جعلتها عليهم فسيحة بتزيينها لهم.

(ووعدتهم الإظهار): الظهور على أغراضهم ومقاصدهم.

(فاقتحمت بهم النار): أوردتهم إليها وأدخلتهم فيها، يقال: أقحمته فانقحم أي أدخلته فدخل.

[٣٢٧] **(اتقوا معاصي الله في الخلوات)**: في المواضع الخالية، والأماكن المقفرة.

(فإن الشاهد هو الحاكم): يريد أن الله تعالى كما هو مشاهد لها، فإنه الحاكم فيها، فلا يحتاج فيها إلى بينة تقام، ولا تخفى عليه خافية.

[٣٢٨] *وقال لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر رحمه الله*:

(إن حزننا عليه): ما نجده من الأسف على فقده.

(على قدر سرورهم به): مثل ما يلحقهم من المسرة.

(إلا أنهم نُقِصُوا بغيضاً): يبغضهم ويدرأ في نحورهم.

(ونُقِصْنَا حبيباً): كان يحبنا ونحبه، وكان استشهاده في مصر، قتله عمرو بن العاص، أميراً في عسكر معاوية[2].

[٣٢٩] **وقال: (العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة)**: أعذر إذا صار ذا عذر عندك، أي أن الله تعالى إذا عاقبه بعد ذلك

---

(١) في شرح النهج: في المعاصي، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(٢) وكان استشهاد محمد بن أبي بكر رضي الله عنه في سنة ٣٨هـ، (وانظر عن محمد بن أبي بكر وولايته على مصر وأخبار مقتله شرح النهج لابن أبي الحديد ٦/٦٥-٩٤)

على فعل المعاصي، وترك الانكفاف عن المناهي فله العذر في ذلك، وفي الحديث: «لن يهلك الناس حتى يُعْذِرُوا من نفوسهم»[1] أي يستوجبون العقوبة من جهة الله تعالى، فيكون لمن يعذبهم العذر في ذلك؛ لأن بلوغ الستين هو كما ل العمر، وفي الحديث: «معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين»[2].

[٣٣٠] **(ما ظفر من ظفر به الإثم[3])**: أراد أنه لا ظفر لمن خالطه الإثم، وكان متلبساً به.

(الغالب[4] بالشر مغلوب): يعني من كان غالباً بالبغي والظلم لغيره فهو في الحقيقة مغلوب؛ لأن الله تعالى يديل منه وينصر عليه.

[٣٣١] **(إن الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء)**: يعني ما فرضه من الزكاة[5] في هذه الأموال وجعل مصرفها الفقراء، وجعلهم عالة لهم، وفي الحديث: «الفقراء عالة الأغنياء» أي يعولونهم بما فرض الله لهم[6] من الحقوق في هذه الأموال.

---

(١) أورده ابن الأثير في النهاية ١٩٧/٣، وذكره في مختار الصحاح ص٤٢٠، وفي أساس البلاغة ص٢٩٥.

(٢) رواه الإمام الموفق بالله (عليه السلام) في الاعتبار ص٣٩٥ برقم (٢٩٦) عن أبي هريرة، وقال محققه في تخريجه: رواه في كنز العمال رقم (٤٢٦٩٦) وعزاه إلى الحكيم عن أبي هريرة، وفي موسوعة الأطراف ٤١٧/٩ عزاه إلى صحيحة الألباني١٥١٧، وتفسير القرطبي ١٤٥/٥، وتفسير ابن كثير ٥٤٦/٩، والخطيب البغدادي ٤٧٦/٥، والقضاعي في مسند الشهاب٢٥١، وهو في النوافح العطرة ص٣٣٥ رقم (١٨٨٣). انتهى.

(٣) في (ب) وشرح النهج: من ظفر الإثم به.

(٤) في شرح النهج: والغالب.

(٥) في (ب): من هذه الزكاة في هذه ...إلخ.

(٦) لهم، سقط من (ب).

(فما جاع فقير إلا بما منع غني[1]): لأنهم[2] لو أدَّوها كلها لم تر فقيراً[3] جائعاً؛ لأن الله تعالى ما فرضها على الوجه التي فرضها إلا مع علمه بأنها كافية للفقراء، فإذا رأيت نقصاً من ذلك فهو بمخالفة[4] الله تعالى في إخراجها، وفي الحديث: «أمرت أن آخذ الصدقات من أغنيائكم، وأردُّها في فقرائكم»[5].

(والله تعالى جده[6] سائلهم عن ذلك): أراد إما سائلهم عن المنع وما وجهه؟ وإما سائلهم عن الفرض الذي فرضه هل أدَّوه أم لا؟

[٣٣٢] **(الاستغناء عن العذر، أعز من الصدق به)**: أراد أن ترك الاعتذار إذا سئلت عن حاجة وقضاها أفضل لا محالة من أن تكون صادقاً في عذرك عن قضائها عند الله تعالى وعند السائل لها، أو يريد ترك

---

(١) في شرح النهج: إلا بما مُتّع به غني.

(٢) في (ب): أي لأنهم...إلخ.

(٣) في (ب): لم يُرَ فقير.

(٤) في (ب): لمخالفة.

(٥) رواه الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) في الاعتصام ٢/٢٨٠، في مصرف الزكاة بلفظ: ((أمرت أن آخذها من أغنيائكم، وأردُّها في فقرائكم)) ورواه العلامة علي بن حميد القرشي رحمه الله في مسند شمس الأخبار ٢/٥٧ في الباب الرابع عشر والمائة، ولفظ أوله فيه: ((أمرت أن آخذ الصدقة ...))إلخ وعزاه إلى أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان (عليه السلام). (وانظر تخريجه فيه).

وروى الإمام القاسم بن محمد في الاعتصام ٢/٢٧٤ حديثاً عن ابن عباس: ((أن معاذاً قال: لما بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن أطاعوك فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم)) وعزاه إلى شرح التجريد، ثم أورد رواية أخرى للحديث، وعزاها إلى البخاري ومسلم (انظرها هناك).

(٦) تعالى جده، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.

الاعتذار والاستغناء عنه أفضل من إظهار العذر وإن كنت صادقاً فيه؛ لأن ترك العذر والاستغناء عنه لا ينقطع رجاء السائل لقضاء حاجته، فأما مع العذر فينقطع رجاؤه في قضائها.

[٣٣٣] **(أقل ما يلزمكم لله)**: أحقر الأشياء المتوجه وجوبها عليكم من جهة الله تعالى.

(ألا تستعينوا بنعمه على معاصيه): ترك الاستعانة بما أنعم الله تعالى من العافية والصحة والشهوة، والقدرة وتمكين المال على ارتكاب الفواحش وإتيان المعاصي، فإن المعصية لا تمكن إلا بهذه الأشياء، وهي من نعمه الكاملة.

[٣٣٤] **(إن الله سبحانه[1] جعل الطاعة غنم[2] الأكياس)**: أي مغنمهم الذي يغنمونه، وفوزهم الذي يفوزون به في الآخرة.

(عند تفريط العجزة): إذا فرَّط هؤلاء العاجزون عنها[3] غنمها أولئك.

[٣٣٥] **(السلطان وَزَعَة الله في أرضه)**: الْوَزَعَةُ ها هنا: جمع وازع، وعلى هذا يكون له معنيان:

أحدهما: أن يكون السلطان بمعنى القهر والغلبة، ويكون على حذف مضاف كأنه قال: ذوو السلطنة والقهر والغلبة وَزَعَة الله في أرضه، أي يكفون من أراد باطلاً ويمنعونه عن إتيانه.

(١) سبحانه، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.
(٢) في شرح النهج: غنيمة.
(٣) عنها، زيادة في (ب).

وثانيهما: أن يكون السلطان اسماً على حاله، ويكون المعنى فيه أن السلطان لو لم يكن موجوداً لما كف الناس عن ارتكاب المعاصي والتظالم بأخذ الأموال وانتهاك المحارم، إلا بأن يوكل بكل واحد[1] وازعاً يكفه عن ذلك ويقهره عليه، فالسلطان لا محالة يكفي عن ذلك، فلهذا كان بمنزلة الْوَزَعَةِ، فلهذا جاز أن يقال: السلطان وَزَعَةُ الله في أرضه، لكمال هيبته وتحكيم إيالته وسياسته، فلهذا قام مقام عدَّة من الوازعين، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[النحل:١٢٠]، يعني لكماله في التقوى والعلم كان بمنزلة جماعة.

[٣٣٦] (**المؤمن بشره في وجهه**): يعني أنه إذا كان مستبشراً فهو مرئي في وجهه، وفي الحديث: «كان رسول الله [صلى الله عليه][2] إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر»[3].

(**وحزنه في قلبه**): يعني أنه يكتمه ولا يظهره لأحد.

(**أوسع شيء صدراً**): لانشراحه بالدين والإيمان.

(**وأذل شيء نفساً**): إذ لا عزة فيه، ولا كبر يلحقه.

(**يكره الرفعة**): أن يرفع قدره، ويعظم له أمره.

(**ويشنأ السمعة**): الشنأة: البغض، وأراد أنه يبغض أن يسمع بعمله الذي عمله لله.

---

(١) بكل واحد، سقط من (ب).

(٢) زيادة في (ب).

(٣) وفي موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٣٢/٦: «كان إذا استبشر استنار وجهه» وعزاه إلى البخاري ٨٨/٦.

(طويل غمه): لا يزال مدة عمره.

(بعيد همه): ليس الغرض أن آماله بعيدة، وإنما الغرض هو أنه إذا عرض شيء من الدنيا، فهمُّه بفعله وأخذه بعيد لا يكاد يعرِّج عليه.

(كثير صمته): أي لا يكاد يتكلم، فإن تكلم فإنما كلامه مقصور على ما يعَنيه.

(مشغول وقته): بالطاعات والاشتغال بأمر الآخرة وإصلاحها، وإصلاح حال عيشه في الدنيا.

(شكور): لنعم الله تعالى.

(صبور): على بلاءه.

(مغمور): لا يؤبه له، ولا يدرى بقدره ومكانه.

(بفكرته): يعني أن تفكره في أمر المعاد، وما يؤول إليه أمره في الآخرة، هو الذي غمره فلا يعلم بحاله.

(ضنين بخلّته): الْخَلّةُ بفتح الخاء[1] بنقطة من أعلاها هي: الفقر، وأراد أنه بخيل بحاجته فلا يفضيها إلى أحد من الخلق.

(سهل الخليقة): أمره في أموره كلها مبني على السهولة، أو أراد[2] أن خلائقه سلسة.

(لين العريكة): أراد أن طبيعته لينة كيفما شئت قلبته، ولك الحيلة فيه.

(١) قوله: بفتح الخاء، سقط من (ب).
(٢) في (ب): وأراد.

(نفسه أصلب من الصلد): يعني أن نفسه في الدين وفي ذات الله فيها صلابة عظيمة لايعرف كنهها، والصلد هو: الحجر الأملس البرَّاق.

(وهو أذل من العبد): يعني أن نفسه عنده لا قدر لها عنده ولا خطر لها يسترِكُ حالتها[1]، فهي عنده كنفس العبد في الركة والرذالة.

[٣٣٧] **(لو رأى العبد الأجل ومسيره[2])**: يعني لو رآه وتفكَّر في حاله في سرعة جريه إليه وإتصاله به.

(لأبغض الأمل وغروره): لكره[3] الآمال كلها، وعزل عن نفسه الاغترار بها؛ لأن الأجل إذا كان قاطعاً لهذه الآمال[4] فلا حاجة إلى الاغترار بها.

[٣٣٨] **(لكل امرئ في ماله شريكان)**: أراد أن كل من كان له مال فلا بد من أن يشاركه فيه اثنان:

(الوارث): الذي يخلفه له[5] بالمهناة له[6]، والتبعة على من جمعه، وهو صاحبه.

(والحوادث): الجواري[7] التي تجري عليه بالإتلاف والأخذ، فهو لا يخلو عن هذين الأمرين.

---

(١) في (ب): حالها.

(٢) في شرح النهج: ومصيره، بالصاد المهملة.

(٣) في (ب): لكثرة وهو تحريف.

(٤) في (ب): قاطعاً للآمال.

(٥) له، سقط من (ب).

(٦) له، سقط من (ب).

(٧) الجواري، سقط من (ب).

سؤال: مشاركة الوارث مفهومة، والحوادث متلفة له، فكيف يقال بأنها مشاركة له؟

وجوابه: هو أن الغرض من المشاركة إنما هو اقتطاع بعض المال وأخذه، وسواء تلف في يده كما في الحوادث، أو بقي كما في حق الوارث، فلهذا كانت المشاركة مفهومة، وبطل ما قاله السائل.

[٣٣٩] **(الداعي بلا عمل)**: يعني الذي دأبه الدعاء بأن يفعل له ما يفعل لغيره من الصالحين المجتهدين في فعل الطاعة والتميز بالأعمال الصالحة، وليس فاعلاً مثلهم ولا متخلقاً بأخلاقهم، فهو فيما قاله وزعمه:

(كالرامي بغير وتر): فلا يمكن رميه، ولا يجدي جدوى.

[٣٤٠] **(العلم علمان: مطبوع ومسموع)**: أراد بالمطبوع العلم العقلي، وإنما سمي العقلي مطبوعاً؛ لأن الطبع ما جبل الإنسان عليه وطبع، والإنسان من حيث كان إنساناً غير خالي عن العقل وتركيبه، ومعرفة الله تعالى والعلم بتوحيده وحكمته من العلوم العقلية.

وأما المسموع فهو: الشرعي، وإنما[١] سماه سمعياً من حيث كان طريقه ما يسمع من كلام الرسول ونطقه وأخباره، فصارت الأمور الدينية لا تنفك عن أن تكون عقلية أو نقلية كما ذكره.

(ولا ينفع المسموع، إذا لم يكن المطبوع): يريد أن العلم النقلي لا تكون

---

(١) في (ب): إنما بغير الواو.

له فائدة ولا جدوى إلا بالعلم العقلي؛ لأنه هو أصله وقاعدته التي إليها يستند.

[٣٤١] **(صواب الرأي بالدول [يقبل بإقبالها]**[1] **ويذهب بذهابها)**: فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد لا حكم للرأي في الإصابة إلا بالقهر والغلبة، فمهما كان القهر فالصواب مقارب للرأي لا محالة، فإذا كان لا قهر فالرأي لا وجه له.

وثانيهما: أن يكون مراده بصواب الرأي نفوذه، فمهما كانت الدولة والقهر، فهو نافذ، ومهما كان لا دولة هناك فلا ينفذ أصلاً.

[٣٤٢] **(العفاف زينة الفقر)**: أراد بالعفاف الانكفاف عن المسألة، وهي لا محالة مما يزين الفقر؛ لأنها شرف له وزيادة في الأجر عليه.

(والشكر زينة الغنى): لأمرين:

أما أولاً: فللزيادة عليه، كما قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم:٧].

وأما ثانياً: فلدوامه؛ لأن في الشكر دوام النعم واستمرارها، وفي الحديث: «قيدوا النعم بالشكر؛ فإن لها شواردَ كشوارد الإبل».

[٣٤٣] **(يوم العدل على الظالم)**: يشير إلى يوم القيامة؛ [لأنه يوم المقاصة من جهة الله تعالى على جهة الإنصاف والعدل فهو لا محالة][2]:

---

(١) زيادة في (ب)، والحكمة في شرح النهج لفظها: صواب الرأي بالدول يقبل بإقبالها، ويدبر بإدبارها.
(٢) ما بين المعقوفين، سقط من (ب).

(أشد من يوم الجور على المظلوم): في الدنيا؛ لأنه ظلم وجور على المظلوم، وإنما كان أشد لما يؤول إليه الأمر من المحاسبة الشديدة، والأهوال العظيمة، والصيرورة إلى النار.

[٣٤٤] **(الأقاويل محفوظة)**: الأقاويل: جمع أقوال، جمع قول، وغرضه أنها مسموعة فتصير محفوظة يُمَيَّزُ بين خيرها وشرها، وصدقها وكذبها وجيدها ورديها.

(والسرائر مبلوّة): يعني أنه لا يُمَيَّزُ بين حسنها، وقبيحها، وخبيثها، وطيبها إلا بالاختبار دون السماع فلا يمكن فيها.

(و﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾)[المدثر:٣٨]: أي مرتهنة بأقوالها وسرائرها وجميع أعمالها.

(الناس[1] منقوصون): أي معيبون، أخذاً له من النقيصة وهي العيب؛ أي أنه لا يوجد فيهم كامل.

(مدخولون): يقال: دَخَلُ فلان إذا كان فيه دغل وفساد في طريقته.

(إلا من عصم الله): عن العيب والفساد، والدغل في عمله وصدره.

(سائلهم متعنت): من سأل منهم فإنما يسأل على جهة التعنت، وهو طلب الزلل من المسؤول.

(ومجيبهم متكلف): ومن أجاب منهم عما يسأل؛ فإنما يكون جوابه تكلفاً من غير بصيرة ولا علم قاطع.

---

(١) في شرح النهج: والناس.

(يكاد أفضلهم رأياً): أعظمهم في الإصابة في الرأي وأجزلهم فيه:

(يرده عن فضل رأيه): يكفُّه عن أن يشير على غيره بالصواب، ويتفضل عليه بالسديد منه:

(الرضى والسخط): فإذا كان راضياً عنه نخله[1] مخزون رأيه وأمده بالصواب منه، وإذا كان ذا سخط عليه[2] كتمه الرأي ولم يبالغ في نصحه به، وهدايته إليه.

(ويكاد أصلبهم عوداً): أعظمهم شوكة، وأقواهم على تحمل الأمور الشديدة.

(تنكؤه اللحظة): نكأت الرجل إذا جرحته، وأراد أن اللحظة بالعين تجرحه وتؤلمه.

(وتستحيله الكلمة[3]): أي أنه إذا سمع كلمة واحدة أحالته عن طباعه، وغيَّرته عن شيمه وخلائقه، واستحال بمعنى أحال، كقولهم: استجاب بمعنى أجاب.

[٣٤٥] **(معاشر المسلمين[4]، اتقوا الله)**: المعاشر: جمع معشر وهو الجماعة من الناس، عاملوه في أموركم وأحوالكم كلها معاملة من يتقيه من نزول عذابه.

---

(١) في (ب): نحله بالحاء المهملة، قلت: ونَخَلَه بالخاء المعجمة أي استقصى أفضله، وبالحاء المهملة أي أعطاه.

(٢) في (ب): عنه.

(٣) في شرح النهج: وتستحيله الكلمة الواحدة.

(٤) في شرح النهج: معاشر الناس.

(فكم من مؤمّل ما لا يبلغه): من جميع الآمال كلها.

سؤال: قوله: فكم من مؤمّل ما لا يبلغه، منافر لقوله: اتقوا الله، فما وجه إيراده بعده؟ وكيف نظمهما في سياق واحد من الكلام؟

وجوابه: هو أن معظم أسباب التقوى، وأقوى قواعدها تقصير الآمال؛ لأن بتقصير الأمل يزكو العمل؛ فلأجل ذلك جعله على أثره وعقّبه به.

(وبانٍ لا يسكنه[1]**)**: أي وكم من بناء لا يسكنه بانيه، ويزعج عن سكونه فيه.

(وجامع): من الأموال والنفائس.

(ما سوف يتركه): بعد موته وارتحاله عنه.

(ولعله من باطل جمعه): يريد من المعاوضات الباطلة، والمداخل القبيحة السيئة.

(ومن حق[2]** منعه)**: يريد أن اجتماع الأموال إنما يكون من منع الحقوق وإيفائها أهلها، أو من اجتماعها من الوجوه المحظورة.

(أصابه حراماً): إما من قولهم: صاب السهم إذا قصد، وإما من قولهم: أصابه إذا وجده.

(واحتمل به آثاماً): أي من أجل جمعه وكسبه أوزاراً عظيمة.

(فباء بوزره): أي استقر في مباءة الوزر، وتمكّن فيها.

---

(١) في (ب) وشرح النهج: وبانٍ ما لا يسكنه.

(٢) في (ب): أو من حق...إلخ.

(وقدم على ربه أسفاً): نادماً على ما فرط في جنب الله، أو نادماً على جمع ما جمعه، وكنزه من الأموال.

(لاهفاً): اللهف: أشد الحزن، وأراد أنه متلهف على ما سلف منه في ذلك كله.

(قد ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا﴾): بذهاب ما جمعه عن يده، وانقطاعه عنه.

(﴿وَالْآخِرَةَ﴾): بفوات الثواب عنه، وبعده عن منازل الأبرار والصالحين.

(﴿ذَلِكَ﴾): أي الذي ذكرته من خسارته للدنيا والآخرة.

(﴿هُوَ الْخُسْرَانُ﴾): الذي لا خسران مثله.

(﴿الْمُبِينُ﴾[الحج:١١]**)**: الواضح الذي لا شبهة فيه.

[٣٤٦] **(من العصمة تعذر المعاصي)**: أراد[1] إن من أسباب التوفيقات والعصمة من جهة الله تعالى، هو أن الإنسان إذا همَّ بمعصية وعزم على فعلها من جهة نفسه، ثم عرض عنها عارض فتعذرت لمكانه، فهذه أمارة دالة على العصمة عن المعصية، ولطف من جهة الله تعالى للعبد وخيرة في ذلك.

[٣٤٧] **(ماء وجهك جامد يُقْطِرُهُ السؤال)**: كناية حسنة عن عظم المسألة وصعوبة حالها؛ لأن تَقَطُّر وجه الإنسان لا يكون إلا عند تحمل الشدائد العظيمة، فلهذا كنى بالتقطير عن السؤال.

---

(١) في (ب): وأراد.

(فانظر عند من تُقْطِرُهُ): يقول: إذا كان ولا بد من تحمل هذا الأمر الصعب[1] ومكابدة هذه الشدائد فارتد[2] له أهلاً يستحق ذلك منك، ويستوجبه من جهتك من أهل الكرم وأصحاب المعروف، ومحامد الشيم.

[٣٤٨] **(الثناء بأكثر من الاستحقاق مَلَقٌ)**: رجل مَلِقٌ إذا كان يعطي بلسانه أكثر مما في قلبه، وَالْمَلَقُ بالتحريك هو: الودُّ واللطف الشديد، وأراد أن الثناء إذا كثر من غير استحقاق فهو مما يعطى باللسان فقط.

(والتقصير عن الاستحقاق عيٌّ): والقعود عن الإتيان بالمستحق، إما عياية في الرجل وبلاهة في عقله.

أو حصر: فلا يستطيع القول لاعتقال لسانه.

(أو حسد): وهو منعه عما يستحقه من الثناء؛ كما يتمنى زوال نعمة المحسود.

[٣٤٩] **(أشد الذنوب ما استهان به صاحبه[3])**: أراد أعظمها وزراً وذنباً عند الله تعالى ما فعلته معتمداً له مستهيناً بحاله، وأنه غير ضار لك أو تعتقد أنه صغير، وفي الحديث: «إياك ومحقرات الذنوب؛ فإن لها من الله طالباً»، أراد أن الله يطلبها ويحققها على صاحبها ويحاسبه على اجتراحها؛ لأن استهانته بها يبعِّده عن الندم عليها والاستغفار منها،

(١) في (ب): من تحمل هذه الصعوبة.
(٢) أي اطلب.
(٣) في شرح النهج: صاحبها.

وفي الحديث: «لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار»[1].

[٣٥٠] **(من نظر في عيب نفسه)**: تفكر في حال ما يختصه[2] من العيوب ويلزمه منها.

(اشتغل عن عيب غيره): لأن فيه شغلاً عن غيره، وفي الحديث: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس»[3].

(من رضي برزق الله): أي ما أعطاه الله من الرزق، وعلم أنه هو الذي قدر له وفرض.

(لم يحزن على ما فاته): مما لم يرزقه الله إياه، وتحقق أنه لا نصيب له فيه.

(من سل سيف البغي ضرب[4] به): أراد أن أحداً لا يسعى في إثارة الفتن، وتسعير نيرانها وتلهبها؛ إلا ويهلك من أجلها.

---

(١) عزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٢٥٦/٧ إلى إتحاف السادة المتقين٨/٥٧٠، وكشف الخفاء ٥٠٨/٢، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي ١٨٠، وروى قريباً منه العلامة علي بن حميد القرشي رحمه الله في مسند شمس الأخبار ٥٢٠/١ في الباب التاسع والتسعين، عن عائشة، عن النبي ﷺ أنه قال: ((ما كبيرة تكبر مع الاستغفار، ولا صغيرة تصغر مع الإصرار)) وعزاه إلى المجالس برواية السمان، وقال العلامة الجلال في تخريجه: أخرجه ابن عساكر عن عائشة، ولفظه: ((ما كبيرة بكبيرة مع ...)) إلى آخر ما هنا بلفظه، وضعفه السيوطي. انتهى.

(٢) في (ب): ما يخصه.

(٣) أخرجه من حديث طويل الإمام الموفق بالله في الاعتبار ص٧١ برقم (٢٦) بسنده عن الحسين بن علي عليهما السلام، وهو فيه أيضاً من حديث رواه بسنده عن أنس بن مالك ص٥٢٥ برقم (٤٥٩)، وأخرجه من حديث طويل عن أنس بن مالك الشريف السيلقي في الأربعين السيلقية الحديث الأول ص١٥، وعزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٤١٤/٥ إلى إتحاف السادة المتقين ٤٣٨/٧، ٥٤٨،٤٦٥، وكنز العمال (٤٣٤٤٤)، وكشف الخفاء ٤٤/٢، ٥٤، ٥٩، وغيرها.

(٤) في شرح النهج: قتل به، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(من كابد الأمور عطب): يعني من لم يأت للأمور من أبوابها، ويسّهل قياده فيها، تحمل الأمور الشدائد، فيكون ذاك سبباً للعطب والهلاك.

(ومن اقتحم اللجج غرق): اللجة هي: معظم البحر وأعمقه[1]، وأراد من تقحم في الأمور الشديدة ارتطم في بحارها وهلك.

(من دخل مداخل السوء اتهم): هذا عام، إما فيما يتعلق بالأموال فيتهم بقلة الورع بالدخول في المطامع، وإما فيما يتعلق بالأماكن فيرد موارد الريبة فيتهم بالزنا، وإما فيما يتعلق بالأديان بإيراد الشبه والولوع بها، فيتهم باعتقاد البدعة والتدين بها، وفي الحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفنَّ مواقف التهمة[2]».

(من كثر كلامه): فيما لايعنيه، وفيما لا تعلق له به.

(كثر خطاؤه[3]): زلله وعثاره.

(ومن كثر خطاؤه[4]): زلله وعثاره.

(قلَّ حياؤه): لأن كثرة الحياء تمنع من ذلك، فإذا كثر وتجاوز الحدود دلَّ على قلة الحياء وعدمه.

(ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورعه): لأن الحياء ملاك الدين كله،

---

(١) في (ب): وعمقه.
(٢) في (ب): فلا يقف مواقف التهم.
(٣) في شرح النهج: خطؤه.
(٤) في شرح النهج: خطؤه.

وعن هذا قال بعضهم: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»[1].

(ومن قلَّ ورعه مات قلبه): أصابته القسوة، فلا يدخل فيه خوف الله واستشعار القيام بين يديه، وتذكُّر أمر الآخرة.

(ومن مات قلبه دخل النار): لأن موت القلب بما ذكرناه يكون سبباً في دخول النار لا محالة؛ لأن كل من هذه حاله، أعني نسيان خوف الله تعالى، وتذكر أمور الآخرة فهو هالك بلا إشكال.

(من نظر في عيوب الناس[2] فأنكرها): عليهم وأراد زوالها منهم.

(ثم رضيها لنفسه): اختص بها، وكان حاصلاً عليها.

(فذاك[3] الأحمق بعينه): يريد الجاهل الذي لا شك فيه، ولا هو يلتبس بغيره من الخلق.

(القناعة مال لا ينفد): يعني أن المال إنما يراد ليكف به نفسه عن مسألة الناس، فإذا كان معه قناعة فهي بمنزلة المال في أنها سببت[4] في الانكفاف عن السؤال، ومع ذلك فالمال ينفد بالإنفاق منه، وهي غير نافدة.

---

(١) هو لفظ حديث نبوي شريف عن رسول الله ﷺ، أورده بلفظه في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٤٠٢/١ وعزاه إلى علل الحديث لابن أبي حاتم الرازي٢٥٣٨، وتلخيص الحبير لابن حجر ٢٠٠/٤، وتأريخ بغداد للخطيب البغدادي١٣٦/١٢، وتهذيب تأريخ دمشق لابن عساكر ٣٦٢/٤، والمعجم الكبير للطبراني١٧/٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨.
قلت: وهو في مجموع الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام ٥٩٧/٢، في مسائل عبد الله بن الحسن

(٢) في شرح النهج: غيره.

(٣) في شرح النهج: فذلك.

(٤) في (ب): تسبب، وفي نسخة أخرى: سبب.

(من أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير): لأن استشعاره الموت يبطل جميع ما يخطر بباله من اللذات ويكسرها في عينه، فلهذا يرضى منها بالقليل التافه اليسير.

(ومن علم أن كلامه من عمله): يشير إلى أنه محفوظ عليه كما تُحْفَظُ عليه سائر أعماله.

(قلَّ كلامه إلا فيما يعنيه): أراد أنه يقلُّ لما يعلم من المحاسبة عليه، إلا فيما لا بد له منه فهو مغتفر في حقه.

[٣٥١] **(للظالم من الرجال ثلاث علامات)**: يعني إذا أردت أن تعلم كون الظالم ظالماً فانظر إلى هذه العلامات فيه؛ فإن وجدتها فيه فهو الظالم بعينه وإلا فلا.

(يظلم من فوقه بالمعصية): يريد إذا كان مؤمراً عليه فهو يظلم أمره بمخالفته له فيما أمره به من الأفعال.

(ومن دونه بالغلبة): وإذا كان مستغلباً لغيره فهو[1] يظلمه بأن يغلبه على ماله بالأخذ والقطع.

(ويظاهر القوم الظلمة): معنى ذلك يكون عوناً لهم وظهيراً في قوتهم وإعانتهم.

[٣٥٢] **(عند تناهي الشدة)**: بلوغها الغاية من العسرة.

(تكون الفَرْجَةُ): الفرج من عند الله تعالى، وإزالة الغصص.

(وعند تضايق حَلَق البلاء): ازدحامها واشتدادها.

---

(١) في (ب): فإنه.

(يكون الرخاء): من جهة الله تعالى بقطعها وانفصامها وإزالتها.

[٣٥٣] **(لا تجعلن أكثر شغلك بأهلك وولدك)**: يعني ولكن اشتغل بما يعنيك من نفسك، وما يهمك من صلاحها.

(فإن يكن أهلك وولدك من أولياء الله): أهل مودته ومن يريد نفعهم واللطف بهم.

(فإن الله لا يُضَيِّع أولياءه): كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس:٦٢].

(وإن يكونوا من أعداء الله): الذين يريد النكال بهم، وإنزال العقوبة بهم.

(فما همك وشغلك بأعداء الله!): يعني فلا حاجة لك إلى الاشتغال بمن هذه حاله، وهذا مما تقوى به العزائم وتشتد به الهمم، وتطمح إليه الأفئدة إلى الإعراض عما سوى النفس، وقصر الهمة على إصلاحها وتقريبها إلى الله.

[٣٥٤] **(أكبر العيب)**: أعظم ما تلام به عند الله وعند خلقه.

(أن تعيب ما مثله فيك): فهذا هو نهاية العيب وغايته.

[٣٥٥] *وهنأ رجل رجلاً بغلام ولد له، فقال: ليهنك الفارس!*[1]

(فقال (عليه السلام): لا تقل ذاك[2]، ولكن قل: شكرت الواهب): يريد به[3] الله؛ لأنه الواهب للولد.

---

(١) في شرح النهج: وهنأ بحضرته رجل رجلاً آخر بغلام وُلِدَ له، فقال له: ليهنك الفارس!.
(٢) في شرح النهج: ذلك.
(٣) به، سقط من (ب).

(وبورك لك في الموهوب): يريد أنماه الله وجعله زيادة في الخير، والبركة هي: النماء والزيادة.

(وبلغ أشده): أي كمال قوته وعقله، وهو ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين.

(ورزقت بره): لأن مع البر يكثر خير الوالد والولد، وفي هذا دلالة على أن السنة في التهنئة والتعزية إنما يكونان[1] بالدعاء بالمنافع الدينية والدنيوية، كما فعل أمير المؤمنين دون ما ليس كذلك، كما في قولهم[2]: ليهنك الفارس؛ ولهذا أنكره على قائله لما خلا عن الدعاء بما ذكرناه، وفي الحديث في التهنئة بالعرس: «لا تقولوا: بالرفاء والبنين كما كانت الجاهلية تقول، ولكن قولوا: باليمن والبركة، بارك الله لك وعليك، وجمع بينكما في خير»[3].

---

(١) في (ب): تكون.

(٢) قولهم، سقط من (ب).

(٣) روى بعضاً منه العلامة أحمد بن يوسف زبارة رحمه الله في أنوار التمام١٨٩/٣ فقال ما لفظه: والدعاء لمن أعرس، في (الشفاء) عن النبي ﷺ أنه: ((إذا دعا للإنسان إذا تزوج قال: بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير)) قال: ويؤكد هذا دعاء النبي ﷺ لأمير المؤمنين علي وفاطمة الزهراء صلوات الله عليهما كما مر في حديث الزفاف.
قلت: وهو قوله ﷺ: ((اللهم، بارك لهما، وبارك عليهما، واجعل منهما ذرية طيبة إنك سميع الدعاء)). (وانظره في حديث زفاف فاطمة الزهراء عليها سلام الله في المصدر المذكور).
وقال فيه ص١٩٠: وأخرج النسائي وابن ماجة عن الحسن قال: تزوج عقيل امرأة من بني جشم، فقيل له: بالرفاء والبنين، قال: قولوا كما قال النبي ﷺ: ((بارك الله فيكم، وبارك لكم)). انتهى. وذكر ابن الأثير في النهاية ٢٤٨/٢ فقال: فيه -أي في الحديث-: ((إنه نهى أن يقال: بالرفاء والبنين)).

[٣٥٦] *وبنى رجل من عماله بناءً فخماً*، فقال:

(أطلعت الورِقُ رءوسها): كنى بذلك عن كثرة المال، وأن إعلاء الأبنية واطلاعها لما كثرت وتراكمت.

(إن البناء ليصف لك الغنى): يعني أن البناء من أقوى الأمارات والدلالات على كثرة المال والغنى.

[٣٥٧] *وقيل له*: لو سدَّ على رجل باب بيته وترك فيه، من أين كان يأتيه رزقه؟

فقال: **(من حيث يأتيه أجله)**: فجمع بينهما بجامع معنوي عجيب يستدرك بدقيق النظر والفطانة، وهو أن الأجل من جهة الله تعالى لا بد لكل مخلوق منه، كما أن الرزق من جهة الله تعالى لا بد لكل مخلوق منه، فإذا كان الأجل يأتيه لا محالة، فهكذا حال رزقه لاستوائهما فيما ذكرناه.

[٣٥٨] *وعزى قوماً عن ميت لهم*، فقال:

(إن هذا الأمر): يعني الموت.

(ليس بكم بدأ): لستم أول من مات.

(ولا إليكم انتهى): ولستم آخر من يموت.

(وقد كان صاحبكم هذا): يعني الميت الذي عُزِيَ فيه.

(يسافر): في طلب الأرباح وجمع الأموال.

(فعدوه): احسبوه عند نفوسكم.

(في بعض سفراته): التي تعدوه فيها.

(فإن قدم عليكم): كما كان يفعل في السفر.

(وإلا قدمتم عليه): سرتم إلى مصيره[1]، وسافرتم مثل سفره.

[٣٥٩] **(أيها الناس، ليركم الله عند[2] النعمة وجلين)**: الوجل هو: الفَرَقُ والخوف، وأراد أن المأخوذ عليكم هو الخوف والإشفاق عند تراكم النعم عليكم وتعاظمها.

(كما يراكم عند[3] النقمة): وهي العذاب.

(فرقين): خائفين، وغرضه من هذا استواء الحالين في الوجل والخوف عند النعمة والنقمة، فالوجل عند النعمة خوفاً من الأخذ على غرة وأمن، ومن النقمة خوفاً من ألمها وعذابها، فلأجل هذا سوى بينهما في ذلك.

(إنه من وُسّعَ عليه في ذات يده): بالأموال النفيسة والرخاء في المعيشة والتمكين من اللذات الطيبة.

(فلم ير ذلك استدراجاً): أُخِذَ على غرة وغفلة.

(فقد أمن مَخُوفاً): فقد صار آمناً لما هو مخوف في الحقيقة.

(ومن ضُيّقَ عليه في ذات يده): بالفقر وضيق المعيشة وضنكها.

---

(١) في (ب): قصده.

(٢) في شرح النهج: من.

(٣) في شرح النهج: من.

(فلم ير ذلك اختباراً): امتحاناً من الله له.

(فقد ضيّع مأمولاً): فقد أهمل من ذلك ما يؤمل رخاؤه من جهة الله تعالى؛ لأن الاختبار بالنعماء والضراء وغير ذلك ألطاف من عند الله؛ يستصلح بها عباده على حد ما يراه من ذلك مصلحة لهم.

[٣٦٠] **(يا سرى[1] الرغبة، أقصروا)**: أراد أيها المأسورون في رِبَقِ[2] الرغبة في الدنيا، والمنهمكين في حبها والطالبين لها من غير وجهها أقلوا من طلبها والرغبة فيها.

(فإن المعرّج على الدنيا): المقيم فيها والحابس نفسه عليها طمعاً بها ورغبة في لذاتها.

(لا يروعه منها): الروع: الخوف.

(إلا صريف أنياب الحِدْثان): الصريف هو: صوت أنياب الجمل عند اشتداد الغلمة به، وهو ها هنا استعارة من ذاك، وغرضه بما قاله هو المواظب على اكتساب الدنيا والرغبة فيها، لا يخوفه منها إلا عظم تغير أحوالها بأهلها، وتوثب[3] الحوادث عليهم فيها بالمنايا المتلفة والمصائب المجحفة.

(أيها الناس، تولوا من نفوسكم[4] تاديبها): أي اختصوا بتأديبها

---

(١) في (ب) وشرح النهج: يا أسرى الرغبة ...إلخ، وأشار في هامش (ب) إلى أنه في نسخة: يا سُرى.

(٢) الرِبَقُ بالكسر: الحبل.

(٣) في (ب): كلمة غير مفهومة ورسمها هكذا: ونقويب، فلعل الصواب: وتقريب.

(٤) في شرح النهج: عن أنفسكم.

ولا تولوه غيركم، فإن أدبها من جهة أنفسكم هو الأدب النافع.

(واعدلوا عن ضراوة[1] عاداتها): ضرى الكلب بالصيد إذا لهج به، وأراد ها هنا ميلوا واعدلوا بها عما تكون لاهجة به، مما تعتاده وتألفه، وأكرهوها على الطاعة، فإن عادتها الميل إلى هواها، والنفور عن الطاعة بمبلغ جهدها.

[٣٦١] **(لا تَظُنَّنَّ بكلمة خرجت من أحد سوءاً)**: يريد إذا تكلم أحد بكلمة وظاهرها ما يسوء، وتكرهه النفوس فلا تحملها على ما يسوء من ذلك ويكره.

(وأنت تجد لها في الخير محملاً[2]): وهو تمكنك وجهاً لها تحمله عليه في الخير والسلامة، ويروى: **(محتملاً)**[3]: والمحمل بالفتح والمحتمل[4] هو المصدر بمعنى الحمل.

[٣٦٢] **(وإذا كانت لك إلى الله حاجة)**: وسيلة أو مطلبة تطلبها في الدين أو في الدنيا، وأردت طلبها وسؤالها من جهة الله تعالى.

(فابدأ المسألة بالصلاة على الرسول ﷺ): صدرها أولاً بالصلاة على النبي وآله.

(ثم سل حاجتك): بعد ذلك، وهذا من جملة الآداب المعتبرة

---

(١) في شرح النهج: واعدلوا بها عن ضراية عاداتها.

(٢) في شرح النهج: محتملاً.

(٣) في نسخة أخرى: ويروى متحملاً.

(٤) في (ب) وفي نسخة أخرى: والمتحمل.

في الدعاء قبل الشروع فيه، وهو حمد الله وتنزيهه، وتقديسه، والصلاة على الرسول[1].

(فإن الله أكرم من أن يُسألَ حاجتين): وهما الصلاة على الرسول في أول الأمر، ثم قضاء الحاجة، وهي الثانية.

(فيعطي[2] أحدهما[3]): وهو الصلاة.

(ويمنع الأخرى): وهي حاجتك المقصودة.

[٣٦٣] **(من ضنَّ بعِرْضِهِ)**: بخل به، وكان لا يريد نقصه.

---

(١) ومما ورد من السنة في ذلك ما أخرجه الإمام أبو طالب (عليه السلام) في أماليه ص٤٨٢ برقم (٦٤٦) بسنده عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((صلاتكم عليَّ جواز دعائكم، ومرضاة لربكم، وزكاة لأعمالكم)). وروى فيها أيضاً حديثاً ص٤٨٠ برقم (٦٤٢) بسنده عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((ما من دعاء إلا وبينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على محمد النبي صلى الله عليه وعلى آل محمد، فإذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء، وإن لم يفعل ذلك رجع الدعاء))، وهذا الحديث في مسند شمس الأخبار ٨٣/١-٨٤ في الباب الرابع، وقال العلامة الجلال في تخريجه في كشف الأستار: أخرجه الديلمي عن علي (عليه السلام) بلفظه، وأخرج الطبراني عن علي (عليه السلام) موقوفاً: ((كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم))). وأخرج الترمذي عن عمر مرفوعاً: ((الدعاء موقوف بين السماء والأرض، لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك (صلى الله عليه وآله وسلم))). انتهى.
ومن ذلك ما رواه ابن أبي الحديد رحمه الله في شرح النهج ١٩٧/٦ في آداب الدعاء فقال: ومن الآداب أن يفتتح بالذكر وألا يبتدئ بالمسألة، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن يدعو يقول: ((سبحان ربي العلي الوهاب)).
أبو سليمان الداراني: من أراد أن يسأل الله تعالى حاجته فليبدأ بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن الله تعالى يقبل الصلاتين، وهو أكرم من أن يَدَعَ ما بينهما. انتهى.

(٢) في نسخة: فيقضي، (هامش في ب)، وكذا في شرح النهج.

(٣) في (ب) وشرح النهج: إحداهما.

(فليدع المراء): المماراة والجدال في كل أمر من الأمور، وفي الحديث: «أول ما نهاني عنه ربي المماراة».

[٣٦٤] **(الخرق المعاجلة قبل الإمكان)**: الخُرْقُ هو[1]: الحمق وهو الجهل بعينه تحصيل الحوائج قبل إمكان وقتها؛ لأن وقت الشيء شرط في كونه ممكناً؛ فإذا طلب في غير وقته وفي غير أوانه فهو جهل بحكمه لا محالة.

(والأناة بعد الفرصة): الأناة هي: تراخي الوقت، وأراد أن من جملة الخرق أيضاً التراخي في الوقت[2] بعد أن كانت الحاجة محضرة حاضراً وقتها، والمعنى أن من أخّرها عن وقتها فهو جاهل؛ لأن من حق العاقل اغتنام الفرص عند إمكانها.

[٣٦٥] **(لا تسأل عمّا لا يكون)**: يعني عمّا لا تُقَدِّرُ حصوله ووقوعه.

(ففي الذي قد كان لك[3] شغل): عن تقدير ما لا يكون.

[٣٦٦] **(الفكرة[4] مرآة صافية)**: يريد أنها في المعقولات النظرية بمنزلة المرآة في المدركات البصرية والمرئيات الحسية، يدرك بها ما خفي من الأسرار العقلية.

(والاعتبار منذر ناصح): والاتعاظ في غاية النصح لمن كان منذراً له.

(كفى أدباً لنفسك): انتصاب أدباً على التمييز بعد الفاعل.

---

(١) هو، سقط من (ب).
(٢) في الوقت، سقط من (ب).
(٣) لك، زيادة في شرح النهج.
(٤) في شرح النهج: الفكر.

(تجنبك ما تكرهه[1] لغيرك): يريد إذا تجنبت ما تكرهه للناس فهذا هو غاية الأدب والتهذيب لنفسك؛ لأن كل ما كرهته من جهة غيرك فهو لا محالة مكروه من نفسك يكرهه غيرك.

[٣٦٧] **(العلم مقرون بالعمل)**: أراد أنهما توأمان وأخوان لا ثمرة لأحدهما إلا مع الآخر، فلا خير في علم بلا عمل، ولا خير في عمل لا يسبقه علم.

(فمن علم عمل): بما يعلمه[2].

(والعلم يهتف بالعمل): ينادي به.

(فإن أجابه): بالعمل بمقتضاه.

(وإلا ارتحل): العلم عن مكانه؛ إذ لا وجه لوقوفه على انفراده عن العمل.

[٣٦٨] **(يا أيها الناس، متاع الدنيا حطام موبئ)**: يعني ما فيها من المتعة لأهلها إنما هو بمنزلة ما يبس وتكسَّر وذهب رفاتاً، والموبئ: ذو الوباء وهو الداء.

(فتجنبوا مرعاة): أن ترعوا فيه أنعامكم فتهلك وباء، وكنى به عن تجنبهم للإكثار منها والولوع بطيباتها.

(قلعتها أحظى من طمأنينتها): أي رحلتها أكثر حظوة ومكانة من سكونها والقطون فيها.

---

(١) في شرح النهج: ما كرهته.

(٢) في (ب): بعمله.

(وبلغتها أزكى من ثروتها): والأخذ منها على جهة البلغة إلى الآخرة أطهر للنفوس من الثراء فيها، وهو الإكثار منها.

(حكم على مكثريها بالفاقة): أي حكم الله[1] على من أكثر منها من الجمع لحطامها بأن يكون ذا فاقة فيها[2]، وفقر إليها في جميع حالاته.

(وأعين من غني عنها[3] بالراحة): أي وحكم على من استغنى عنها بالراحة لنفسه وجسمه.

(من راقه زبرجها): الزبرج: الذهب، وأراد ها هنا من أعجبه رونقها وحسنها ونضارتها.

(أعقبت ناظريه كمهاً): كان عاقبة نظره إليها أن تعميه عن ذكر الآخرة وأمرها، والكمه: العمى.

(ومن استشعر الشغف بها): ومن قصد المحبة لها وجعلها له شعاراً يختص جسمه من دون حائل عنه، والشغف: حجاب القلب.

(ملأت ضميره أشجاناً): ملأت قلبه أحزاناً.

(لهن رقص على سويداء قلبه): الضمير للدنانير، ويفسره شاهد الحال أو يفسره الزبرج؛ لأنها بمعناها، والسويداء: حبة القلب، وأظنه الدم الذي يسكن باطن القلب فإنه دم أسود، والرقص: التحرك والاضطراب، وأراد أن النفس لاتزال تتحرك وتضطرب إلى محبة الدنانير والدراهم.

(١) في (ب): حُكِمَ على من أكثر ...إلخ.

(٢) في (ب): إليها.

(٣) في (ب): فيها.

(همٌّ يشغله): بالتعلق بها وطلبها وتحصيلها.

(وغمٌّ[1] يحزنه): على ما فات عليه منها.

(كذلك): أي لايزال أمره على هذه الحالة.

(حتى يؤخذ بِكَظَمِه): أي بمخرج نَفَسِهِ، والكظْم بسكون الظاء[2] هو: خروج النفس.

(فيُلْقى بالفضاء، منقطعاً أبهراه): الفضاء: المكان الواسع من الأرض، والأبهران: عرقان متصلان بالقلب، وأراد فيلقى بعد موته بخلاء من الأرض ميتاً لاحراك به.

(هيِّناً على الله فناؤه): الفناء ها هنا المراد به الموت، يريد أن موته ليس أمراً عظيماً عند الله تعالى، كما أشار إليه بقوله: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[لقمان:٢٨].

(وعلى الإخوان لقاؤه[3]): لأنه لا رغبة لهم فيه لا ستحالة حاله عما كانت في حال الحياة.

(وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار): المعنى في هذا: وحق على المؤمن والواجب عليه هو النظر إليها بعين الاتعاظ والزجر دون الرغبة فيها والمواظبة على تحصيلها.

---

(١) في (أ): وهمٌّ، وما أثبته من (ب) وشرح النهج.

(٢) في (ب): الراء، وهو تحريف.

(٣) في شرح النهج: إلقاؤه.

(ويقتات منها ببطن الاضطرار): أي يطلب قوته منها إذا اضطره جوع بطنه بالشيء الحقير التافه الذي لا قيمة له ولا خطر له.

(ويسمع فيها بأذن المقت والاتعاظ[1]): أراد ويكون سامعاً لأحاديثها بأُذن الذم لها والاتعاظ بأحوالها وتغيراتها، ولا يصغي إلى شيء من أحاديثها بحال.

(إن قيل: أثرى): أراد إذا قيل لك: فلان أثرى أي كثر ماله.

(قيل: أكدى): أي قلَّ خيره، وكثر بخله.

(وإن فُرِحَ له بالبقاء): وإن أصاب أحد له فرح ببقاءه فيها واطمئنانه إليها.

(حُزِنَ له بالفناء): أصاب الحزن له بالموت بعد ذلك.

(هذا): قد مضى شرح هذه الكلمة في موضع غير هذا، وبيَّنت موقعها فلا وجه لتكريره، وأراد هذا على ما ذكرته، وموضعه رفع بالابتداء، وخبره محذوف كما قدرته لك.

(ولم يأتهم يوم يبلسون فيه[2]): أي ييأسون فيه من الرحمة لما يرون من هوله وصعوبة أمره.

[٣٦٩] **(إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته[3])**: جزاء عليها وجُبراناً لما كان من مشقة التكليف بفعلها.

---

(١) في شرح النهج: وا لإبغاض.

(٢) في شرح النهج: هذا ولم يأتهم يوم هم فيه مبلسون.

(٣) في شرح النهج: طاعته.

(والعقاب على معصيته): جزاء عليها لما كان من مخالفة أمره ونهيه، وجعل[1] ذلك أيضاً:

(ذيادة لعباده عن نقمته): ذاد الصيد إذا طردها، وأراد طرداً لهم عن عذابه وشدة انتقامه.

(وحياشة لهم إلى جنته): حاش الصيد يحوشه حوشاً وحياشة إذا جنّبه من حواليه ليورده الحِبَالة والشَّرَك[2].

[٣٧٠] *وروي أنه (عليه السلام) قلّما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته:*

(أيها الناس، اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثاً): أي ما خلق من أجل العبث، وهو: الذي لا غرض لفاعله فيه، ولا داعي له إليه.

(فيلهو): أي فيكون لاهياً، أو يكون مشغولاً باللهو واللعب.

(ولا ترك سدىً): أي مهملاً لا حكم عليه لأحد.

(فيلغو): اللغو هو: القول الباطل[3]، يقال: لغا يلغو إذا قال باطلاً.

(وما دنياه التي تحسنت له): أرته حسنها وأعجبته بنضارتها.

(بخَلَفٍ له[4] من الآخرة): تكون عوضاً له عن الآخرة.

---

(١) في (ب): وفعل.

(٢) الحِبَالة: التي يصاد بها، والشَّرَكُ بفتحتين: حبالة الصائد، الواحدة شَرَكَة. (مختار الصحاح ص١٢١، ٣٣٦).

(٣) في (ب): بالباطل.

(٤) له، زيادة في شرح النهج.

(التي قبّحها): ذمَّها وبغضَّها[1] إليه.

(سوء النظر عنده): أسوء[2] الأنظار من جهته، وأبعدها عن نظر السداد والصلاح.

(وما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته): أي وما المغتر بالدنيا الذي ظفر منها على قدر همته في أخذها والإكثار منها.

(كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سُهمته): كالرجل الآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهم ونصيب، والسُهمة: النصيب بضم السين، والمعنى أنه ليس أحدهما يشبه الآخر لفوز صاحب الآخرة بأوفر النصيب وأكملها، وخسارة صاحب الدنيا وإن كمل حظه فيها.

[٣٧١] **(لا شرف أعلى من الإسلام)**: من حسب ولا عدة، ولهذا فإن سلمان، وشقران، وبلال، وصهيب لما أحرزوه مع فقد الحسب، وخسر أبو لهب، والوليد بن المغيرة، وعتبة، وشيبة وغيرهم مع علوهم في الحسب، فأي شرف أعلى من هذا.

ومن عجائبه إحراز رضوان الله والدخول في رحمته ورأفته إلى غير ذلك من الخصال الرفيعة والصفات العالية لصاحبه.

(لا عز أعز من التقوى): وأي عز أعظم[3] من ذلك، وفي الحديث: «من اتقى الله أغناه الله بلا مال، وأعزه بلا عشيرة».

(١) في (ب): ونقّصها.

(٢) في (ب): سوء.

(٣) في (ب): أعلى.

(و[1] **لا معقل أحرز**[2] **من الورع**): لأن فيه سلامة عن كل عاهة تلحق الدين وتثلمه.

(**لا شفيع أنجح من التوبة**): أي لا شافع ينجح مطلبه مثل التوبة المقبولة عند الله تعالى؛ فإنها أعظم شافع [عند الله تعالى][3] في حط الذنوب وغفرانها.

(**لا غنى أغنى من القناعة**[4]): لأن كل غنى مع الهلع فهو فقر في الحقيقة.

(**لا مال أذهب للفاقة**[5] **من الرضى بالقوت**): أراد أن الرضى بالقوت والكفاية به أذهب للفقر من التمكن من المال.

[٣٧٢] *وقال (عليه السلام) في كلام له:*

(**من اقتصر على بُلْغَةِ الكفاف**): أي من كان همه من الاكتفاء من الدنيا بالزاد المبلغ إلى الآخرة.

(**فقد انتظم الراحة**): أي استوت له أحوالها، وتمهدت له قواعدها.

(**وتبوأ خَفْضَ الدعة**): تبوأ المكان إذا استقر فيه، وأراد لزم راحة الاستقرار.

---

(١) الواو، زيادة في (ب) وفي شرح النهج.

(٢) في نسخة: أحصن (هامش في ب)، وفي شرح النهج: أحسن.

(٣) سقط من (أ).

(٤) في شرح النهج: ولا كنز أغنى من القناعة.

(٥) في (ب): بالفاقة.

(والرغبة[1]): في الدنيا والولوع بتحصيلها.

(مفتاح النَّصَب): تنفتح به على الإنسان أبواب منصبة لبدنه وقلبه.

(ومظنة[2] التعب): أي حيث يظن التعب ويكون حاصلاً، من قولهم: الوقار مظنة الحلم أي حيث يظن وجوده وحصوله.

(والحرص): على الدنيا.

(والكبر): شموخ الأنف.

(والحسد): للنعم على الخلق.

(دواعي[3] إلى التقحم في الذنوب): يعني أنها تدعو الإنسان إلى الورود في المعاصي والهجوم عليها.

(والشر جامع لمساوئ العيوب): الشر هو: نقيض الخير، فكما أن الخير جامع للخصال الحسنة، فهكذا الشر يجمع الخصال السيئة.

[٣٧٣] **(قَوَامُ الدنيا أربعة[4])**: القَوام بالفتح: العدل، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[الفرقان:٦٧]، والقِوام بالكسر: نظام الأمر وعماده، وقد يفتح، يقال: فلان قَوَامُ أهل بيته، وهذا مراده ها هنا، أي تنتظم الدنيا بأشخاص أربعة:

(عالم مستعمل[5] علمه): فهو يعمل بعلمه، ويفعل على حد بصيرته.

---

(١) في شرح النهج: والدعة.

(٢) في شرح النهج: ومطية التعب.

(٣) في شرح النهج: دواعٍ، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(٤) في شرح النهج: وقال (عليه السلام) لجابر بن عبد الله الأنصاري: يا جابر، قِوَامُ الدين والدنيا بأربعة...إلخ.

(٥) في شرح النهج: يستعمل.

(وجاهل لا يستنكف أن يتعلم): فهذا متى أشكل عليه أمر في دينه سأل عنه وفهمه.

(وفقير لا يبيع آخرته بدنياه): فهو صابر على فقره محرز لدينه.

(وجواد بمعروفه[1]): فهو لا ينفك عن بذله في جميع أحواله، فمتى استقام أحوال هؤلاء على ما ذكرته استقام نظام الدنيا، واستقرت قواعدها.

(فإذا ضيّع العالم علمه): يعني لم يعمل به وخالفه في جميع أحواله.

(استنكف الجاهل أن يتعلم): لأنه إذا رأى العالم يخالف علمه، ولا يعرج عليه كان ذلك صارفاً عن التعلم منه، وكافّاً له عن ذلك.

(وإذا بخل الغني بمعروفه): يعني لم يُفِضْه على الفقراء والمحتاجين ضاقت أحوالهم وصعب الأمر عليهم، وإذا كان الأمر كما قلناه:

(باع الفقير آخرته بدنياه): لأجل ما لحقه من الفقر وتجرعه من ألم الفاقة.

وأقول: إذا نظرت في هذا الكلام وجدته يشفي علة العليل بدوائه، وينقع غُلة[2] العطشان ببرد مائه.

[٣٧٤] **(من[3] كثرت نعم الله عليه)**: في التمكين والبسطة وإعطاء الرياسة، وسعة الصدر وغير ذلك من أنواع الصفات للرياسة.

---

(١) في شرح النهج: وجواد لا يبخل بمعروفه.

(٢) الغُلة بالضم: حرارة العطش.

(٣) في شرح النهج: يا جابر، من كثرت ...إلخ. والحكمتان رقم(٣٧٣) و(٣٧٤)، هما في شرح النهج تحت رقم واحد وهو رقم (٣٧٨).

(كانت[1] حوائج الناس إليه): يطلبونها من عنده لما فضله الله تعالى بوجدانها معه.

(فمن[2] قام لله بما يجب عرَّضها للدوام والبقاء): فمن أدى حق الله فيها بما يكون، بذلها ونفع الخلق بها، سواء كان ذلك من منافع الدين أو من منافع الدنيا، فمتى أدى فيها حق الله تعالى كانت بصدد الدوام والاستمرار، لا يكدرها مكدر، ولا يغيرها مغير.

(ومن لم يقم فيها بحق الله): فمنعها أهلها وقطعها عن مجاريها، سواء كانت من منافع الدين، أو من منافع الدنيا.

(عرَّضها للزوال والفناء): كانت بصدد الزوال والانقطاع عنه والانتقال إلى غيره.

[٣٧٥] **(أيها المؤمنون[3])**: خطاب لطف وكرامة حيث ذكرهم بما يعظم أمرهم، ويكون رفعاً لهم[4] من منازلهم وهو ذكر الإيمان.

(إنه من رأى عدواناً يعمل به): الضمير للشأن أي ظلماً وتعدياً على الخلق يفعل به، ويكون صاحبه عاملاً له.

---

(١) في (ب) وشرح النهج: كثرت.

(٢) اللفظ من هنا في شرح النهج: فمن قام بما يجب لله فيها عرّض نعمة الله لدوامها، ومن ضيّع ما يجب لله فيها عرّض نعمته لزوالها.

(٣) قبله في شرح النهج: : وروى ابن جرير الطبري في تأريخه، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه، وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث، أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد: إني سمعت عليًّا رفع الله درجته في الصالحين وأثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا أهل الشام: أيها المؤمنون ...إلخ.

(٤) لهم، زيادة في (ب).

(ومنكراً يدعى إليه): تحيا آثاره وتقام له سوق.

(فأنكره بقلبه): كرهه ونفر عنه.

(فقد سلم): عن أن يكون راضياً به.

(وبرئ): عن أن يقال فيه: إنه مريد له.

(ومن أنكره بلسانه): قبّح فعل من فعله، وذمَّه على ما[1] فعله من ذلك، وصرَّح به من لسانه، فمن فعل هذا:

(فقد أجر): أحرز أجره من جهة الله تعالى، ونال الثواب من جهته.

(وهو أفضل من صاحبه): وإنما كان أفضل لأمرين:

أما أولاً: فلأنه أنكره بلسانه وقلبه، والأول إنما أنكره بقلبه لا غير.

وأما ثانياً: فلأنا[2] لو قدرنا أنه لم ينكره الأول بقلبه؛ فلأن إنكاره بلسانه هو أظهر وأشهر وأدخل في الكف وأظهر في اللوم، فلهذا كان بفعله له أفضل.

(ومن أنكره بالسيف): يريد بالقتل والقتال، وإهراق الدماء.

(لتكون كلمة الله هي العليا): جعل هذا كناية عن نفوذ الأمر لله تعالى، وألا يكون مردوداً، والكف عمَّا نهى عنه، وألا يكون مفعولاً، فمتى كان الأمر كما قلناه كانت كلمة الله من أمره ونهيه هي العالية المستظهرة بما ذكرناه.

---

(١) ما، سقط من (ب).

(٢) في (ب): فلأنه.

(وكلمة الظالمين السفلى): بأن تكون أوامرهم فيما يأمرون به من الظلم والجور، وأنواع الفسوق غير مطاعة، ونواهيهم عن العدل والإنصاف غير مقبولة لنزول أمرهم، وبطلان حالتهم في ذلك.

(فذاك[1]): إشارة إلى المنكر بالسيف.

(الذي أصاب سبل[2] الهدى): وجد طريق الهدى واضحة فسلكها وأمَّها وقصدها.

(وقام على الطريق): أراد إما استقام على الدين من غير زيغ ولا اعوجاج في أمره، وإما استقام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير فتور ولا تهوين منه في حالهما، فالطريق شاملة لما ذكرناه.

(ونوّر في قلبه اليقين): أراد إما استنار قلبه وانشرح صدره بتحققه لأمور دينه وقطعه بها، وإما أن الله شرح صدره ونوَّر قلبه بما ألهمه من القيام بأمره ونهيه في فعل معروف، أو كف عن منكر.

[٣٧٦] *في كلام له آخر يجري على هذا المجرى:*

(فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه): فإنكاره بقلبه: كراهته له ونفاره عمن هو متعلق به، وإنكاره بلسانه هو: النهي عنه، والذم لمن تلبس به وخالطه، والإنكار بيده هو: الكف عنه بالضرب والحبس والقتل والقتال بالسيف، فمن فعل هذه الأمور الثلاثة:

---

(١) في شرح النهج: فذلك.

(٢) في (ب) وشرح النهج: سبيل.

(فذلك المستكمل لخصال الخير): أراد الذي أحرزها وقام لله تعالى بها، كما هو عادة من سلف من الأئمة السابقين من الصدر الأول إلى يومنا هذا، لايزالون مجتهدين في إيغار صدور الظلمة وتنغيص أحوالهم وتكدير لذاتهم، وإرغام أنوفهم تقرباً إلى الله تعالى، وفوزاً بما وعد الصابرين من الأجر على ذلك.

ولله درُّ الفاطمية لقد أبلوا في إعزاز[1] دين الله وإعلاء كلمته بلاء عظيماً، وعرَّضوا نحورهم للمنايا احتساباً في الله وامتثالاً لأمره حتى نالت الأموية، والعباسية منهم نيلاً عظيماً.

فأما الأموية فاستولوا على قتل الحسين بن علي[2]، ومن أولاده علي الأكبر، وأبو بكر، وعمر، وعبد الله، والقاسم[3] وغير هؤلاء

---

(١) في (ب): بإعزاز.

(٢) وكذلك الحسن بن علي عليهما السلام، سمته امرأته جعدة بنت الأشعث باحتيال من معاوية عليها ووعده لها بأن يزوجها من يزيد، وبذل لها مائة ألف درهم، فوفى بالمال ولم يف بالتزويج. (انظر الإفادة في تأريخ الأئمة السادة ص٥٤-٥٥).

(٣) قد يحصل التباس على القارئ في نسب من ذكر المؤلف (عليه السلام) من القتلى مع الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، فيظن أن أبا بكر المذكور من أولاد الحسين بن علي، والأمر ليس كذلك فأبو بكر المذكور هو ابن الحسن بن علي، وكذلك القاسم بن الحسن بن علي أيضاً، وتجنباً للالتباس أذكر هنا من استشهد من أولاد أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن أولاد أولاده الذين استشهدوا مع الحسين بن علي عليهما السلام وغيرهم ممن استشهد من آل أبي طالب.

- فممن استشهد من أولاد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) العباس، وعثمان، وجعفر، وعبد الله.
- وممن استشهد من أولاد الحسن بن علي عليهما السلام القاسم، وأبو بكر، وعبد الله.
- وممن استشهد من أولاد الحسين بن علي عليهما السلام: علي الأكبر، وعبد الله.

وهؤلاء الذين ذكرناهم هو على رواية الإمام أبي طالب في الإفادة، وذكر القاضي العلامة محمد بن يونس الزحيف رحمه الله في مآثر الأبرار القتلى مع الحسين بن علي صلوات الله عليه من آل أبي طالب فقال: والحاصل أنهم إحدى وعشرون نفساً، سبعة أنفس من أخوته، وهم: جعفر، والعباس، وعثمان، وأبو بكر، ومحمد (الأصغر)، وعبيد الله، وعبد الله، ثم أبناء الحسين: علي ، وعبد الله، ومن أولاد أخيه الحسن: عبد الله، وأبو بكر، والقاسم، ومن أولاد عبد الله بن جعفر: عون، ومحمد، وعبيد الله، ومسلم بن عقيل قتل بالكوفة، ـ

من أولاد أمير المؤمنين.

وقتل سليمان بن عبد الملك عبد الله بن محمد بن الحنفية(١)، وهشام قتل زيداً(٢) وابنه(٣).

وأما العباسية فاستولوا على خلق عظيم من الفاطمية قتلاً بالسيف،

وجعفر بن عقيل، وعبد الرحمن بن عقيل، وعبيد الله بن عقيل، ولمسلم بن عقيل: محمد، وعبد الله، ثم أبو سعيد بن عقيل. انتهى. قال: هذه رواية (النجم الثاقب في مناقب علي بن أبي طالب).

(١) هو عبد الله بن محمد (ابن الحنفية) بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، أبو هاشم، المتوفى سنة٩٩هـ، أحد زعماء العلويين في العصر المرواني، وكان عالماً بكثير من المذاهب والمقالات، ثقة في روايته للحديث، قال ابن أبي حاتم: روى عن أبيه. انتهى. وكان يبث الدعاة سراً في الناس ينفرهم من بني أمية، فلما علم سليمان بن عبد الملك بشيء من خبره دسَّ له من سقاه السمَّ في الشام. (انظر الأعلام٤/١١٦، ومعجم رجال الاعتبار ص٢٦٦ ت(٥٠٦)).

(٢) وذلك في سنة ١٢٢هـ، والخبر في ذلك مشهور تمتلئ به كتب التاريخ والسير والمناقب، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) هو الإمام الثائر الشهيد يحيى بن الإمام الأعظم زيد بن علي زين العابدين بن الحسين سيد الشهداء بن الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، أبو عبد الله، ويقال: أبو طالب، ولد سنة٩٨هـ، وثار مع أبيه (عليه السلام) بالكوفة سنة١٢١هـ، وأوصاه الإمام زيد حين رمي بسهم بمواصلة قتال الظالمين، فلما استشهد أبوه خرج من الكوفة مستتراً مع نفر من أصحابه فدخل خراسان، وانتهى إلى بلخ، وقبض عليه نصر بن سيار والي بني أمية على خراسان آنذاك، قبض عليه بعد قصة مثيرة، بعد أن انكره الحريش بن عبد الرحمن الشيباني، وعُذّب من أجله، حتى خشي عليه ابنه فدلَّ نصر على الإمام، وكتب نصر إلى يوسف بن عمر، وكتب يوسف إلى الوليد بن يزيد بذلك، فأمر بالإفراج عنه، فأطلقه نصر، وأمره أن يلحق بالوليد، فسار الإمام يحيى إلى سرخس ثم إلى بيهق ثم إلى نيسابور، فامتنع بها بعد أن كان قد أظهر الدعوة ببيهق، وأرسل إليه نصر صاحب شرطته مسلم بن أحوز المازني، فلحقه في الجوزجان، فقاتله قتالاً شديداً، ورمي (عليه السلام) بسهم أصاب جبهته، فسقط قتيلاً في قرية يقال لها: (أرغويه) وحمل رأسه إلى الوليد، وصلب جسده بالجوزجان سنة١٢٥هـ، وبقي مصلوباً إلى أن ظهر أبو مسلم الخراساني فأنزل جثته الطاهرة فصلى عليها ودفنت هنالك. (انظر معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين ص٤٨٠-٤٨١ ت(٩٤٠)).

ولهذا قال الأمير أبو فراس:

مـا نـال منهـم بنـو حـرب وإن عظمـت

تلـــك الجرائـــر إلا دون نيلكـــم

فقتل أبو جعفر الدوانيقي محمد بن عبد الله النفس الزكية[1]، ثم قتل أخاه بعده إبراهيم بن عبد الله[2] إلى غير ذلك ممن صلبوه أو قتلوه بالسيف

(١) هو الإمام الشهيد المهدي لدين الله، محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، المعروف بالنفس الزكية، أحد عظماء الإسلام وروّاد الثورة ضد الظلم والطغيان، كان (عليه السلام) غزير العلم، واسع المعرفة، شجاعاً، سخياً، مولده بالمدينة المنورة سنة ٩٣هـ، وبها نشأته، كان يقال له: صريح قريش، لأنه أمه وجداته ليس فيهنَّ أم ولد، بايعه سراً جماعة من أهل بيته وبني العباس، ومن سائر العلماء للقيام بالإمامة، وكان من دعاته أبو العباس السفاح، وأبو جعفر الدوانيقي الملقب بالمنصور، ولما انقرضت دولة الأمويين نكث بنو العباس البيعة وحوّلوا الأمر إلى أنفسهم، فتخلف عنهم الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية وأهل بيته، وبقي مختفياً متوارياً في المدينة رغم القبض على أبيه واثني عشر رجلاً من أهل بيته، وسجنهم من قبل المنصور العباسي، فقتلهم في السجن حين قام محمد بالثورة في المدينة المنورة، وقد قاتل قتال الأبطال حتى استشهد (عليه السلام) فيها سنة١٤٥هـ، وبعث برأسه إلى أبي جعفر الدوانيقي، أخباره طويلة، ومناقبه عزيزة، ومصادر ترجمته كثيرة. (انظر المرجع السابق ص٣٨٨-٣٨٩ ت(٧٦٢)).

(٢) هو الإمام الشهيد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، مولده بالمدينة سنة٩٧هـ، وبها نشأ، وكان عالماً، شاعراً، عارفاً بأيام العرب وأخبارهم وأشعارهم، ذهب إلى العراق داعياً إلى بيعة أخيه النفس الزكية، فما إن وصل البصرة حتى جاءه خبر استشهاد أخيه النفس الزكية في المدينة المنورة، فدعا إلى نفسه، وتنقل بين الكوفة والبصرة، وبايعه خلق كثير، ثم استولى على البصرة ومناطق أخرى، وهاجم الكوفة، وكان بينه وبين جيوش أبي جعفر الدوانيقي وقائع كبيرة، وكان ممن آزره في ثورته الإمام أبو حنيفة، أرسل إليه أربعة آلاف درهم لم يكن عنده غيرها، واستشهد سلام الله عليه بباخمرا في أول ذي الحجة سنة١٤٥هـ، وهي السنة التي استشهد فيها أخوه النفس الزكية، وحز رأسه حميد بن قحطبة وأرسلها إلى أبي الدوانيق، ودفن بقية جسده الزكي بباخمرا، وقبره هناك مشهور، روى عن أبيه عن جده، وعنه أولاده، والإمام القاسم بن إبراهيم، ونافع، ومفضل الضبي. (انظر ترجمته ومصادرها المرجع السابق ١٦-١٧ ت(١٦)).

أو مات في سجونهم، ولولا خوف الإطالة لذكرنا طرفاً من سيرهم وأخبار قتلهم[1].

(ومنهم المنكر بقلبه ولسانه): فإنكاره بلسانه بالنهي عنه والذم لمن فعله، وإنكاره له بقلبه بالكراهة له والعزم على تغييره عند القدرة على ذلك.

(والتارك): له

(بيده): أي ولا يغيره بيده لعدم القدرة له على ذلك.

(فذاك متمسك[2] بخصلتين من خصال الخير): يشير إلى إنكاره له بما كان من لسانه وقلبه بالكراهة والذم كما قررناه.

(ومضيع خصلة): وهي إنكاره له بيده لما ذكرناه من عدم القدرة، وظاهر كلامه أنه أهمله مع القدرة، ولهذا سماه مضيعاً.

(ومنهم المنكر بقلبه): كارهاً له، عازماً على تغييره.

(والتارك بيده ولسانه): فلا ينهى عن ذلك ولا يغيِّره بيده، والظاهر من كلامه تركهما مع إمكانهما.

(فذاك ضيع أشرف الخصلتين): وهما الإنكار باليد واللسان، وإنما كان ذلك أشرف الخصال لما يظهر فيهما من النفع والكف الظاهر

---

(١) انظر مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني، والحدائق الوردية للشهيد الفقيه حميد المحلي، ومآثر الأبرار للعلامة محمد بن يونس الزحيف، والإفادة في تأريخ الأئمة السادة للإمام أبي طالب الهاروني، والتحف شرح الزلف للمولى العلامة المجتهد مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، وغيرها.

(٢) في (ب): متمكن.

عن المنكر، ولما يحصل عليهما من الأجر عند الله بمقابلة المشاق العظيمة فيهما.

(من الثلاث): أي من الخصال الثلاث: اليد، واللسان، والقلب.

(وتمسك بواحدة): وهو ما ذكرناه من الكراهة بالقلب.

(ومنهم تارك لإنكار المنكر): مبطل له، ساكت عنه، لا يخطر له على بال قط.

(بلسانه، وقلبه، ويده): فلا ينهى عنه بلسانه، ولا يكرهه بقلبه، ولا يغيِّره بيده.

(فذاك): أي الذي ذكرناه.

(ميت الأحياء): يعني إن كان في الأحياء ميت فهذا هو.

(وما أعمال البر كلها): من أنواع القربات من العبادات كلها وأحوال الصدقات.

(والجهاد في سبيل الله): تعريض الأرواح لله قتلاً بالسيف؛ جهاداً على إعزاز دينه، وإيحار صدور الظلمة وأهل الجور وغير ذلك من أنواع هذه الطاعات والتقربات.

(عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر): بالإضافة إلى ما يكون إلى الأمر بالمعروف عموماً، والنهي عن المنكرات عموماً.

(إلا كنفثة): مجة من الفم.

(**في بحر لجي**): اللجة هي: الماء الكثير بعيد القعر، ولقد صدق (عليه السلام) في مقالته هذه، ولهذا فإن الفضلاء من الخلفاء الراشدين، والأئمة السابقين آثروا هذه الخصلة على غيرها من سائر أنواع القرب، والطاعات، وما ذاك إلا لعلمهم بأنه من الدين في قرار مكين.

(**وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**): يريد بما يكون من القلم، واللسان، والسيف، والسنان.

(**لا يقربان من أجل**): بالقتل والموت.

(**ولا ينقصان من رزق**): مما قدره الله وفرضه وعلم بلوغه إلى الإنسان.

(**وأفضل ذلك كلمة عدل عند إمام جائر**): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد كلمة حق يلفظ بها صاحبها عند إمام جائر لا يخاف الله، كما قال (عليه السلام): ((أفضل الجهاد كلمة حق بين يدي سلطان جائر))[1]، ولعله أراد هذا بما قاله.

---

(١) الحديث بلفظ: ((أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)) في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٦٠/٢ وعزاه إلى المعجم الكبير للطبراني ٣٨٨/٨، وفتح الباري لابن حجر٥٣/١٣، ودرر الأحاديث المنتشرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي١٦، وعزاه إلى غيرها، وبلفظ: ((كلمة عدل)) بدلاً عن ((كلمة حق)) وعزاه إلى سنن أبي داود٤٣٤٤، وسنن ابن ماجة٤٠١١، وإتحاف السادة المتقين ٦٤/٧، قلت: ورواه الإمام محمد بن القاسم في مجموع كتبه ورسائله ص٢٩٨-٢٩٩ في كتاب شرح دعائم الإيمان، رواه من حديث عن أبي أمامة، وروى قريباً منه الإمام الموفق بالله (عليه السلام) في الاعتبار وسلوة العارفين ص٥٣٢ برقم (٤٦٤) بلفظ: ((أحب الأعمال إلى الله، كلمة حق عند سلطان جائر))، ورواه بلفظ الموفق بالله في مسند شمس الأخبار ١٥٨/٢ في الباب (١٣٨)، وقال العلامة الجلال في تخريجه: أخرجه أحمد، والطبراني عن أبي أمامة، ولفظه: ((أحب الجهاد إلى الله كلمة حق تقال لإمام جائر))، وحسنه السيوطي. انتهى.

وثانيهما: أن يكون مراده الأمر بالعدل لمن كان من الظلمة جائراً خائناً، فإن النفع بهذا الأمر يكون نافعاً لعمومه، عند هذا الجائر.

[٣٧٧] **(أول ما تغلبون عليه من الجهاد)**: يؤخذ عليكم قهراً فلا تقدرون على فعله.

(الجهاد بأيديكم): فلا تقدرون على قتال الظلمة بالسيف.

(ثم بألسنتكم): تقهرون فلا يقدر أحدكم على النهي عنه بلسانه.

(ثم بقلوبكم): فلا يقدر أحدكم على إظهار كراهته؛ فضلاً عن[1] أنه يعزم على تغييره وإنكاره.

(فمن لم يعرف بقلبه معروفاً): يعتقده ويعزم على أدائه ويقصد إليه.

(ولم ينكر منكراً): يكرهه ويعزم على الكف عنه، والتغيير له.

(قُلِبَ فجعل أعلاه أسفله)[2]: فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد أن الله يخذله ويطمس على قلبه، ويجعل على بصره غشاوة، فلا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً بعد أن كان عالماً بالمنكر والمعروف، فهذه فائدة قلبه.

وثانيهما: أن يكون مراده أن هذا الشخص لشدة عماه واستحكام ضلاله يعتقد في المعروف أنه منكر، و[3]يعتقد في المنكر أنه معروف، فيترك المعروف لاعتقاده أنه منكر ويفعل المنكر لاعتقاده أنه معروف، فهذا أشد

(١) عن، زيادة في (ب).
(٢) بعده في شرح النهج: وأسفله أعلاه.
(٣) في (أ): أو يعتقد.

ضلالاً من ذاك، وهذه فائدة كونه منكوساً مقلوباً، وفي الحديث: «إن القلب إذا لم ينكر المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله» يشير إلى ما وجهناه ها هنا.

[٣٧٨] **(إن الحق ثقيل مرئ)**: يشير إلى أنه يثقل بحمله ويصعب فعله، لكن فيه خفة على القلب ومراءة على الكبد.

(وإن الباطل خفيف وبئ): أراد أنه يسهل حمله لما فيه من موافقة الهوى، والسهولة على النفس، لكنه وخيم العاقبة في الدنيا بتعجيل الانتصاف من صاحبه، وتأخر العقوبة له في الآخرة.

[٣٧٩] **(لا تأمننَّ على خير هذه الأمة عذاب الله)**: ثم تلا عقيب ذلك قوله تعالى: (﴿فَلَا[1] يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾)[الأعراف:٩٩]: والمكر هو: العذاب من حيث لا يشعر به الإنسان، ولا يدري به، شبه بمكر الماكر على جهة الاستعارة، وفي القرآن أمثال من هذا كثيرة، فحاصل الاستدلال بالآية أن الأمة غير خاسرة فهي إذاً غير آمنة من العذاب.

(ولا تيأسنَّ لشر هذه الأمة من روح الله): من[2] فرجه ولطفه؛ لقول الله تعالى[3]: (﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾)[يوسف:٨٧]: وشرار هذه[4] الأمة ليسوا كفاراً، فلهذا كانوا غير آيسين من فرج الله وروحه، وأراد أنه لا ينكر فرج الله ولطفه إلا كافر به مجحد له.

---

(١) في (ب): ﴿فإنه لا يأمن ...﴾ إلخ، والصواب ما في (أ)، وما في شرح النهج كما أثبته.

(٢) من، زيادة في (ب).

(٣) في (ب): سبحانه.

(٤) هذه، زيادة في (ب).

[٣٨٠] **(البخل جامع لمساوئ العيوب)**: يشير إلى أنه شر الخصال الردية في الإنسان، فلا شر إلا وهو مندرج تحته، وأصله وحراثه[1]، كما أن الخمر جماع الآثام.

(وهو زمام يقاد به إلى كل سوء): كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر:٩]، وفي الحديث: «إياكم والشح! فإنه أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم»[2].

وقال عيسى (عليه السلام): «لا يدخل الجنة بخيل، ولا خِبٌّ[3]، ولا خائن، ولا سيء الملكة»[4].

[٣٨١] **(الرزق رزقان[5])**: يريد جميع الواصل إلى بني آدم من أرزاقهم من جهة الله تعالى.

(رزق تطلبه): بالاحتراف وأنواع الطلبة[6]، وضروب الحيل.

---

(١) كذا في النسختين، فلعله من الحرث وهو اكتساب المال أي اكتسابه، والحرث أيضاً الزرع.

(٢) قوله: ((إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم)) أورده في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ١٤٢/٤ وعزاه إلى سنن أبي داود في الزكاة ب٤٤، ومسند أحمد بن حنبل١٩١/٢، ١٩٥، والسنن الكبرى للبيهقي٢٤٣/١٠، والمستدرك للحاكم النيسابوري١١/١، ٤١٥، وقريباً منه فيها بلفظ: ((إياكم والشح فإنه دعا من كان قبلكم إلى أن سفكوا دماءهم)) وعزاه إلى مسند أحمد بن حنبل٤٣١/٢، ومسند الحميدي١١٥٩.

(٣) الخِبُّ بالكسر: الرجل الخدّاع.

(٤) ويروى أيضاً من كلام النبي ﷺ، ووجدته مفرقاً من حديثين، الأول هو قوله: ((لا يدخل الجنة بخيل، ولا خب، ولا خائن))، والثاني: ((لا يدخل الجنة سيء الملكة))، انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٣٧٢/٧-٣٧٣.

(٥) في شرح النهج: يا ابن آدم ، الرزق رزقان ...إلخ.

(٦) في (ب): المطلبة.

(ورزق يطلبك): من غير كد ولا تعب من جهتك له، فالأول لا بد من طلبه والاجتهاد في تحصيله.

وأما الثاني:

(فإن لم تأته أتاك): يعني أنه لا يحتاج إلى طلب وكد.

(فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك): يعني لا تهمّ إحراز رزق السنة في يومك هذا، أو[1] أراد لا تطلب رزق السنة في اليوم.

(كفاك كل يوم مافيه): من الرزق الذي قسمه لك فيه، فإنه كاف لك لا محالة.

(فإن تكن السنة من عمرك): مما قد قدرها[2] من عمرك وأبقاك فيها ومد عمرك إلى انقضائها.

(فإن الله سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك): فرزقك فيها مقسوم في كل يوم جديد منها من غير حاجة إلى كلفة وتعب في همك بها.

(وإن لم تكن السنة من عمرك): لم يقدر لك العيش فيها وأجلك من دونها.

(فما تصنع بالهمّ لما[3] ليس لك): أي لا تبلغه ولا تدري ما يفعل به بعدك.

(١) في (ب): وأراد.

(٢) ظنن فوقها في (ب) بقوله: ظ: الله، أي قدرها الله.

(٣) في (ب): بما، و في شرح النهج: فيما.

(ولن يسبقك إلى رزقك طالب): أراد أنه لا يأخذه أحد يسبقك عليه، ولا طالب يطلبه فيعطى إياه.

(ولن يغلبك عليه غالب): أي ولا يقهرك[1] عليه قاهر يكون غالباً لك، تأخذه وتغلبه[2].

(ولن يبطئ عنك ما قد[3] قدّر لك): أي أنه لا يتأخر عنك على جهة الإبطاء، وينقل عنك ما فرضه الله لك من الرزق.

[٣٨٢] **(رب مستقبل يوماً)**: يصبح في أوله على الكمال والصحة والسلامة.

(ليس بمستدبره): ثم تعجَّل له المنية في آخره، فلا يستكمله أبداً.

(ومغبوط في أول ليله): الغبطة: حسن الحال، أراد وحاله حسن يغبط عليه في أول ليلة.

(قامت بواكيه في آخره): عجلت له منيته في آخره، فلهذا قامت بواكيه في آخرها[4].

[٣٨٣] **(الكلام في وثاقك)**: في ربطك وإيثاقك عليه، لا يفوت منه شيء.

(ما لم تتكلم به): ما لم يخرج عن لسانك.

---

(١) في (أ): ولا يقهره.
(٢) في (ب): يأخذه ويسلبه
(٣) قد، زيادة في (ب)، وشرح النهج.
(٤) في (ب): آخرهما.

(فإذا تكلمت به صرت في وثاقه): يعني فإذا خرج من لسانك ملكك لا محالة وصرت[1] في حكمه.

(فاخزن لسانك): عن الكلام فيما لا يعني أمره.

(كما تخزن ذهبك): عن الضياع والإهمال.

(وورقك[2]): فإنه أحوج منهما إلى الحفظ والصيانة.

(فرب كلمة سلبت نعمة): يشير إلى أن خطر الكلام عظيم، وفي الحديث: «من صمت نجا»، وقال: «الصمت حكم[3]، وقليل فاعله».

وعن ابن مسعود: والذي لا إله إلا هو ما شيء أحوج إلى طول سجن من لسان؛ لأنه ربما أزال نعمة من نعم الدنيا بكلمة سوء عقوبة عليها، وجزاء على فعلها، أو يريد ربما كان يصل إليه [نعمة من غيره، فيسمع منه كلمة فقطعها من أجل ذلك، وربما أزال][4] نعمة من نعم الآخرة؛ لأنه ربما كان مستحقاً للجنة فتكلم بكلمة فاستحق بها النار، فلهذا قال: رب كلمة سلبت نعمة، يشير به إلى ما ذكرناه.

[٣٨٤] **(لا تقل ما لا تعلم[5])**: فإن ذلك يكون كذباً ومقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تعلمون[6].

---

(١) في (ب): فصرت.

(٢) في (أ): وورقك، وما أثبته من شرح النهج، والوَرِق بفتح الواو وكسر الراء هو: الدراهم المضروبة، وفي (ب): وحدِيقك.

(٣) في (ب): حكمه.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٥) بعده في شرح النهج: بل لا تقل كل ما تعلم.

(٦) كذا في النسخ: تعلمون، وفي الآية القرآنية الشريفة الواردة في سورة الصف الآية (٦): ﴿تفعلون﴾.

(فإن الله قد فرض علـى جوارحـك[1] كلهـا فرائـض): فعلى العين ألاّ تبصر ما ليس لها النظر إليه، وعلى اللسان ألاّ يتكلم بما لا يعنيه، وعلى الرجل ألاّ تمشي إلى قبيح وسعي بمسلم، وعلى اليد ألاّ تبطش بقبيح، وهكذا القول في سائر الجوارح كلها.

(يحتج بها عليك يـوم القيامـة): يقول الله: ألم أصح لك[2] بصرك، وأنهك عن استعماله فيما لا أرضى! وأصح لك جسمك وجميع آلاتك، وأنهاك عن استعمالها في كل معصية لي ومخالفة! وهكذا القول في جميع الجوارح، ومصداق ذلك ما قاله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[يس:٦٥]، ففـي هـذه الآيـة تصديق لكلامه.

[٣٨٥] **(احذر أن يراك الله عند معصيته)**: أي محاولاً لفعلها مريداً لها.

(ويفقـدك عنـد طاعتـه): واحـذر عـن التـأخر عـن الطاعـة فتكـون مفقوداً عندها.

(فتكون من الخاسرين): لأعمالهم بإبطالها عند الله، ومن الخاسرين لأنفسهم باستحقاقهم النار.

(وإذا قويـت فـاقو علـى طاعـة الله): يريـد إذا أعطـاك الله قـوة وطاقـة فاسـتعملها في الطاعـة، ولا تكـن مسـتعملاً لهـا في الفجـور والمعصية لله تعالى.

---

(١) في (ب): جوارحكم.

(٢) لك، سقط من (ب).

(وإذا[1] ضعفت فاضعف عن معصية الله): يعني وإذا[2] فترت فليكن فتورك في ترك المعاصي والقعود عنها.

[٣٨٦] وقال (عليه السلام):

(الركون إلى الدنيا مع ما تعاين منها[3] جهل): أراد أن الثقة بها والاعتماد عليها في كل الأمور مع ما يحصل فيها من التغيرات والتقلبات، وانتقالها بأهلها من حال إلى حال، إنما هو جهل بحالها، وتغافل عن حكمها.

(والتقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن): أراد وإذا كنت واثقاً بالمجازاة بالثواب على الأعمال الصالحة فلا شك أن تقصيرك عن العمل يكون غبناً عليك في الآخرة.

(والطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار[4] عجز): والوثوق بكل أحد قبل الدرية بحاله وخبره في الجودة والرداءة عجز عن ذلك وبلاهة في العقل.

[٣٨٧] **(من هوان الدنيا على الله)**: ركتها ونزول قدرها واستحقارها.

(ألا[5] يعصى إلا فيها): أن المعصية له والمخالفة لأمره والارتكاب لمناهيه ما حصل ذلك كله إلا فيها.

---

(١) في (ب): فإذا.

(٢) في (ب): فإذا.

(٣) في (ب): يُعَايِنُ فيها.

(٤) في شرح النهج: قبل الاختبار له.

(٥) في (ب): أن لا، وفي شرح النهج: أنه لا.

(ولا ينال ما عنده): من الثواب ورفيع الدرجات والمنازل العظيمة والرضوان من عنده الأكبر.

(إلا بتركها): بالإعراض عنها والزهد فيها.

[٣٨٨] **(من طلب شيئاً)**: يعني من جدَّ فيه وكدَّ نفسه في تحصيله ودأب[١] في ذلك وأراده.

(ناله أو بعضه): فلا بد عقيب هذه العناية من إحرازه بكليته أو إحراز بعضه.

[٣٨٩] **(ما خير بخير)**: ما هذه نافية، وأراد أنه ليس خير بشيء[٢] من أنواع الخير يكون:

(بعده النار): تتعقبه النار وتحصل بعده وعلى إثره.

(وما شر بشر): أي وليس شر يكون شراً، ولا يعدُّ من أنواع الشر تكون:

(بعده[٣] الجنة): يتعقبه نعيم الجنة وسرورها؛ لأن كل شر فهو مغتفر بالإضافة إليها.

(وكل نعيم دون الجنة فهو محقور): حقَّره إذا صغَّره وذلَّله، وأراد أن كل نعيم دون الجنة وبالإضافة إليها فهو لا محالة مستصغر مذلول.

---

(١) في (ب): ودان.
(٢) بشيء، سقط من (ب).
(٣) في (أ): بعد.

(وكل بلاء دون النار عافية): يعني أن البلاوي وإن عظمت وتكاثرت فإنها بالإضافة إلى النار عافية.

اللَّهُمَّ، أعطنا من عفوك وسعة مغفرتك ما يكون لنا ستراً من النار.

[٣٩٠] **(ألا وإن من البلاء الفاقة)**: أراد بهذا هو أن أحق الأشياء بأن يكون معدوداً من جملة البلاوي الفقر.

(وأشد من الفاقة مرض البدن): لأن العافية مع الفقر فهو مغتفر في حقها، والغنى مع المرض لا يكون مغتفراً في حقها.

(وأشد من مرض البدن مرض القلب): لأن مع مرض البدن فالأحوال مستقيمة، ومع مرض القلب لا تستقيم الحالة، ولهذا تراه مع شغل قلبه ومرضه يرى أن مع الرجل جنوناً وما به جنون، وأن به صرعاً[1] وما معه من صرع، كل ذلك لما يرى في حاله من التغير.

(ألا وإن من النعم سعة المال): يعني أن أعظم ما يُعَدُّ في النعم كثرة المال وسعته.

(وأفضل من سعة المال صحة البدن): وهذا ظاهر؛ فإن الواحد من الخلق يود بالعافية ولا يتمكن من درهم فما فوقه.

(وأفضل من صحة البدن تقوى القلب): ولهذا ترى من كان مريضاً

---

(١) الصرع: علة تمنع الأعضاء النفيسة، -وفي عبارة أخرى: النفسية؛ يعني تمنع الحس والحركة- من أفعالها منعاً غير تام، وسببه سدة تعرض في بعض بطون الدماغ أو في مجاري الأعصاب المحركة للأعضاء من خلط غليظ أو لزج كثير، فتمتنع الروح عن السلوك فيها سلوكاً طبيعياً فتتشنج الأعضاء. (القاموس المحيط ص٩٥٢).

في جسمه وقد أحرز التقوى فإنه يكون منشرح الصدر، اطيب الخاطر، والذي يكون صحيحاً في جسمه ولا تقوى له، فإنه يكون منزعجاً في نفسه، قَلِقاً، فَشِلاً، مضطرب الخاطر](1).

[٣٩١] **(للمؤمن ثلاث ساعات)**: يريد في يومه لا ينفك عنها، ينقطع يومه بها:

(فساعة يناجي فيها ربه): يسأله من فضله، ويستعيذ به من عذابه، ويحمده على نعمه، ويقوم بطاعته.

(وساعة يَرُمُّ فيها معاشه): أي يصلح عيشه من جلب النفع له ودفع الضرر عنه.

(وساعة يُخلّي بين نفسه ولذتها): يريح على نفسه فيما أحل له من اللذة والمفاكهة لمن ينبغي مفاكهته من زوجة، أو بمن تملك يمينه، أو راحة على نفسه بمأكل أو مشرب.

(فيما يحل ويَجْمُلُ): فيما يكون حلالاً له، ويَجْمُلُ أمره في تناوله.

(وليس للعاقل أن يكون شاخصاً): ظاهراً عن مكانه وبلده.

(إلا في ثلاث): وما عداها فلا وجه له.

(مرمة لمعاش): إصلاحاً لمعيشة من طلب الرزق من تجارة أو زراعة أو حرفة يحترف فيها أو غير ذلك من أنواع التكسب، فإن مثل هذا لا بأس في الظعون من أجله والخروج بسببه، وفي الحديث: «ما أبالي أيأتي أجلي وأنا غاز في سبيل الله، أو أبتغي من فضل الله».

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(أو حظوة[1] في معاد): الحظوة هي: التودد والقربة، ومنه حظوة المرأة عند زوجها، وأراد ومنزلة عالية في أمر المعاد إلى الآخرة.

(أو لذة في غير مُحرّم): يريد أنواع المباحات كلها، فإنه لا حرج عليه في الظعون والشخوص من أجل ذلك.

[٣٩٢] **(ازهد في الدنيا)**: امتنع من الانهماك في لذتها.

(يبصرك الله عوراتها): بانقطاعها عن أهلها وتغييرها لأحوال أهلها وانفلاتها عن أيديهم.

(ولا تغفل): عما يراد بك من أمر الآخرة وإصلاح حالها بأمر الطاعة والانكفاف عن المعاصي.

(فليس[2] بمغفول عنك): يريد فإنك مراقب في أعمالك، ومحفوظ عليك في قولك وفعلك وتقدير أجلك.

[٣٩٣] **(تكلموا تعرفوا)**: يشير إلى أن الإنسان إذا كان ساكتاً فإن حاله في الفضل غير معروف، وأدل[3] ما يدل على فضل الإنسان وكماله أو نقصه هو كلامه؛ لأنه هو[4] أول أمارة في ذاك[5].

(فإن المرء مخبوء تحت لسانه): يعني أنه إذا تكلم عرف أمره وحاله

---

(١) في شرح النهج: أو خطوة في معاد، يعني في عمل المعاد وهو العبادة والطاعة.

(٢) في شرح النهج: فلست، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(٣) في (ب): وأول.

(٤) هو، سقط من (ب).

(٥) في (ب): ذلك.

من زيادة أو نقص، قال زهير في حكمة:

وكائن ترى من صامت لك معجب

زيادته أو نقصه في التكلم[1]

[٣٩٤] (**خذ من الدنيا ما أتاك**): يريد ما جاءك على سهولة فخذه فهو المقدر المكتوب لك.

(**وتولَّ عما تولاك**): وأدبر عما أدبر عنك منها، فإن في ملاحقتك له إتعاب النفس، والمشقة عليها في ذلك.

(**فإن أنت لم تفعل**): ما قلت لك من التولي عما تولاك عنها، وكان لا بد من الملاحقة لك فيها.

(**فأجمل في الطلب**): يعني فليكن الطلب بسهولة وتيسير على النفس، فإنك مع ذلك لا تبلغ إلا ما قدِّر لك، وما هو مفروض من عند الله من أجلك، من غير زيادة فيه ولا نقصان عنه.

[٣٩٥] (**رب قول أنفذ من صول**): يريد أن بعض الأقوال أنفع وأنجع من قهر وتعدي.

[٣٩٦] (**كل مقتصر عليه كافٍ**[2]): يعني ما قصرت عليه نفسك، واقتنعت به من الدنيا فهو كافي لا محالة لحالك[3]، وفيه بلغة في مرادك.

(١) هو من معلقة زهير الشهيرة، وبعده:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده		فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

(انظر شرح المعلقات السبع للزوزني ص٧١).

(٢) في (ب) وشرح النهج: كافٍ.

(٣) لحالك، سقط من (ب).

[٣٩٧] **(المنية ولا الدنية)**: الدنية: ما يستخف ويحطُّ من قدر الإنسان فعله والتلبس به، وأراد الموت أحب من الوقوع فيما يعيب ويسقط القدر.

(والتقلل): أي وإقلال المعيشة وتحقيرها.

(ولا التوسل): إلى الأغنياء في قضاء حاجتك، فإن الإقلال أفضل منه.

[٣٩٨] **(من لم يعط قاعداً،لم يعط قائماً)**: فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون مراده من لم يرزق من غير عناية لم يرزق بالعناية.

وثانيهما: أن يكون مراده أن كل من لم يعط من غير تواضع للمعطي بقعوده عن ذلك، فإنه لا يعطي مع قيامه تواضعاً لمن أعطاه، وهو وارد على جهة المثل في الرزق، وهو أنه إذا لم يعط من غيرطلب لم يعط مع الطلب، فجعل ما قاله كناية عن ذاك.

[٣٩٩] **(الدهر يومان: يوم لك)**: بإقباله عليك بالخيرات.

(ويوم عليك): بإدباره عنك وتقاصر أمرك فيه.

(فإذا كان لك فلا تبطر): البطر هو: الأشر في النعمة، وخروج عن حد شكرها.

(وإذا كان عليك فاصبر): لحكمه وانقلابه عليك.

[٤٠٠] **(مقاربة الناس في أخلاقهم)**: يشير إلى أن دنو الإنسان من الناس وقربه من طبائعهم ومعاملته لهم في أحوالهم.

(**أمنٌ من غوائلهم**): فيه الأمان عن أن يأخذوه[1] من حيث لا يشعر بهم ولا يدري بمكرهم، فالقرب إليهم فيما ذكرناه فيه السلامة عن ذلك.

[٤٠١] (**من أومأ إلى متفاوت خذلته الحيل**): التفاوت: الاختلاف، وفيه معنيان:

أحدهما: أن يريد من تمسك بمتشابه من القرآن يشتمل على تأويلات مختلفة لم تنصره الحيل في ذلك.

وثانيهما: أن يكون مراده من عوَّل في أموره على من كان مختلف الخلائق والطباع لا يستقر على قاعدة واحدة لم تنصره الحيل في معاملته، ولا أمكنه الوقوف على كُنْهِ أمره؛ لما فيه من اختلاف الطباع[2] وتفاوت الخلائق.

[٤٠٢] *وقال (عليه السلام)، وقد سئل عن معنى قولهم: لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم]*[3]؟

فقال: (**إنا لا نملك مع الله شيئاً**): يشير إلى أن الأرواح بيده متى شاء أن يأخذها أخذها، والأموال كلها في قبضته فمتى شاء[4] أن يهبها لنا وهبها، وإن شاء أن يقبضها منا قبضها.

(**ولا نملك**): من الأموال والأولاد والمنافع.

---

(١) في (أ): يأخذونه، والصواب كما أثبته من (ب).

(٢) في (ب): الطبائع.

(٣) زيادة في (ب).

(٤) شاء، زيادة في (ب).

(إلا ما ملّكنا): أعطانا ذلك من جهته، وخوَّلنا إياه من عطيته.

(فمتى ملّكنا): من ذلك.

(ما هو أملك به منّا): ما هو أدخل في ملكه والاستيلاء عليه منّا.

(كلفنا): فيه ما يعلمه مصلحة لنا في الأرواح بالجهاد، وفي الأموال بالزكوات وأنواع الصدقات، والإنفاقات في سبيله، وفي النفوس بأنواع العبادات في الصلاة والصوم والحج وسائر التقربات، وغير ذلك.

(ومتى أخذه منا): قبضه إليه واسترجعه منّا.

(وضع تكليفه عنا): فلا يكلفنا بالزكوات مع عدم الأموال وعدم تمكينه لنا فيها، ولا يؤاخذنا بالعبادات مع فوات القدرة عليها، والتمكن منها، ولا يكلفنا شيئاً إلا مع جميع ما نحتاج إليه في تحصيله وفعله، وإلا كان ذلك منه تكليفاً لما[1] لا يطاق ولا يُقْدَرُ عليه ولا يُعْلَمُ حاله، والحكمة مانعة عن ذلك، خلافاً لزعم المجبرة أن الله تعالى يكلف عباده ما[2] لا يطيقونه، وقد أرغمنا في كتبنا العقلية في ذلك آنافهم، وأظهرنا جورهم عن الحق واعتسافهم، فهذا ملخص ما ذكره في شرح: لا حول ولا قوة إلا بالله، ونزيد ما ذكره كشفاً وإيضاحاً،

فنقول: الحول والحيل كلاهما بمعنى الحيلة في تحصيل شيء أو دفعه، والقوة ها هنا هي القدرة، والنفي ها هنا واقع على جهة الاستغراق العام، وهو خارج جواباً لقول من يقول: هل من حول و قوة؟

---

(١) في (ب): بما.

(٢) في (ب): بما.

فيقال له: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلهذا كان مستغرقاً، والمعنى في هذا أن يقال: لا تصرف لأحد في تحصيل نفع أو دفع ضرر إلا بعلم من الله، ولا قدرة لمخلوق إلا بفعل الله، فإضافة التصرف في النفع ودفع الضرر إلى الله تعالى على جهة العلم والإحاطة، وإضافة القدرة إليه للعبد على كل الأفعال على جهة الخلق لها، إذ لا يقدر إلا بإقداره له وخلق القدرة له عليها، فإسناد الحول والقوة إلى الله تعالى على هذا الوجه، وإذا حملناها على ما ذكرناه بطل تعلق المجبرة بها، إذ لا تعلق لها بالله إلا من الوجه الذي لخصناه، وفيها مباحث دقيقة أعرضنا عنها خوفاً للإطالة.

[٤٠٣] *وقال لعمار بن ياسر وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة[(١)] كلاماً:*

(دعه يا عمار): اتركه ورأيه وما هو فيه، وأراد عمار الإنكار عليه

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٠/٨-٩ ما لفظه: أصحابنا غير متفقين على السكوت على المغيرة، بل أكثر البغداديين يفسّقونه، ويقولون فيه ما يقال في الفاسق، ولما جاء عروة بن مسعود الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية نظر إليه قائماً على رأس رسول الله مقلّداً سيفاً، فقيل: من هذا؟ قيل: ابن أخيك المغيرة، قال: وأنت هاهنا يا غُدَر! والله إني إلى الآن ما غسلت سوءتك.

قال: وكان إسلام المغيرة من غير اعتقاد صحيح، ولا إنابة ونية جميلة، كان قد صحب قوماً في بعض الطرق، فاستغفلهم وهم نيام، فقتلهم وأخذ أموالهم، وهرب خوفاً أن يُلحَقَ فيُقتل أو يُؤخذ ما فاز به من أموالهم، فقدم المدينة فأظهر الإسلام، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يرد على أحد إسلامه، أسلم عن علة أو عن إخلاص، فامتنع بالإسلام، واعتصم وحَمِي جانبه، ذكر حديثه أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني في كتاب الأغاني، فذكر الحديث منه، ثم قال ص١٠: قال: فذلك معنى قول عروة يوم الحديبية: يا غُدَر، أنا بالأمس أغسل سوءتك فلا أستطيع أن أغسلها. فلهذا قال أصحابنا البغداديون: من كان إسلامه على هذا الوجه، وكانت خاتمته ما قد تواتر الخبر به؛ من لعن علي (عليه السلام) على المنابر إلى أن مات على هذا الفعل، وكان المتوسط من عمره الفسق والفجور وإعطاء البطن والفرج سؤالهما، وممالأة الفاسقين، وصرف الوقت إلى غير طاعة الله، كيف نتولاه، وأي عذر لنا في الإمساك عنه، وألاّ نكشف للناس فسقه. انتهى.

في متابعته[1] لمعاوية وإعراضه عن أمير المؤمنين.

(فإنه لم[2] يأخذ من الدين): بتمسكه به ودخوله فيه.

(إلا ما قاربته[3] الدنيا): فيه وجهان:

أحدهما: أن يريد[4] أنه ليس له حظ من الدين إلا مقدار ما يكون وصلة وتقرباً إلى أطماع الدنيا وأغراضها.

وثانيهما: أن يكون مراده أن دينه ليس خالصاً لوجه الله تعالى، مطابقاً لمرضاته، وإنما هو مشوب بالتعلق بالدنيا والقرب منها لينال حظاً منها.

(وعلى عمد لبَّس على نفسه): أي وما كان تلبيسه على نفسه إلا على جهة الاعتماد من هواه والقصد إلى ذلك من جهة خاطره لا على جهة الوهم والخطأ.

(ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته): ليتوصل بما قرره في نفسه من الشبهات إلى العذر عما سقط فيه من الزلات، ووقع فيه من التلبيس على نفسه.

[٤٠٤] *وقال*:

(ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء): أي ما أعجبه عند الله، وأقربه إلى رضوانه، حيث لم يعجبوا بكثرة أموالهم، وحيث شكروا الله بكثرة تواضعهم للفقراء.

---

(١) في (ب): مبايعته.

(٢) في شرح النهج: لن.

(٣) في شرح النهج: إلا ما قاربه من الدنيا.

(٤) أن يريد، سقط من (ب).

(طلباً لما عند الله): من جزيل الثواب ومذخور الأجر[1].

(وأحسن منه): أي وأدخل في العجب منه.

(تيهُ الفقراء على الأغنياء): تاه إذا تكبر واختال، وأراد تعاظمهم عن مسكنة الفقر وذله:

(اتكالاً على الله): توكلاً عليه في جميع أمورهم، واعتماداً على لطفه، وثقة منهم بما قسمه لهم من الأرزاق المضمونة عليه.

[٤٠٥] **(ما استودع الله امرأ عقلاً)**: أودعه إياه وخبأه عنده وضمَّنه إياه.

(إلا استنفذه به يوماً ما[2]): نفذ السهم إذا مضى من الرمية، وفلان نافذ في أموره إذا كان ماضياً فيها، وأراد إلا جعله نافذاً في أموره في حالة من الحالات، ويوم من الأيام، وفي هذا دلالة على شرف العقل وأنه أعظم ما أوتي الإنسان من العطايا، وفي الحديث: «أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أشرف منك، بك أعطي، وبك أمنع، وبك أحاسب، وعليك أعاقب»[3].

---

(١) في (ب): الأخرة.

(٢) لفظ الحكمة في شرح النهج: (ما استودع الله امرأ عقلاً إلا ليستنقذه به يوماً ما).

(٣) روى قريباً منه الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (عليه السلام) في جواب مسألة رجل من أهل قم ص٥٥١ من مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق بلفظ: ((لما أن خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليَّ منك، بك أعطي، وبك آخذ))، وقال قبل إيراده الحديث ما لفظه: وفيما نقله الثقات من ذوي العقول ثقة عن ثقة عن الرسول. ثم ذكر الحديث. وأخرج الإمام زيد بن علي (عليه السلام) في المجموع ص٢٧٠ برقم (٦٥٢) بسنده، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام) قال: =

[٤٠٦] **(من صارع الحق صرعه)**: يعني من ردَّ الحق عن مجراه ومضاه، وكابر في نفوذه، وعزم على ردِّه من جهة نفسه ذلَّ ورجع صاغراً إليه، وكان بمنزلة من صرع لجنبه فلا يستطيع حيلة.

[٤٠٧] **(القلب مُصْحَفُ البصر[١])**: أراد أن البصر[٢] يقرأ ما كتب في القلب، ثم يظهر في نظر الإنسان ما في قلبه، والمعنى في هذا أن الإنسان إذا نظر إلى صديقه أو عدوه أدرك ببصره وقراءته ما في قلب المنظور إليه من الصداقة والعداوة، وعن هذا قال بعضهم:

تخبرني العينان ما الصدر كاتمٌ
وما جنَّ بالبغضاء والنظر الشزر[٣]

[٤٠٨] **(التقى رئيس الأخلاق)**: يعني أن التقوى هو أمير خصال الخير من الصبر والورع والحلم وغير ذلك من خصال الخير، والتقى هو: الجامع لهذه الخصال ولا ثمرة لها إلا به، ولا حكم لها إلا باعتباره، وهو غاية كل خصلة شريفة في الدين.

قال رسول الله ﷺ، فذكر حديثاً وفيه: ((ثم خلق العقل فاستنطقه فأجابه، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليّ منك، بك آخذ، وبك أعطي، أما وعزتي لأكملنّك فيمن أحببت، ولأنقصنّك فيمن أبغضت، فأكمل الناس عقلاً أخوفهم لله عز وجل، وأطوعهم له، وأنقص الناس عقلاً أخوفهم للشيطان، وأطوعهم له)).

(١) في (ب): النظر.

(٢) في (ب): النظر.

(٣) أورده ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤٦/٢٠، بدون نسبة لقائله، والشطر الثاني من البيت أورده الزمخشري في أساس البلاغة ص٦٦، ونسبه لسويد. ويقال: نظر إليه شزراً وهو نظر الغضبان بمؤخر عينه. (مختار الصحاح ص٣٣٧).

[٤٠٩] **(لا تجعل[1] ذرب لسانك على من أنطقك)**: ذرب اللسان: حدته، أي لا تجعل حدة لسانك على من كان سبباً في إفصاحك ونطقك.

(وبلاغة قولك على من سدَّدك): ولا تجعل فصاحتك بالإيذاء والقهر والتسلط على من ألهمك الصواب ودلك عليه، وهو مثل يضرب لمن كان الإحسان إليه سبباً للإساءة منه، كما قال بعضهم:

أعلمه الرماية كل يوم
فلما اشتد[2] ساعده رماني

ومنه المثل: فلان دعى مسدده إلى النضال[3].

[٤١٠] **(كفاك أدباً لنفسك)**: تعليماً لها الأدب.

(اجتنابك[4] ما تكرهه من غيرك): فهذا فيه غاية الأدب؛ لأنه مهما فعل ذلك كان فيه غاية الإنصاف للناس من نفسه.

[٤١١] *وقال (عليه السلام) للأشعث بن قيس معزياً له:*

(إن صبرت صبر الأكارم): يشير إلى أن الصبر عند المصائب العظيمة هو من عادة أهل الكرم والرياسة، فإن لم يقع من صاحبه صبر يكون مشبهاً فيه لأهل الكرم:

---

(١) في شرح النهج: لا تجعلنَّ، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(٢) هكذا في النسخ، والصواب: فلما استد بالسين لأنه شرح لقوله: سددك، وأورد البيت الرازي في مختار الصحاح ص٢٩١ بدون نسبة لقائله، وبداية الشطر الثاني فيه: فلما استد، بالسين المهملة أي استقام، والبيت أيضاً في أساس البلاغة ص٢٠٦ بدون نسبة أيضاً، بلفظ مختار الصحاح، وهو أيضاً في أعلام نهج البلاغة -خ- بدون نسبة.

(٣) ناضله: أي راماه.

(٤) في شرح النهج: اجتناب، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(**وإلا سلوت سُلُوَّ البهائم**[1]): فليس في القضية إلا أحد خصلتين[2]: إما تشبهاً لأهل المكارم في الصبر، وإما غفلة كغفلة البهائم، فإن سلوها عن أحزانها إنما هو بالغفلة لا غير، وشوقها إلى ما تشتهيه بالإدراك لا غير.

[٤١٢] (**من صبر صبر الأحرار**): يعني على كل ما يلاقيه من العظائم، فصبر الأحرار إنما هو بكظم الغيظ، فمن لم يفعل ذلك:

(**وإلا سلا سلو الأغمار**): الغِمر من الرجال هو: الجاهل، يريد من غير تصبّر، وإنما هو سآمة وملالة لما يفعله عند المصيبة.

[٤١٣] (**الدنيا تغرُّ**): من ركن إليها وتخدعه بأمانيها الكاذبة ولذاتها المنقطعة.

(**وتضرُّ**): أهلها، إما في الدنيا فبانقطاعها عن أيديهم وذهابها عنهم، وإما في الآخرة فبما يكون من العذاب بإيثارها وترك الآخرة وراء ظهور أهلها.

(**وتمرُّ**): مروراً سريعاً بانقضاء الأيام والليالي والأسابيع والشهور والسنين والأعمار كلها.

---

(١) أخذ هذا أبو تمام فقال:

وقال علي في التعازي لأشعث وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاءً وحسبة فتؤجر أم تسلو سُلُوَّ البهائم

(شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٥٠).

(٢) في (أ): خطتين.

(إن الله لم يرضها ثواباً لأوليائه): يعني لم يقتصر على لذاتها أن تكون ثواباً للأولياء، وعوضاً عما أصابهم من مرارة التكاليف الشاقة.

(ولا عقاباً لأعدائه): أراد أنه لم يجعل ما أصابهم من مصائبها وبلاويها[1] عقاباً لما اجترحوه من هذه السيئات التي ارتكبوها وشغلوا بها أنفسهم في الدنيا، وانهمكوا في تحصيلها.

[٤١٤] *وقال (عليه السلام) لابنه الحسن بن علي عليهما السلام:*

(يا بني، لا تُخلّفنْ وراءك شيئاً من الدنيا): أراد لا تشتغل بجمعها عمَّا هو أهم من ذاك، وهو طلب الآخرة.

(فإنك تُخلّفه لأحد رجلين): من ورثتك وأقاربك، وحالهما لا يخلو:

(إما رجل عمل فيه بطاعة الله): بالصدقة للمؤمنين، والصلة للأقارب والأرحام.

(فسعد بما شقيت به): أي فنال الآخرة بما نلت به الشقاوة في جمعه وأخذه من غير حله، وعلى غير وجهه.

(وإما رجل عمل فيه بمعصية الله[2]): تقحَّم به المعاصي، وأقام به أسواق الشهوات بأنواع اللهو[3] والطرب، وتخطَّاً[4] به إلى كل المحظورات.

(فكنت عوناً له على معصيته): بما خلفت له من ذلك.

---

(١) في (ب): وبلاوتها عقاباً لما اجترحوا.

(٢) بعده في شرح النهج: فشقي بما جمعت له.

(٣) في (ب): الهوى.

(٤) أي عمد به، ومنه الخاطئ وهو من تعمد ما لا ينبغي.

(**وليس أحد هذين حقيقاً بأن تؤثره على نفسك**): آثرته بكذا إذا خصصته به وجعلته أهلاً له، وأراد أنه ليس أحدهما[1] بأخص عندك من نفسك حتى تؤثره عليها وتجعله أحق منك بمالك.

ويروى هذا الكلام على وجه آخر، وهو قوله:

(**أما بعد، فإن الذي في يديك من الدنيا**): من أموالها وحطامها وأنواع شهواتها.

(**قد كان له أهل قبلك**): يعني أنه صار إليك منهم، ولولا انتقاله عنهم ما كان معك.

(**وهو صائر إلى أهل بعدك**): وهو منتقل منك إلى غيرك، ولو دام لأحد إذاً لم يصر إليك.

(**وإنما أنت جامع**): ما تجمعه من الدنيا وحطامها.

(**لأحد رجلين**): ممن يأخذه بعدك، ويكون أحق به من غيره لقربه إليك وميراثه لك.

(**رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله تعالى**): من أنواع البر والصدقة والصلة وإنفاقه في الجهاد لله.

(**فيسعد[2] بما شقيت به**): أراد فتحصل له السعادة بإنفاقه، كما حصلت لك الخسارة بجمعه.

---

(١) في (ب): أحدها.

(٢) في نسخة: فسعد، (هامش في ب)، وكذا في شرح النهج.

(**أو رجل عمل فيه بمعصية الله**[1]): من إنفاقه في الفسوق وتوصل به إلى الفجور بالمعاصي.

(**فيشقى**[2] **بما جمعت له**): يعني فتحصل له الشقاوة بسببك، ومن أجل ما جمعت له من ذلك.

(**وليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك**): وتجعله أخص منك بذلك.

(**وتحمل له على ظهرك**): أراد[3] وتحمل أوزاره على ظهرك.

(**فارج لمن مضى**): من أولادك وأقاربك وأهل خاصتك.

(**رحمة الله**): وقايته من العذاب لهم.

(**ولمن بقي رزق الله**): لمن كان حياً منهم تفضله عليهم بالرزق.

[٤١٥] (**إن أهل الدنيا كرَكْبٍ**): الركب: اسم للجمع، ولهذا فإنه يُصَغَّرُ على لفظه، وليس جمعاً على الحقيقة؛ لأن هذه الصيغة لا تكون من أوزان الجموع بحال.

(**بينا**[4] **هم حلوا**): بين هذه تستعمل بين شيئين، يقال فيها: بينا وبينما.

(**إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا**): وأراد أنهم بين حلول وارتحال، وإذ هذه معمولة لقوله: حلوا.

---

(١) في شرح النهج: أو رجل عمل فيما جمعته بمعصية الله.

(٢) في شرح النهج: فشقي.

(٣) الواو، زيادة في (ب).

(٤) في (ب): فبينا.

[٤١٦] وقال (عليه السلام) لقائل قال[1] بحضرته: أستغفر الله:

(ثكلتك أمك!): الثُّكْلُ: فقد المرأة ولدها، بضم الفاء وسكون العين، والثَّكَلُ بالتحريك مثله.

(أتدري ما الاستغفار؟): ما معناه وماهيته، وكيف حكمه؟

(إن الاستغفار[2] درجة العليين): أراد بالعليين ها هنا ما عناه الله تعالى بقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾[المطففين:١٨]، خلا أنه أراد ها هنا به[3] الرجال، وهناك أراد به المكان، وعلِّيُّون: اسم علم لديوان الخير الذي دوِّن فيه أعمال الأبرار من الملائكة وأهل التقوى من الجن والإنس، وهو منقول من جمع عليّ على فعيل، واشتقاقه من العلو كسجين من السجن، وسمي بذلك إما لأنه مرفوع في السماء السابعة، وإما لأنه سبب الارتفاع إلى الدرجات العالية في الجنة[4]، فالاستغفار درجة من كان مختصاً به، وهو معرب بالحروف على طريق الحكاية للجمع، كما قالوا: قنسرون وقنسرين.

(وهو اسم واقع على ستة معاني[5]): يشملها وتكون مندرجة تحته.

(أولها الندم على ما مضى): يعني من فعل المعاصي والإقدام على المناهي، ومتعلقه الأمور الفائتة[6] على أنه لِمَ فُعِل أو على أنه تـرك،

(١) قال، زيادة في شرح النهج.
(٢) في شرح النهج: للاستغفار.
(٣) في (ب): خلا أنه أراد به ها هنا.
(٤) انظر الكشاف ٤/٧٢٣.
(٥) في شرح النهج: معانٍ، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).
(٦) في (ب): الفانية.

وفي الحديث: «الندم توبة»[1]، وفي حديث آخر: «اليمين حنث أو مندمة»[2].

(والثاني: العزم على ترك العود إليه): والعزم إنما يتعلق بالأمور المستقبلة، والغرض هو صرف النفس عن العود إليه وكفها عنه.

(أبداً): في العمر كله فهو الأبد بالإضافة إليه.

(والثالث: أن تؤدي[3] إلى المخلوقين حقوقهم): من خراجاتهم وديونهم، وودائعهم التي استهلكها، وغير ذلك من مطالبهم التي هي متعلقة بذمته، فإن حقوق الآدميين عظيمة، لا صحة للتوبة إلا مع ذلك.

(حتى تلقى[4] الله أملس ليس عليك[5] تبعة): مجرداً من المطالب خالصاً عن أن تكون متبوعاً بحق من الحقوق الآدمية.

(والرابع: أن تعمد إلى كل فريضة عليك): من الصلوات والصيامات وغير ذلك من أنواع الأمور الواجبة عليك.

---

(١) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية ١/١٩٥ بسنده عن ابن مسعود، وص١٩٦ بسنده عن ابن عباس، والموفق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين ص٤٤٠ برقم (٣٣٠) عن عبد الله بن مسعود (انظر تخريجه فيه)، وأورده في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف١٠/١٠٠ وعزاه إلى ثلاثين مصدراً. (انظرها هناك).

(٢) أورده ابن الأثير في النهاية ١/٤٤٩، وهو بلفظ: ((اليمين حنث وندم)) في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ١١/٤٥٤، وعزاه إلى كشف الخفاء٢/٥٥٨، وميزان الاعتدال١١٧٩.

(٣) في (أ): يؤدي.

(٤) في (أ): يلقى.

(٥) في (أ): عليه.

(ضيعتها): أهملتها حتى فات وقتها، أو[1] امتنعت من أدائها، فالأول مخصوص بالواجبات المؤقتة من الصلاة والصوم.

والثاني: مخصوص بالواجبات المطلقة.

(فتؤدي حقها): إما بقضائها فيما كان يقضى، وإما بتأدية ما لم يكن أداءه مما ليس مؤقتاً ولا فائتاً بفوات وقته.

فهذه الأمور الأربعة لابد من اعتبارها في التوبة المقبولة من جهة الشرع.

ولست أقول: إنها شرط في صحة التوبة، وإنما هي معتبرة في كمالها وتمامها، فالحق[2] عندنا أن التوبة إنما هي الندم لا غير، كما ورد في ظاهر الخبر الذي ذكرناه.

فأما ما أشار إليه أمير المؤمنين من اعتبار هذه الأشياء الخمسة فيها فإنما هو على جهة التمام لها والكمال لأمرها، والمعتبر في صحتها ما أشرنا إليه.

(الخامس: أن تعمد إلى الشحم[3] الذي نبت على السحت): وهو المال الحرام، كما قال تعالى: ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾[المائدة:٦٢].

(فتذيبه بالأحزان): ذاب الشحم إذا انهل[4] وتلاشى أمره، وأراد إذهابه بتذكر الأحزان على فعل المعاصي.

(حتى يلصق الجلد بالعظم): بالنحول والسقم.

---

(١) في (ب): وامتنعت.

(٢) في (ب): والحق.

(٣) في شرح النهج: اللحم، وكذا في نسخة ذكره في هامش (ب).

(٤) في (أ): إذا نهل.

(وينشأ بينهما لحم جديد): نبت من الحلال.

(السادس: أن تذيق اللحم[1] الطاعة): أراد مرارة الطاعة؛ لأن الطاعة لا تدرك.

(كما أذقته حلاوة المعصية): لذتها وسرورها، وانشراح الصدر بها.

(فعند ذلك): الإشارة إلى المعدود فيها هذه الشروط الستة واستكمالها فيه.

(تقول: أستغفر الله): أي يصلح لك أن تقول هذا القول، ويكون صدقاً عند الله تعالى.

وعن أمير المؤمنين أنه قال:

(سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لله على عبده اثنان وسبعون ستراً، فإذا أذنب ذنباً انهتك عنه ستر من تلك الأستار، فإن تاب ردَّه الله إليه، ومعه سبعة أستار، فإن أبى إلا قُدُماً في المعاصي يهتك أستاره، [فإن تاب ردَّها الله عليه، ومع كل ستر سبعة أستار، وإن أبى إلا قُدُماً في المعاصي يهتك أستاره][2] وبقي بلا ستر، وأمر الله الملائكة أن تستره بأجنحتها، فإن أبى إلا قُدُماً في المعاصي شكت الملائكة إلى ربها ذلك، فأمر الله أن يرفعوا عنه، فلو عمل خطيئة في سواد الليل ووضح النهار أو في مغارة أو في قعر بحر لأظهرها الله عليه وأجراها، على الناس»).

[٤١٧] **(الحلم عشيرة)**: أراد بذلك أن الحلم يندفع به من الشر والبلاوي وأذى الخلائق ما يندفع بالعشيرة من ذاك.

(١) في (ب) وشرح النهج: أن تذيق الجسم ألم الطاعة.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

[٤١٨] **(مسكين ابن آدم)**: يشير إلى أنه ضعيف الأحوال في كل أموره.

(مكتوم الأجل): لا يدري أي وقت يواثبه الموت.

(مكنون العلل): لا يدري أيها تصيبه.

(محفوظ العمل): لا يعمل صغيرة ولا كبيرة إلا كانت محصاة عليه.

(تؤلمه البقّة): وهو ذباب صغير، يعني أنه يتألم منها على حقارتها وهونها، لا يقدر على الانتصار منها.

(وتقتله الشرقة): الشرق: إعراض[1] الماء في الحلق، فلا يزال مكانه حتى يقتل صاحبه في إعراضه.

(وتنتنه العرقة): النتن هو: الريح الخبيث، وأراد أنه إذا عرق بدت منه رائحة خبيثة في المرة الواحدة من أرفاعه ومعاطفه[2]، ومن هذه حاله لقد بلغ في الضعف كل غاية.

[٤١٩] **(وروي أنه (عليه السلام) كان جالساً في أصحابه)**: في بعض الأيام.

(فمرت بهم امرأة جميلة، فرمقها[3] القوم بأبصارهم): أي حدّقوا إليها وصرفوا أبصارهم إليها.

فقال (عليه السلام):

(إن أبصار هذه الفحول طوامح): طمح إذا زاد على الغاية وتجاوزها.

---

(١) ظنن فوقها في (ب) بقوله: ظ: اعتراض.

(٢) الأرفاع: الفرشُ، والمعاطف: جمع معطف بكسر الميم وهو الرداء.

(٣) في (ب): فرمتها.

(وإن ذلك سبب هبابها): الهباب: صياح التيس للسفاد[1]، جعله ها هنا كناية عن شدة الغلمة، وعدم ملك الإنسان لنفسه في تلك الحالة.

(فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه): يقع حسنها في عينه.

(فليلامس أهله): أي يجامع امرأته، وكنى بالملامسة عن ذلك، كما قال تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[المائدة:٦]، وهذا من الآداب العجيبة والكنايات الرشيقة التي استعملها الله تعالى[2] في كتابه الكريم تأديباً للخلق، وحملاً لهم على أحمد الشيم وأعلاها.

(فإنما هي امرأة كامرأة[3]): يعني أنه إذا قضى نهمته منها فهو مثل ما لو قضى ذلك من غيرها حراماً.

(فقال رجل من الخوارج: قاتله الله من كافر ما أفقهه!): يريد لقد بلغت في الفهم كل غاية، لما رأى من مطابقة كلامه للحكمة وملائمته للمعنى في ذلك كله.

(فوثب إليه القوم ليقتلوه، فقال (عليه السلام): رويداً): أي لا تعجلوا على قتله، فإن ذلك لا وجه له.

(إنما هو سبٌ بسبٍ): إنما هو قصاص أذية باللسان بأذية باللسان مثلها من غير مجاوزة للقتل، إنما كان ذلك خاصاً للرسول،

---

(١) السفاد كناية عن الجماع.

(٢) تعالى، سقط من (ب).

(٣) في شرح النهج: كامرأته.

وفي الحديث: «من سبني فاقتلوه»[1].

(أو عفو عن ذنب): أو أفضل من[2] ذلك العفو عن الأذية.

[٤٢٠] **(كفاك من عقلك، ما أوضح لك سبيل غيّك من رشدك)**: أراد أن العقل لو لم يكن فيه من المنافع إلا إيضاح سبيل السلامة عن مسالك العطب؛ لكان فيه أعظم كفاية وأجود نفع.

[٤٢١] **(افعلوا الخير)**: في كل الأحوال.

(ولا تحقروا منه شيئاً): أي لا تستصغروا من قدره شيئاً.

(فإن صغيره كبير): عند الله تعالى.

(وقليله كثير): لعظم حاله وجلالة قدره.

(ولا يقولن أحدكم: إن فلاناً أولى بفعل الخير مني): يعني أحق به، وأراد أنه لا يفعله ويحيل به إلى غيره.

(فيكون والله كذلك): أي فيصدق[3] الله تعالى هذا القيل، ويجعله كما قال، يمكّن ذلك الآخر ويلطف له حتى يكون أولى وأحق على الحقيقة.

---

(١) رواه الإمام أحمد بن سليمان (عليه السلام) في أصول الأحكام في باب من يقتل حداً، ورواه السيد العلامة أحمد بن يوسف زبارة رحمه الله في أنوار التمام في تتمة الاعتصام للإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) ٥/١٤٤-١٤٥. وعزاه إلى أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان (عليه السلام)، والجامع الكافي لأبي عبد الله العلوي، وأخرج الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام قريباً منه في مجموعه ص٢٣١ برقم (٥١٢) من حديث لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) قال فيه: «من شتم نبياً قتلناه».

(٢) من، زيادة في (ب).

(٣) في (ب): فيصده.

[٤٢٢] (**إن للخير والشر[1] أهلاً**): أراد أن الله تعالى قد جعل للخير أهلاً بلطفه لهم في فعله، وتمكينه إياهم منه، فلهذا كانوا أهلاً له، يؤخذ منهم ويوجد فيهم ويطلب من عندهم، وجعل للشر أهلاً بأن خذلهم عن فعل الخير وصرفهم عن إتيانه والحث عليه، فصار الشر موجوداً عندهم لايوجد سواه.

(**فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله**[2]): الضمير في قوله: تركتموه راجع إلى ما في قوله: مهما؛ لأن الأصل فيها[3] ما ما خلا أن الألف الأولى قلبت هاء كقولك: إن آتك فمه؟ أي فما تفعل؟ ونظيره قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا[4] تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾[الأعراف:١٣٢].

وزعم بعض من شرح كلامه (عليه السلام) أن هذا الضمير قائم مقام الظاهر، تقديره: فمتى تركتم واحداً منهما[5]، وهذا لا وجه له، فإنه لاحاجة إلى ذلك مع جريه على ما ذكرناه من عوده على ما يفسره[6] من قبل،

---

(١) في شرح النهج: وللشر.

(٢) قوله: كفاكموه أهله، سقط من (أ).

(٣) في (ب): فيهما.

(٤) قال العلامة الزمخشري رحمه الله في الكشاف ٢/١٣٧-١٣٨ في تفسير الآية الشريفة: ﴿مهما﴾ هي ما المضمنة معنى الجزاء، ضمت إليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك: متى ما تخرج أخرج ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت﴾ ﴿فإما نذهبن بك﴾ إلا أن الألف قلبت هاء استثقالاً لتكرير المتجانسين، وهو المذهب السديد البصري، ومن الناس من زعم أن مه هي الصوت الذي يصوت به الكاف، و(ما) للجزاء، كأنه قيل: كف ما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين. انتهى.

(٥) هذا القول ذكره الشريف علي بن ناصر الحسيني في أعلام نهج البلاغة -خ-، ولم ينسبه إلى قائله بل اكتفى بالقول: قال بعض الشارحين، فذكره.

(٦) في (ب): تفسيره.

كما أشرنا إليه[1]، كما هو قياس سائر الضمائر.

[٤٢٣] **(من أصلح سريرته)**: أعمال قلبه من الاعتقادات والإرادات كلها، وكانت كلها جارية على رضوان الله تعالى.

(أصلح الله علانيته): ما يظهر من أحواله كلها باللطف الخفي له من جهة الله تعالى.

(ومن عمل لدينه): من الانكفاف عن معاصي الله ومكروهاته.

(كفاه الله أمر دنياه): إصلاح ما يعود إليه نفعه في الدنيا واستقامة حاله.

(ومن أحسن فيما بينه وبين الله): من قيامه بأمر الله واجتهاده في طاعته.

(كفاه الله ما بينه وبين الناس): أصلح الله له حاله فيما بينه وبين الخلق بالكفاية من جهته لشرهم عنه، وأن يحول بين مكرهم وبينه كيف شاء، وهذا الحديث مروي[2] عن الرسول (عليه السلام) في (الأربعين السيلقية)[3].

[٤٢٤] **(الحلم غطاء ساتر)**: يشير إلى أنه ساتر لجميع المساوئ التي لولاه لظهرت على أعين الملأ من الخلق.

(والعقل حسام قاطع): فَيْصَلٌ[4] في الأمور كلها، يفصل ما التبس منها وصعب الأمر فيه.

---

(١) إليه، سقط من (أ).

(٢) في (ب): يروى.

(٣) هو جزء من حديث أخرجه الشريف السيلقي رحمه الله في الأربعين السيلقية ص٢١ الحديث الثامن عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ، فذكر الحديث وفيه: ((ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله فيما بينه وبين الناس، ومن أحسن سريرته أصلح الله علانيته، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه)).

(٤) الفيصل: الحاكم، وقيل: القضاء بين الحق والباطل. (مختار الصحاح ص٥٠٥).

(**فاستر خلل خلقك بحلمك**): يعني استر ما كان في أخلاقك كالغضب والحقد والحسد وغيرها من المساوئ بتغاضيك عن الأمور وسكوتك[1] عنها، وإعراضك عن أكثرها.

(**وقاتل هواك بعقلك**): أراد وقاتل ما ينازعك إليه هواك من الخواطر الردية بردها إلى العقل وتحكيمه فيها وإزالتها عنك بذلك.

[٤٢٥] (**إن لله عباداً**): خلقاً من خلقه، جعلهم أهلاً له وقربهم إلى رحمته.

(**يختصهم بالنعم**): من بين سائر الخلق في الإعطاء والرزق، وإعظام أحوالهم.

(**لمنافع الخلق**[2]): لا وجه لإعطائهم النعم إلا من أجل إصلاح الخلق ومنافعهم.

(**فيقرها فيهم ما بذلوها**): يعني فيديمها عليهم وقت بذلهم لها وإعطائهم إياها أهلها.

(**فإذا منعوها**): تركوها واستبدوا بها.

(**نزعها منهم**): أخذها من أيديهم.

(**ثم حوّلها إلى آخرين غيرهم**): يقومون بحقها، ويفون لها بشرطها من أولئك.

---

(١) في (ب): وسلوتك.

(٢) في شرح النهج: لمنافع العباد، فيقرّها في أيديهم ...إلخ.

[٤٢٦] **(لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين)**: يعني أن الأحوال في الإنسان وإن كانت على شرف المفارقة من العقل والقدرة والشهوة، لكن أدخلها في الزوال والانقطاع والتغير:

(العافية والغنى): فهاتان الخصلتان سريعتا[1] الانقلاب والتغير.

(بينا[2] تراه معافى إذ سقم): أراد تراه بين أوقات عافيته سالماً إذ عرض له المرض.

(وبينا[3] تراه غنياً إذ افتقر): وتراه بين أوقات غناه حاصلاً إذ عرض له الفقر.

[٤٢٧] **(من شكا الحاجة إلى مؤمن)**: يعني من أطلع مؤمناً على فقره، وضربه على طريق الشكوى.

(فكأنما شكاها إلى الله): لأن المؤمن يكون[4] واسطة خير إلى لله تعالى[5] [بالدعاء إليه؛ ولأن المؤمن من أهل محبة الله وولايته، فكأنه يشكوها إليه][6].

(ومن شكاها إلى كافر فكأنما يشكو[7] الله): [لأن الكافر لا يكون واسطة خير إلى الله تعالى][8] إذ لا وجه لقبول دعائه، ولأنه من أهل عدواة الله

---

(١) في (ب): سريعا.
(٢) في (أ): بيناه.
(٣) في (أ): وبيناه.
(٤) يكون، سقط من (ب).
(٥) تعالى، زيادة في (ب).
(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ب).
(٧) في (ب) وشرح النهج: شكا.
(٨) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

وأهل بغضه، فلا تكون شكواه إليه مقبولة، وإذا بطل كونها شكوى إلى الله كانت لا محالة شكوى له.

[٤٢٨] *وقال (عليه السلام) في بعض الأعياد:*

(إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه): أجزل له عليه الثواب.

(وشكر قيامه): أراد إما شكر قيامه في لياليه بالعبادة، وإما قيامه بواجباته.

(وكل يوم لا نعصي الله فيه فهو يوم عيد): لأن العيد إنما سمي عيداً أخذاً له من عودة المسرات فيه، ولا مسرة أعظم من طاعة الله تعالى والتجنب عن معصيته، فهذا هو[1] أعظم السرور وأعلاه.

[٤٢٩] **(إن[2] أعظم الحسرات عند الله يوم القيامة[3] حسرة)**: التحسر هو: التلهف، وانتصاب حسرة على التمييز أي من الحسرات.

(رجل كسب مالاً في غير طاعة الله): أي أخذه من الوجوه المحظورة كالظلم والربا، وإدخال المنافع المحظورة بسبب اكتسابه وغير ذلك.

(فورّثه رجلاً أنفقه[4] في طاعة الله): في أنواع القرب والطاعات المرضية، لله المقربة إلى رضوانه.

(فدخل به الجنة): جزاء على إنفاقه له.

(١) هو، سقط من (ب).
(٢) في (ب): وإن.
(٣) يوم القيامة، زيادة في (ب).
(٤) في شرح النهج وفي نسخة: فأنفقه.

(ودخل به الأول النار): من أجل جمعه من المكاسب المحظورة والمداخل القبيحة.

[٤٣٠] **(إن أخسر الناس صفقة)**: الصفقة في البيع، وجعلها ها هنا استعارة، وأراد أعظم الناس خسراناً في أموره ومعاملاته.

(وأخيبهم سعياً): خاب الرجل في حاجته إذا لم يتيسر وينجح مطلبه.

(رجل أخلق بدنه): أتعبه وأهلكه.

(في طلب آماله): ما يرجوه من الأغراض الدنيوية.

(ولم تساعده المقادير): تأتي له بما أراد من ذلك، وتذعن له بتحصيله، ولا أقدرته.

(على إرادته): ما يريده من ذلك.

(فخرج من الدنيا بحسرته): بتلهفه على ما فاته من أغراضه[1] من ذلك، وما تعذر عليه من بطلان مقاصده.

(وقدم على الآخرة بتبعته): بما يتبعه من ذلك من اللوم والذم والعقاب السرمدي في الآخرة.

[٤٣١] **(الرزق رزقان)**: قد[2] مضى معنى هذا على غير هذه العبارة، وهو من الدلالة على مَلَكَتِهِ (عليه السلام) لفنون الكلام، واقتداره على أنواعه، ولهذا يعبر عن المعنى الواحد بعبارات كثيرة على أوجه مختلفة، وأنحاء متفاوتة.

---

(١) من أغراضه، سقط من (ب).

(٢) قد، سقط من (ب).

(طالب): لصاحبه حتى يأخذه من غير تعب، ولا مشقة عليه في ذلك.

(ومطلوب): يطلبه صاحبه حتى يقدره الله تعالى له، ويقضي به من عنده، ويستحقه بالطلب له.

(فمن طلب الدنيا): شغل نفسه بطلبها، وأنفق عمره في تحصيلها.

(طلبه الموت): أتى له في سرعة وقرب.

(حتى يخرجه منها[1]): كارهاً على رغم أنفه من غير أهبة ولا طلب استعداد.

(ومن طلب الآخرة): بالأعمال الصالحة، يفعلها ويكون مجداً في تحصيلها.

(طلبته الدنيا): عاش فيها عيشاً رخياً حميداً.

(حتى يستوفي رزقه منها): يوفره الله تعالى عليه، ولا ينقصه فيه[2] شيئاً.

[٤٣٢] **(إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا)**: أراد بالأولياء المحبين لطاعته والشاغلين أنفسهم بها والقاصدين إليها، وهؤلاء هم الذي تفكروا بعقولهم، واستعملوها في النظر والفكر.

(إذا نظر الناس إلى ظاهرها): يعني أنهم وفَّقُوا للنظر المُخلَّص

---

(١) في شرح النهج وفي نسخة: عنها.

(٢) في (ب): منه.

من دَرَكِهِ[1] الخسارة، فنظروا في باطن الدنيا وما تؤول إليه عاقبتها من الانقطاع لها والزوال، لما نظر الناس إلى عاجل لذتها[2]، وتقدم شهواتها.

(واشتغلوا بآجلها): أراد أنهم شغلوا نفوسهم بما كان من أمر الآخرة، وهو الآجل المتأخر.

(إذا اشتغل الناس بعاجلها): بما تقدم من شهواتها واتباع لذاتها.

(فأماتوا منها[3] ما خشوا أن يميتهم): يعني أنهم أهملوا لذاتها لما يخشوا من ذلك من وخيم عاقبتها من قسوة قلوبها وإماتتها عن ذكر الآخرة، ما خشوا أن يميتهم الذي يخافون أنه يفسد قلوبهم من محبتها والشوق إليها.

[٤٣٣] وقال (عليه السلام)[4]:

(هم تركوا ما علموا أنه سيتركهم): يريد أنهم أعرضوا عن الدنيا ولذاتها لما يتحققونه من انقطاعها عنهم، وانفلاتها من أيديهم.

(ورأوا استكثار غيرهم استقلالاً[5]): يريد أنهم استحقروا كثيرها ورأوه قليلاً حقيراً لما رآه غيرهم خطيراً جسيماً.

(ودركهم لها فوتاً[6]): أي وإدراكهم لها فوتاً من الآخرة وبُعْداً منها.

---

(١) أي لحوق الخسارة.

(٢) في (ب): لذاتها.

(٣) منها، زيادة في (ب) وشرح النهج.

(٤) الحكمة رقم (٤٣٢) والحكمة رقم (٤٣٣) هما في شرح النهج تحت رقم واحد وهو الرقم(٤٤١).

(٥) في (ب): إقلالاً.

(٦) في شرح النهج: فواتا.

(**أعداء ما**[1] **سالم الناس**): يريد أعداء الدنيا؛ لأن الناس سالموها واجتهدوا في إحرازها وتحصيلها.

(**وسلم ما**[2] **عادى الناس**): يعني أنهم مسالمون للآخرة لما عاداها الناس وهجروها، وأعرضوا عن ذكرها.

(**بهم علم الكتاب**): أي أن القرآن إنما يعلم من جهتهم.

(**وبه علموا**): أي وما كان علمهم حاصلاً إلا من جهة كتاب الله تعالى ومن طريقه.

(**وبهم قام الكتاب**[3]): استقامت أحكامه، وظهرت أعلامه.

(**وبه قاموا**): أي أن طرائقهم إنما حسنت وزكت خلائقهم وظهرت لما قرورها على كتاب الله وأقاموا على حكمه وشرطه.

(**لا يرون مرجواً**): أي لا يعرفون قدر المرجو، ولا يزن عندهم قلامة ظفر من جميع الأمور كلها.

(**فوق ما يرجونه**): أعظم حالة مما يرجونه، يؤملون حصوله في الآخرة من ثواب الله والفوز برضوانه.

(**ولا مخوفاً**): أي ولا يرون مخوفاً من جميع الأمور المخوفة في الدنيا.

(**فوق ما يخافون**): من أهوال الآخرة وشدائدها، وعظائم العقاب وما يتعلق به.

---

(١) في شرح النهج: لما.

(٢) في شرح النهج: لمن.

(٣) في شرح النهج: وبهم قام كتاب الله تعالى.

[٤٣٤] **(اذكروا انقطاع اللذات)**: زوالها بالموت والتغيرات العظيمة.

(وبقاء التبعات): ما يتبعها من العقاب والحساب عليها، وسخط الله وغضبه في ذلك.

[٤٣٥] **(أخْبُرْ تَقْلِه)**: أي أخبر الناس في جميع أحوالهم وامتحنهم في جميع أسرارهم(١) تبغضهم وتكرههم، والقِلَى هو: البغض لما يطلع بالخبرة على فساد القصود في حقهم، وخبث النيات في سرائرهم(٢).

وروى ثعلب(٣)، عن ابن الأعرابي(٤) قال: قال المأمون: لولا أن علياً(عليه السلام) قال: أُخْبُرْ تَقْلِه، لقلت أنا: إقْلِهْ(٥) تَخْبُرْ، هذا شيء حكاه السيد الرضي عن ثعلب(٦).

---

(١) في (أ): سرارهم.

(٢) في (ب): أسرارهم.

(٣) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني النحوي، المعروف بثعلب [٢٠٠-٢٩١هـ]، إما الكوفيين في النحو واللغة في زمانه، وكان ثقة ديناً مشهوراً بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر، ولد ومات ببغداد، وله مؤلفات منها: الفصيح، وقواعد الشعر، وشرح ديوان زهير، ومجالس ثعلب مجلدان، ومعاني القرآن وغيرها. (انظر معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين ص٣٧ ت(٦٢)).

(٤) هو محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي [١٥٠-٢٣١هـ]، أبو عبد الله، راوية، علامة باللغة، من أهل الكوفة، قال ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي، وكان يحضره زهاء مائة إنسان، كان يسأل ويقرأ عليه، فيجيب من غير كتاب، ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط، ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال، ولم يُرَ أحد في علم الشعر أغزر منه. وله تصانيف كثيرة منها: أسماء الخيل وفرسانها، والنوادر في الأدب، وتفسير الأمثال، ومعاني الشعر وغيرها. (انظر الأعلام ١٣١/٦).

(٥) في (أ): أقل، وما أثبته من (ب) وشرح النهج.

(٦) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ٨٠/٢٠.

وأقول: إن مراد المأمون أن أمير المؤمنين هو رأس الحكماء وأميرهم، وإمام العلماء وسفيرهم، لا يأخذون[1] إلا عنه وبدلالته، ولا يغترفون إلا من بحره، ولا يرتوون إلا من فُضَالته، ولا يَسْرَوْنَ في ظلمات الشبه إلا بفكره ودلالته، فلولا أنه قد سبق إلى تقديم الخبرة لتكون سبباً للقِلَى، لقلت أنا: إقْلِ تخبر، وهو أن يكون القِلَى متقدماً على الخبرة وسبباً فيها؛ لأنه[2] إذا قليت إنساناً عرفت كنه حاله، ومحك صَفَره[3] في دوام المودة واستمرار الصحبة[4]، وكلاهما لا غبار عليه، وكلام أمير المؤمنين أحسن؛ لأنه عام؛ لأن الخبرة في الناس هو الدرية بأحوالهم في أسفارهم ومعاملاتهم كلها، فيحصل القِلَى بعد ذلك بخلاف ما قاله المأمون، فإن القِلَى إنما يكون في حق من كنت محباً له مختصاً به، ثم تقليه بعد ذلك فتعرف كنه حاله، فلهذا كان كلام أمير المؤمنين أعجب وأدخل في الحكمة لعمومه وشموله كما أشرنا إليه.

[٤٣٦] وقال (عليه السلام):

(ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر، ويغلق عنه[5] باب الزيادة): يريد أن الله تعالى أعدل وأحكم عن أن يقول قولاً لايكون صادقاً حيث قال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم:٧]، فلا يمكن أن يُوَفقّه للشكر ولا يزيده من نعمه كما قال.

---

(١) في (ب): ولا يأخذون.

(٢) في نسخة: لأنك، (هامش في ب).

(٣) الصَفَرُ بالتحريك: لبّ القلب. (القاموس المحيط ص٥٤٥).

(٤) في (أ): الصحة.

(ولا ليفتح على عبد باب الدعاء): يوفّقه لأن يدعوه بجميع حوائجه ويفضي إليه بها.

(ويغلق عنه باب الإجابة): فمثل هذا لا يليق بحكمة الله تعالى ولا بعدله.

(ولا ليفتح على عبد باب التوبة): يوفّقه لها وللإتيان بأحكامها وشرائطها.

(ويغلق[1] عنه باب المغفرة): يعني ويحرمه القبول عند توبته وإنابته، ويحرمه أيضاً غفران ذنوبه عند تجدد المغفرة وإحداثها.

[٤٣٧] *وسئل أيما أفضل؟ العدل أو الجود؟* فقال (عليه السلام):

(العدل يضع الأمور مواضعها): يريد يقيم حقائق الأشياء ويعدُّ لها من غير زيادة عليها ولا نقصان منها، ولا سرف فيها.

(والجود يخرجها عن[2] جهتها): بالزيادة في شيء منها، ونقص في غيره، وإسراف في بعض الأمور.

(والعدل سائس عام): يعني أنه يحتاج في جميع الأمور كلها، فإن الأمور كلها مفتقرة إلى الاستقامة على أحوالها من غير زيادة ولا نقصان.

(والجود عارض خاص): أي[3] أنه إنما يحصل[4] في بعض الأشياء، وهو أيضاً من جملة الأمور العارضة التي تحصل تارة وتزول أخرى،

---

(٥) في (ب): عليه.

(١) في (أ): ولا ينفتح عليه باب المغفرة، وما أثبته من (ب) ومن شرح النهج.

(٢) في شرح النهج: من.

(٣) في (ب): يعني.

(٤) في (أ): يختص.

وتحصل في بعض الأشخاص، وهو مفقود عن[1] أكثرهم فلهذا كان عارضاً.

(**فالعدل**[2] **أشرفهما**): حالاً.

(**وأفضلهما**): قدراً عند كل أحد لما أشرنا إليه.

[٤٣٨] (**الناس أعداء ما جهلوا**): يريد أن العداوة هي هجران من تعاديه وزوال الأنس بينك وبينه، وهذا حاصل فيما كان الإنسان جاهلاً له، فإن الواحد منا لا يأنس بما لا يعرفه، فهو في الحقيقة عدوه، ولهذا فإنك ترى الإنسان إذا علم شيئاً أنس به وكرره على ذهنه وفهمه مرة بعد مرة، وإذا كان جاهلاً له فإنه غير آنس به ولا يرعيه[3] طرفاً ولا يلتفت إليه.

[٤٣٩] (**الزهد كله كلمتان**[4]): قد جمعهما الله تعالى[5] في كتابه الكريم، ثم تلا (عليه السلام) قوله: (﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾)[الحديد:٢٣]: أي لا تحزنوا عليه.

(﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾)[الحديد:٢٣]: أي لا يصيبكم بذلك سرور، فعدم الالتفات إلى ما فات وعدم الفرح بما حصل[6] قد اشتملا على الزهد بأسره، فاستوليا عليه بحذافيره.

---

(١) في (ب): في.
(٢) في (ب): والعدل.
(٣) أي لا ينظر إليه.
(٤) في شرح النهج: الزهد كله بين كلمتين.
(٥) تعالى، سقط من (ب).
(٦) في (ب): يحصل.

(فمن لم يأسَ على الماضي): يلتفت إليه ولا يعرِّج عليه.

(ولم يفرح بالآتي): الحاصل في المستقبل.

(فقد أخذ الزهد بطرفيه): لأن طرفاً له متعلقاً بالماضي وهو عدم الاحتفال بالماضي، وطرفاً يتعلق منهما بالمستقبل وهو ألاَّ يفرح بما يحصل له فيما يستقبله من عمره من الخيرات، وهذا كله تعويل على زوال الدنيا وانقطاعها وبطلانها وفسادها، فلا يعرج فيها[1] على ما فات، ولا يفرح فيها[2] بما يأتي.

[٤٤٠] **(الولايات مضامير الرجال)**: المضمار هو: الموضع الذي تُضَمَّرُ فيه الخيل، وهو مكان السباق، والمضمار: عبارة عن الزمان، ومقداره أربعون يوماً تعلفها حتى تسمن ثم ترد إلى قوتها هذه المدة، فكل ما ذكرناه يسمى المضمار، وأراد أنها للولاة بمنزلة المضمار؛ لأنهم يمتحنون بها في الجودة والرداءة والشجاعة والجبن، وغير ذلك من الصفات الجيدة والردية.

[٤٤١] **(ما أنقض اليوم لعزائم غد[3]!)**: يشير إلى أن من وعد أن يفعل فعلاً في الغد فإن إرواده في اليوم وتأنيه فيه يهون أمره وينقض ما قد كان عزم فيه على أن يفعله، وهو قد أورده على جهة التعجب من حاله، وهو جار مجرى الكناية في بطلان ما وعد به على أن يفعل[4] غداً،

---

(١) فيها، سقط من (ب).

(٢) في (ب): منها.

(٣) الحكمة في شرح النهج: ما أنقض النوم لعزائم اليوم!

(٤) في (ب): يفعله.

فإنه بصدد البطلان والزوال، وإنما الذي يرجى وقوعه ما وعد بفعله في وقته وحينه لا غير.

[٤٤٢] **(ليس بلد أحق[1] بك من بلد)**: يشير إلى أن البلاد مستوية بالإضافة إليك، لا تختص بك واحدة منها دون واحدة.

(خير البلاد ما حملك): استقامت فيه أحوالك وظهر فيها أمرك، وكنت فيها طيباً عيشك، هنياً مشربك ومأكلك، وعن هذا قال بعضهم:

تبـاً لـذي أدب يرضـى بمنقصـة
ولا يكـون كبـان فـوق قفـاز[2]

يومـاً بمصـر وأرض الشـام يسـكنها
وبـالعراقين أحيانـاً وشـيراز

[٤٤٣] *وقال (عليه السلام) وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله:*

(مالك وما مالك؟): الاستفهام وارد على جهة المبالغة والتهويل، والإفخام في شأنه، كأن حاله بلغ مبلغاً لا يعلم فهو يستفهم عنه، وهذا كثير في كتاب الله حيث يريد التعبير عما عظم شأنه، كقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ﴾[القارعة:١-٢]، ﴿الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ﴾[الحاقة:١-٢]، وذلك كثير لا يحصر.

(لو كان جبلاً لكان فِنْداً[3]): الفند: الطويل من الجبال، وقيل: المتفرد

---

(١) في شرح النهج: بأحق.

(٢) القفيز: حديدة مشتبكة يجلس عليها البازي. (انظر القاموس المحيط ص٦٧٠)

(٣) بعده في شرح النهج: أو كان حجراً لكان صَلْداً.

منها، وأراد ها هنا العظيم في الطول والانفراد عنها.

(لا يرتقيه الحافر): تطلعه ذوات الحافر لصعوبته ولعسرة مرقاه.

(ولايوفي عليه الطائر): أوفى بالفاء إذا أشرف على الشيء، وأراد أن الطير لا توفي عليه أي لا تشرف لعلوه.

[٤٤٤] **(قليل مدوم عليه)**: أراد من الطاعات، وفي الحديث: «إن الله يحب المداومة على العمل وإن قلَّ».

(خير من كثير مملول منه): لأن مع الرغبة يحصل القبول، ومع الملالة يحصل الرد لا محالة، وفي الحديث: «عليكم من العمل بما تطيقون، فإن الله لا يملُّ حتى تملّوا».

[٤٤٥] *وقال (عليه السلام) لغالب بن صعصعة*[1] *والد الفرزدق*، واسم الفرزدق همام بن غالب[2]، في كلام دار بينهما:

(ما فعلت إبلك الكثيرة؟): البالغة في الكثرة مبلغاً عظيماً.

---

(١) هو غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي الدارمي المجاشعي، المتوفى سنة٤٠هـ، جواد، من وجوه تميم، يلقب بابن ليلى، وهو والد الفرزدق الشاعر، أدرك النبي ﷺ ووفد على علي، وله أخبار. (الأعلام٥/١١٤).

(٢) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي، أبو فراس، المتوفى سنة١١١هـ، المعروف بالفرزدق، شاعر من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة والأخبار، شريف في قومه، عزيز الجانب، وهو صاحب القصيدة الشهيرة في الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام والتي مطلعها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته		والبيت يعرفه والحل والحرم

(انظر معجم رجال الاعتبار ص٤٥٩ ت(٩٠٨)).

(**فقال: دعذعتها الحقوق يا أمير المؤمنين**): أي فرقتها، يعني أخذتها الصدقات المطلوبة منها في كل عام.

قال (عليه السلام):

(**ذاك أحمد سبلها**): الإشارة إلى الأخذ على هذا الوجه، وأراد أنه أعظم الطرق التي يصدر تفريقها فيه، ويكون تبددها بسببه.

ويحكى أن غالباً فاخر سحيم بن وثيل[1]، فعقر غالب ناقة، فعقر سحيم ناقتين، فنحر سحيم ثلاثاً، فعمد غالب إلى مائة ناقة فنحرها، فنكل سحيم عن ذلك، فقال له قومه: جلبت علينا عار الدهر كله، فاعتذر بأن إبله كانت غائبة، ثم تقدم الكوفة فعقر ثلاث مائة ناقة بكناسة الكوفة من إبله، ثم قال للناس: شأنكم بهذا[2]، فشعر بذلك أمير المؤمنين فقال:

(هذا مما أُهِلَّ به لغير الله، فلا يأكل منه أحد شيئاً) ثم أمر بطرد الناس عنه، فتخطفتها الطير وأكلتها السباع والوحوش.

ولله درُّ أمير المؤمنين فما أصلب نفسه في الدين!، وأعظم وطأته على إيحار صدور المتمردين!.

---

(١) هو سحيم بن وثيل بن عمرو الرياحي اليربوعي الحنظلي التميمي، المتوفى نحو سنة٦٠هـ، شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية والإسلام، وناهز عمره المائة، كان شريفاً في قومه، نابه الذكر، أشهر شعره أبيات مطلعها:

أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا

(الأعلام ٣/٧٩).

(٢) في (ب): بها.

[٤٤٦] **(من عظَّم صغار المصائب، بلي[1] بكبارها)**: يريد أن الواحد إذا جرى عليه مصيبة وهي صغيرة في حالها فعظَّمها وكبَّرها في نفسه، ولم يجعل الصبر ذخيرة عند الله تعالى[2] من أجلها، فلا يمتنع أن الله تعالى يبلاه بأعظم منها عقوبة له[3] على فعله ذاك، وإبطال صبره على تلك المصيبة.

[٤٤٧] **(من كرمت عليه نفسه)**: عظمت عنده حالة نفسه، وأراد تكريمها.

(هانت عليه شهوته): أراد أن إكرام النفس وإعزازها إنما يكون بانقطاع الشهوة عنها، وإذا قطع شهوته لم يتواضع لأحد، ولا يزول عن حالة العزة بنفسه؛ لأن ذلك إنما يكون من أجل التهالك في محبة الشهوات وإحرازها.

[٤٤٨] **(ما مزح رجل مزحة، إلا مجَّ من عقله مجَّة)**: يشير إلى أن المزاح قليله وكثيره لا خير فيه، وأرد أن المزحة الواحدة لا محالة تنزل قدره وتسقط[4] جلالة حاله، وفي الحديث: «إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً»[5] وكلامه (عليه السلام) محمول على إفراط المزاح، أو على أنه مزح بما يكون سقوطاً في حاله وإنزالاً لدرجته في ذلك.

---

(١) في شرح النهج: ابتلاه الله بكبارها.

(٢) تعالى، سقط من (ب).

(٣) له، سقط من (ب).

(٤) في (ب): بسقوط جلالة حاله.

(٥) رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣٣٠/٦ ولفظ أوله فيه: «إني أمزح ...»إلخ، وهو باللفظ الذي أورده المؤلف (عليه السلام) هنا في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف٦٧٧/٣، وعزاه إلى مجمع الزوائد للهيثمي١٧/٩، والشفاء للقاضي عياض٤٢٤/٢، والمعجم الكبير للطبراني٣٩١/١٢، وكشف الخفاء٥٧٢/١، وأخلاق الأنبياء٨٦.

[٤٤٩] (**زهدك في راغب فيك نقصان حظ**): يشير إلى أنك إذا انكففت عن صحبة من هو راغب في صحبتك وأبيت عنها، فإنما ذلك نقصان حظ لذلك الذي صحبك في صحبتك.

(**ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس**): يريد أنك إذا رغبت فيمن يكون ممتنعاً من صحبتك فهذا لامحالة ذل نفس منك، وهون في الطبيعة، وعدم أنفة من جهتك.

[٤٥٠] (**ما لابن ادم والفخر!**): إنكار عليه في التعلق بالفخر والرغبة فيه والتصريح به من جهة نفسه، وحاله معروفة.

(**أوله نطفة**): مهينة قذرة لها رائحة خبيثة، ثم جرت في موضع البول عند انصبابها من الإحليل، ثم جرت في موضع الحيض عند صبِّها في رحم المرأة مرة وعند خروجه من بطن أمه مرة ثانية، ثم صار يغتذي في بطن أمه بدم الحيض، فهذه حالته في الأولية من خلقه.

(**واخره جيفة**): وبعد موته يستقذر من رائحته، ويعاف أمره، وتنفر النفوس من رؤيته وقذر رائحته، فإذا كانت هذه حاله فكيف يفخر ويعلو أمره؟

(**لا يرزق نفسه**): لا يقدر على ذلك، ولا له مكنة عليه.

(**ولا يدفع حتفه**): ولايقدر على دفع ما يصيبه من الآفات والمصائب.

[٤٥١] (**الغنى والفقر بعد العرض على الله**): يشير بذلك إلى أن الغنى على الحقيقة[1] إنما هو بعد أن تعرض الأعمال على الله ثم يقبلها

(١) في (ب): إلى أن الغنى حقيقة.

فهذا هو الغنى والفوز لا محالة، والفقر على الحقيقة بعد عرض الأعمال على الله وردها فهذا هو الويل على الحقيقة لأهله.

اللَّهُمَّ، أسعدنا بقبول الأعمال يوم يقوم الأشهاد.

[٤٥٢] *وسئل (عليه السلام) عن أشعر الشعراء؟*

فقال:

(إن القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها): الحلبة هي: موضع السباق للخيل، أو اسم للخيل المجتمعة التي تأتي من جهات مختلفة، ولم أحط بمراد أمير المؤمنين في قوله: (إنهم لم يجروا في حلبة واحدة)، فإن أراد أنهم لم يكونوا في وقت واحد فالتفرقة بالسبق والتأخر في الفصاحة والبلاغة في الشعر تدرك ولو كانوا في أزمنة متفاوتة، ولهذا فإنها تعرف الآن بينهم وإن تفاوتت أزمانهم، وإن أراد أن كل واحد لم يعارض صاحبه فيما جاء به من المعاني والمقاصد فليس الأمر كذلك، فإن المعارضة قد وقعت بين علقمة وامرئ القيس في معنى واحد، وزاد أحدهما على الآخر في ذلك المعنى فصاحة وبلاغة، وعُرِفَ مقدار التفاوت بينهما فيه، وإن أراد أن مقاصدهم في العلوم الشعرية متباينة وأفانينهم فيه مختلفة، إذ ليس لتلك الأساليب غاية ولا يمكن الإشارة إلى ضبطها بحد ونهاية[1]، فهذا وإن كان الأمر فيه كما ذكر، لكن هذا لايمنع مما[2] ذكرناه من معرفة السبق والتقدم، والفصيح والأفصح، وإن أراد أنهم لم يقصدوا معنىً واحداً يعبِّرون عنه بعبارات يعرف بها قدر

(١) في (ب): بحد ولا نهاية.

(٢) في (ب): ما.

التفاوت بينهم في السبق والتأخر، فقد رأينا الشاعرين يزدحمان على معنى واحد، ويعبِّر كل واحد منهما عن ذلك المعنى بعبارة يُعْرَفُ بها مقدار فضلهما في الفصاحة والبلاغة، ويزيد أحدهما على الآخر في ذلك، وهذا ظاهر لا يمكن دفعه.

وهم في تناولهم المعنى الواحد وكسوه[1]، كل واحد منهم آتاه[2] عبارات غير عبارات الأول، منهم من يزيد على صاحبه فيه، ومنهم من يساوي، ومنهم من ينقص، فهذه ضروب ثلاثة نذكر من كل واحد منها مثالاً ليطّلع الناظر على رونق البلاغة، ومحاسن الفصاحة، وكيفية تأديتهم للمعنى الواحد وتفاوت مقادير بلاغتهم فيه.

الضرب الأول: ما يكون بالزيادة

فمن ذلك قول قيس بن الخطيم[3] يصف كتيبة:

لو أنَّك تُلْقِي حَنْظَلاً فوْقَ هَامِنَا

تَدَحرَجَ عن ذي سامةٍ[4] المتقاربُ

وذو سامة: بيضة الحديد المطلي بالذهب، والسام: عروق الذهب،

---

(١) في (أ): وكسوه.

(٢) في (ب): إياه.

(٣) هو قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي، المتوفى نحو سنة٢ ق.هـ، شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية، أول ما اشتهر به تتبع قاتلي أبيه وجده حتى قتلهما وقال في ذلك شعراً، أدرك الإسلام فلم يسلم. (انظر الأعلام ٥/٢٠٥).

(٤) في (ب): شامة وهو تصحيف، والبيت في لسان العرب ٢/٢٤٦ وقوله هنا: (هامنا) في اللسان: (بيضنا)، وقال في شرحه: قال ثعلب: معناه أنهم تراصُّوا في الحرب حتى لو وقع حنظل على رؤوسهم على املاسه واستواء أجزائه لم ينزل إلى الأرض. انتهى.

أخذه ابن الرومي[1] فقال:

فلـــو حصَبْتُهُـــم بالفضـــاء ســـحابةٌ
لظلّـــت علـــى هامـــاتهم تتدحـــرجُ[2]

ومن ذلك قول نهشل[3] في هذا المعنى:

تظلّـــكَ مـــن شمـــس النهـــار رمـــاحُهم
إذا رفـــعَ القـــومُ الوشـــيجَ المقوَّمَـــا

أخذه المتنبي فقال فيه:

تمنعُهـــــــا أن يصيبَهـــــــا مطـــــــرٌ
شـــدة مـــا قـــد تضـــايق الأســـلُ[4]

---

(١) هو علي بن العباس بن جريج الرومي [٢٢١-٢٨٣هـ] أبو الحسن، شاعر كبير من طبقة بشّار والمتنبي، رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس، ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموما، وهو شيعي موال لآل البيت(عليهم السلام)، وله ديوان شعر طبع في ستة مجلدات، وحول أدبه وشخصيته كتبت عدة كتب، منها: ابن الرومي حياته من شعره للأستاذ الأديب الكبير عباس محمود العقاد، قال العقاد: كان شيعياً معتزلياً. (انظر معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين ص٣٠١-٣٠٢ ت(٥٩٨)).

(٢) هو من قصيدته الجيمية الشهيرة التي قالها في رثاء الإمام يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط (عليه السلام)، والذي استشهد سنة ٢٥٠هـ في أيام المستعين العباسي، والقصيدة مطلعها:

أمـامك فـانظر أي نهجيـك تنهـج   طريقـان شـتى مسـتقيم وأعـوج

(٣) هو نهشل بن حري بن ضمرة الدارمي، المتوفى نحو سنة ٤٥هـ، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية، وعاش في الإسلام، وكان من خير بيوت بني دارم، أسلم ولم ير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصحب علياً (عليه السلام) في حروبه، وكان معه في وقعة صفين، فقتل فيها أخ له اسمه: مالك، فرثاه بمراث كثيرة. (الأعلام٨/٤٩).

(٤) الأسل: الرماح.

ثم أخذ هذا المعنى عمارة اليمني[1] فجوَّده غاية التجويد، فقال فيه:

إذا شجراتُ الخطِ فيها تشاجرتْ

فليس لريح بينهنَّ هبوبُ

وقول الأعشى:

وأرى الغواني لا يواصلن امرأً

فقد الشبابَ وقد يَصِلْنَ الأمردا

أخذه أبو تمام وزاد عليه زيادة ظاهرة فقال:

أحلى الرجال من النساء مواقعاً

من كان أشبههم بهنَّ خدودا

فكل واحد من هؤلاء نراه[2] قد أخذ معنى صاحبه وزاد عليه في الفصاحة والبلاغة، وجودة الحلاوة، ورقيق الطلاوة.

(١) هو عمارة بن علي بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني، أبو محمد، المتوفى سنة ٥٦٩هـ، مؤرخ وشاعر، فقيه، أديب، من أهل اليمن، ولد في تهامة، ورحل إلى زبيد سنة ٥٣١هـ، وقدم مصر برسالة من القاسم بن هشام أمير مكة إلى الفائز الفاطمي سنة ٥٥٠هـ، ثم أقام عند الفاطميين بمصر ومدحهم، وله تصانيف منها: أرض اليمن وتاريخها وغيره. (انظر الأعلام ٥/٣٧).

(٢) في (ب): تراه.

الضرب الثاني: ما يكون بالمساواة

فمن ذلك قول طفيل[1]:

نجـومُ سمـاءٍ كلّمـا غـابَ كوكـبٌ

بـدا وانجلـت منـه الدُّجنّـةُ[2] كوكـبُ

أخذه أبو تمام وساواه، فقال:

إذا قمـرٌ منهـم تغـوّر أو[3] خبـا

بـدا قمـرٌ في جـانب الأفـقِ يلمـعُ

ومن ذلك قول بعض الشعراء:

إذا بـلَّ[4] مـن داءٍ بـه ظـنَّ أنّـه

نجـا وبـه الـداءُ الـذي هـو قاتلُـه[5]

أخذه المتنبي وساواه فقال:

فـإن أسـلم فلـم أسـلمْ ولكـن

سـلمتُ مـن الحِمـام إلى الحِمـام

---

(١) هو طفيل بن عوف بن كعب الغنوي، المتوفى سنة ١٣ق.هـ، من بني غني، من قيس عيلان، شاعر جاهلي، فحل من الشجعان، وهو أوصف العرب للخيل، وربما سمي (طفيل الخيل) لكثرة وصفه لها، عاصر النابغة الجعدي، وزهير بن أبي سلمى. (انظر الأعلام٣/٢٢٨).

(٢) الدُّجنّة: من الغيم المطبّق تطبيقا الريان المظلم الذي ليس فيه مطر. (مختار الصحاح ص١٩٩).

(٣) في (أ): إن.

(٤) أي صح وبرأ.

(٥) لسان العرب ١/٢٦٠ بدون نسبة لقائله، وقوله هنا: (ظن أنه) في اللسان: (خال أنه).

ومن ذلك قول بعض الشعراء:

أنا السيفُ يخشى حدُّه قبل هزِّهِ

فكيف[1] وقد هزَّ الحسام المهند

أخذه المتنبي وساواه فقال:

يهاب سيوفَ الهند وهي حدائدٌ

فكيف إذا كانت في نزارية غُلْبا[2]

ويُرْهَبُ ناب الليث والليث وحده

فكيف إذا كان الليوث له صُحْبَا

ويُخشى عُبابُ[3] البحر وهو مكانُه

فكيف بمن يغشى البلاد إذا عبَّا

فكل واحد من هؤلاء قد أخذ معنى صاحبه الذي أراده وساواه من غير زيادة ولا نقصان في فصاحته وبلاغته، وجودة معانيه كما ترى.

---

(١) في (ب): وكيف.

(٢) هامش في (ب) لفظه: قال في ديوانه: عرباً. انتهى.

(٣) عُبابُ البحر: ارتفاع موجه واصطخابه.

الضرب الثالث: ما يكون بالنقصان

فمن ذلك قول المجنون[1]:

لقد كنتُ أعلو[2] حبَّ ليلى فلم يزل

بي النقضُ والإبرامُ حتى علانيا

أخذه المتنبي، فنقص عنه نقصاناً ظاهراً، وأكره فيه نفسه حتى انحطَّ عن عذوبته، بقوله:

كتمتُ حبَّك حتى عنك تكرمةً

حتى استوى فيك إسْرَاري وإعْلاني

ومن ذلك قول أبي تمام:

نرمي بأشباحنا إلى ملك

نأخذ من فضله ومن أدبه

أخذه المتنبي ونقص عنه، بقوله:

ولديه مَلْعِقْيانِ والأدبِ المفا

د ومَلْحَيَاةِ ومَلْمَمَاتِ مناهل[3]

---

(١) هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامري، المتوفى سنة٦٨هـ، الملقب بمجنون ليلى، شاعر غزل من المتيمين، من أهل نجد، لم يكن مجنوناً، وإنما لقب بذلك لهيامه في حبِّ ليلى بنت سعد. (الأعلام ٥/٢٠٨).

(٢) أي أغلب.

(٣) البيت في (ب):

ولديه ملعقيات والأدب المعاد وما الحياة وملمات مناهل

وفيه تحريف، والصواب ما في (أ)، وقوله: ملعقيان: أي من العقيان، فحذف النون من حرف الجر (من) وكذا في قوله: ملحياة أي من الحياة، وملممات؛ أي من الممات.

فنزل عنه كما ترى ولم يجود في تأليفه، وفيه استكراه وتكلف[1]، وقد جمع من فنه في مواضع ثلاثة، فلهذا شابه بذلك وأبطل حلاوته.

وقد حكي عن عثمان بن جني[2] أنه قال: إن المتنبي قد زاد على أبي تمام في هذا البيت حيث ذكر الموت والحياة وعظم[3] الحال والمناهل، فاعترضه الشيخ الوجيه فقال: أيها الشيخ، إنه ليس نقد الشعر من صنيعتك[4]، ولا هو من عملك وعلمك، إنه ليس بجمع المعاني كما ذكرت، إنما يتفاضل بجودة النظم وحسن الديباجة، ورقيق الزجاجة.

وأقول: إن كلام ابن جني لقريب من الصواب، فإن رقته وبلاغته غير خافية، ولولا خوف الإطالة لذكرنا من هذا طرفاً، ولكنه خارج عن مقصدنا في الكتاب، وفيه تنبيه على ما وراءه من ذلك، فهؤلاء قد جروا في هذه الحلبة، فعُرفَتْ الغاية التي يستبقون إليها في حيازة قصب السبق، وهي أعواد توضع يعرف بها الفضل في السبق[5]، وتكون غاية له، فمن سبق إليها قبل صاحبه أخذ السبق المعلوم بينهم، ثم منهم من زاد ومنهم من ساوى صاحبه، ومنهم من نقص عنه كما قررناه آنفاً.

فأما المعارضة فهي عند أهل البيان إنما تكون بالألفاظ في جودة

---

(١) في (أ): وكلف.

(٢) هو عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، المتوفى سنة٣٩٢هـ، من أئمة الأدب والنحو، وله شعر، ولد بالموصل، وتوفي ببغداد، وله تصانيف منها: شرح ديوان المتنبي، وسر الصناعة في اللغة، والخصائص في اللغة أيضاً، والمذكر والمؤنث وغيرها. (انظر الأعلام٤/٢٠٤).

(٣) في (ب): وعظمة.

(٤) في (ب): صنعك.

(٥) في (ب): بالسبق.

الفصاحة والبلاغة، ولا يعتبر فيها بالمعاني، ولا بد فيها من المباينة في المقاصد، كقول امرئ القيس:

خليلـي مـرَّا بـي علـى أمِّ جنـدبٍ
لتقضـي حاجـاتِ الفـؤادِ المعـذَّبِ

فعارضه علقمة بقوله:

ذهبـت مـن الهجـرانِ في كـل مَذْهَـبِ
ولم يـكُ حقـاً كـل هـذا التجنُّـبِ

فانظر إلى تباين مقصدهما في ذلك، فأحدهما وصف الوصال، والآخر وصف الهجران، فكان ذلك معدوداً في المعارضة، لما كان مماثلاً لما أتى به امرؤ القيس في جزالة الألفاظ وصوغها ونظامها، ولا حاجة بنا إلى الإكثار من هذا.

(فإذا[1] كان ولابد): يعني من المفاضلة في الشعر، ها هنا قد رجع أمير المؤمنين إلى الاعتراف بصحة المفاضلة، خلافاً لما ذكره في صدر كلامه من امتناعها كما أوضحناه، وهو الصحيح ولهذا رجع إليه.

(فالملك الضِّلِّيل): يشير إلى امرئ القيس، والضِّلِّيل: كثير الضلالة كالفسِّيق لكثير الفسق، والضِّحيك لكثير الضحك، وهذا لقب لامرئ القيس معروف به، فظاهر[2] كلامه ها هنا تفضيله على الشعراء في الفصاحة وجودة المعاني، وهذا محمول على تفضيله على أهل طبقته

(١) في (ب) وشرح النهج: فإن.
(٢) في (ب): وظاهر.

من أهل زمانه لا على[1] تفضيله على الشعراء مطلقاً، أو على شعراء الجاهلية نحو النابغة[2] وعمرو بن كلثوم[3] وطرفة[4] وغيرهم.

فأما المتأخرون من الإسلاميين نحو أبي تمام والبحتري وأبي الطيب المتنبي، فأهل العلم بالشعر وجودته يفضل هؤلاء على من تقدمهم من الشعراء في الرقة والدقة، والحلاوة والعذوبة، ثم يفضلون من هؤلاء الثلاثة أبا الطيب المتنبي فإنه أناف[5] عليهم في الغاية، وجاراهم ثم سبقهم إلى النهاية، ولنقتصر على ما ذكرناه من ذلك، ونرجع إلى تفسير كلامه.

[٤٥٣] ثم قال (عليه السلام):

(ألاحرٌ يلفظ[6] هذه اللُماظة): يشير بما قاله إلى الدنيا، واللُماظة بالضم: ما يبقى في الفم من الطعام.

---

(١) على، سقط من (ب).

(٢) أي النابغة الذبياني، وقد سبقت ترجمته.

(٣) هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بني تغلب، أبو الأسود، المتوفى نحو سنة ٤٠ق.هـ، شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، وأحد أصحاب المعلقات السبع، ومعلقته مطلعها:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا

(الأعلام ٥/٨٤).

(٤) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، أبو عمرو، المتوفى سنة ٦٠ق.هـ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، وهو أحد أصحاب المعلقات السبع، ومعلقته مطلعها:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد

وله ديون شعر صغير مطبوع. (الأعلام ٣/٢٢٥).

(٥) في (ب): ناف.

(٦) في شرح النهج: يدع.

(لأهلها): أي للراغبين فيها المنهمكين في حبها، ويقبل على ما يعنيه من أمر الآخرة وإصلاحها.

(إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة[1]**)**: يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[التوبة:١١١]، وذلك أن بيعة العقبة الأولى، كانت تسمى بيعة النساء يريد على ما بايع على النساء ألا يسرقن ولا يزنين[2].

وأما العقبة الثانية فإنما كانت على حرب الأسود والأحمر، فلما فرغ رسول الله ﷺ من البيعة.

قالوا: فما لنا على ذلك يارسول الله؟.

قال: «الجنة»[3].

[٤٥٤] **(علامة الإيمان أن تؤثر الصدق الذي**[4] **يضرك)**: يكون عليك فيه ضرر في جسمك أو مالك.

(على الكذب حيث ينفعك): أي تجعل الصدق هو الأحق وإن كان ضاراً لك، وغرضه أنك إذا خيِّرت بين كلامين أحدهما صدق ضار، والآخر كذب نافع، فالذي يقضي به الإيمان فعل الصدق لحسنه وإن كان ضاراً، والإعراض عن الكذب لقبحه وإن كان نافعاً.

---

(١) بعده في شرح النهج: فلا تبيعوها إلا بها.

(٢) انظر سيرة ابن هشام ٥٩/٢-٦١ تحقيق وضبط عمر محمد عبد الخالق(ط١ سنة١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) طبعة دار الفجر للتراث خلف الجامع الأزهر -القاهرة.

(٣) انظر المصدر السابق ٦٥/٢-٧١.

(٤) في نسخة: حين (هامش في ب)، وفي شرح النهج: حيث.

(ولا يكون في حديثك فضل): زيادة لا حاجة لك إليها، ولا رغبة لأحد فيها.

(عن عجلك[1]): أي[2] من أجل العجلة وكثرة الفشل في الكلام فإنها غير محمودة.

(وأن تتقي الله في حديث غيرك): أراد إما في حمله إلى غيرك فيكون نميمة، وإما بالزيادة عليه فيكون كذباً.

[٤٥٥] **(يغلب المقدار على التقدير)**: أراد أنه يغلب ما قضاه الله تعالى وقدَّره للعبد، وحتمه عليه ما يقدِّره لنفسه، وغرضه أنه لامحيص للإنسان عما قدَّره الله له وقضاه عليه، ولو بالغ في الاحتماء والصيانة عن ذلك كل مبلغ، فلا بد من وقوعه فيه.

(حتى تكون الآفة في التدبير): يعني أن الله تعالى إذا أراد إنفاذ ماقضاه على العبد وقدَّره له جعل تلك الآفة التي أرادها وحتمها فيما يفعله العبد من التدبير حذراً منها برُغمِه.

[٤٥٦] **(الحلم والأناة)**: الصبر على المكاره والحلم عنها، والتؤدة في الأمور والإمهال فيها.

(توءمان): أراد أنهما أخوان متقاربان.

(ينتجهما[3] علو الهمة): يريد إذا كانت الهمة سامية مرتفعة كان الغالب عليها التصبر على المكاره والإرواد في الأمور كلها.

---

(١) في شرح النهج: علمك.

(٢) أي، زيادة في (ب).

(٣) في (ب) وشرح النهج: ينتجهما، كما أثبته، وفي (أ): ينتجهما.

[٤٥٧] **(الغيبةُ جُهْدُ العاجز)**: الجهد هو: نهاية الطاقة، يروى بفتح الجيم وضمها، وأراد أن الغيبة لا تصدر إلا ممن يكون عاجزاً عن إيصال المضرّة إلى من اغتابه بالسيف وأنواع المضارّ للتشفي والانتقام منه، فلما عجز عن ذلك كان غايته قرض عِرْضَه[١] بلسانه، وقد ورد الشرع بحظر الغيبة والوعيد عليها، كما قال[٢] ﷺ: «الغيبة أشد من الزنا»[٣]، وفي حديث آخر: «الغيبة والنميمة ينقضان الوضوء»[٤]، وقوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[الحجرات:١٢]، وغير ذلك من الوعيدات العظيمة في ذلك[٥].

واعلم: أن الغيبة هي ذكرك الرجل بما فيه ممَّا كان يكرهه.

فأما[٦] ذكره بما ليس فيه مما يكرهه فهو بهتان، وفي الحديث: «إياكم والغيبة فإنها أشد من الزنا»[٧]، وكفارة الغيبة الندم عليها والأسف على فعلها، ثم تستحل[٨] من المغتاب على ذلك.

---

(١) قرض عرضه: أي اغتابه.

(٢) في (ب): قاله.

(٣) أخرجه الإمام أبو طالب (عليه السلام) في أماليه ص٥٥٤ برقم (٧٧٦) بسنده عن جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري، والموفق بالله (عليه السلام) في الاعتبار ص٥١٤ برقم(٤٤٧) عن أبي سعيد وجابر أيضاً (وانظر تخريجه فيه) وانظر موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٥٤٢/٥.

(٤) وفي الاعتصام للإمام القاسم ٢٣٨/١ حديث عن زيد بن ثابت عن النبي ﷺ أنه قال: ((الغيبة والكذب ينقضان الوضوء)) وعزاه إلى الشفاء للأمير الحسين. انتهى.

(٥) في ذلك، سقط من (ب).

(٦) في (ب): فإذا ذكره.

(٧) رواه بلفظه في أول حديث عن النبي ﷺ ابن أبي الحديد في شرح النهج٦٠/٩ عن جابر، وأبي سعيد، وتمامه: ((إن الرجل يزني فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه)).

(٨) في (أ): تستحيل.

وعن الحسن البصري في كفارتها: يكفيه عنها الاستغفار دون الاستحلال[1]، وفي الحديث: «كفارة من اغتبته أن تستغفر له»[2].

[٤٥٨] (رب مفتون بحسن القول فيه): يشير إلى أن من الناس من يكون السبب في فتنته وإعراضه عن الدين هو ثناء الناس عليه، فيسمع ذلك فيكون ذلك إما سبباً لعجبه بحال نفسه، وإما لتقصيره في عمله ذلك، وكل ذلك هلاك له وفتنة في حقه.

اللَّهُمَّ، أجرنا من فتنة الدين.

قال السيد الرضي صاحب (نهج البلاغة): وهذا حين انتهى بنا الغاية[3] إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، حامدين الله تعالى على ما منَّ به من توفيقنا لضمِّ ما انتشر من أطرافه، وتقريب ما بعد من أقطاره، ومقررين العزم كما شرطناه أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب، لتكون لاقتناص الشارد، واستلحاق الوارد، وما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض، ويقع إلينا بعد الشذوذ، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل[4].

---

(١) حكاه القاضي العلامة محمد بن مطهر الغشم رحمه الله في رضا رب العباد ص٣٥٥.

(٢) الحديث بلفظ: ((كفارة الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبته)) أخرجه الإمام أبو طالب في أماليه ص٥٥٣ برقم (٧٧٤) بسنده عن أنس، وهو باللفظ الذي أورده المؤلف هنا في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٤١٣/٦ وعزاه إلى كشف الخفاء ١٦٣/٢، وذكره القاضي الغشم في رضا رب العباد ص٣٥٥.

(٣) في شرح النهج: حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المنتزع من ...إلخ.

(٤) بعده في شرح النهج: نعم المولى ونعم النصير.

وذلك في رجب سنة أربعمائة.

والحمد لله رب العالمين، وصلاته[1] على محمد وآله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) في (ب): وصلواته.

يتلو ذلك زيادة من نسخة كتبت على عهد المصنف[1]

[٤٥٩] قال (عليه السلام):

(الدنيا خلقت لغيرها، ولم تخلق لنفسها): يريد أنها خلقت للعبادة لله تعالى، واكتساب الخيرات منها لينال بها رضوان الله تعالى، والفوز بجواره في دار كرامته، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]، فهي في الحقيقة مخلوقة من أجل غيرها كما ترى.

[٤٦٠] **(إن لبني أمية مِرْوَداً)**: المِرْوَدُ ها هنا هو مفعل من الإرواد، وهو الإمهال والتؤدة والإنظار.

[ومضماراً يجرون فيه][2]: وهو من فصيح الكناية وعجيبها، كنى عن المهلة التي هم فيها، وملك الأمر الذي ملكوه بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية، فإذا بلغوا من ذلك منقطعها انتقض نظامهم بعدها، ولهذا قال: يجرون فيه، يعني يملكون ما ملكوه[3] من الأمر.

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨٠/٢٠ عند ذكره لهذه الزيادة ما لفظه: ثم وجدنا نسخاً كثيرة فيها زيادات بعد هذا الكلام، قيل: إنها وجدت في نسخة كتبت في حياة الرضي رحمه الله، وقرئت عليه فأمضاها وأذن في إلحاقها بالكتاب، ونحن نذكرها، انتهى. ثم ذكر الزيادة وشرحها.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة في (ب).

(٣) في (ب): ما ملكوا.

(ولو قد اختلفوا فيما بينهم): جرى بينهم التشاجر من جهة أنفسهم لا بدخول داخل عليهم في ذلك.

(ثم لو[1] كادتهم الضباع): أعملت فيهم المكر والحيلة[2].

(لكادتهم[3]): لغلبتهم في ذلك، وإنما مثل ذلك بالضباع؛ لأنها أعيا ما تكون بذلك، وأذهب الهوام في الفهاهة والعجز عن الكيد لغيرها.

[٤٦١] *وقال في مدح الأنصار:*

(هم والله ربَّوا الإسلام): نعشوه عن عثاره، وقوموه عن أوده.

(كما يُربَّى الفَلُوّ): المهر من الخيل من العناية به[4] وشدة الحرص عليه.

(مع غَنائهم): الغناء بفتح الغين هو: النفع.

(بأيديهم السباط): يريد مع ما انضم إلى ذلك من نفعهم بالأيدي الممتدة بالخيرات من جهتهم وحسن المواساة.

(وألسنتهم السلاط): السلاطة هي: حدة اللسان، يشير إلى ما كان من الذبِّ منهم[5] عن الإسلام بالسيف واللسان ومحاماتهم عليه بذلك، نحو ما كان من حسان وابنه عبد الرحمن[6] من المهاجاة والذبِّ

(١) لو، زيادة في (ب) وشرح النهج.
(٢) في (ب): والخديعة.
(٣) في شرح النهج: لغلبتهم.
(٤) به، زيادة في (ب).
(٥) في (أ): عنهم.
(٦) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي [٦١-١٠٤هـ] شاعر بن شاعر، كان مقيماً في المدينة، وتوفي بها، وفي تأريخ وفاته خلاف، وله ديوان شعر مطبوع. (انظر الأعلام٣/٣٠٣-٣٠٤).

عن الرسول وعن المسلمين، ونحو ما كان من كعب بن مالك الأنصاري[1].

[٤٦٢] **(العين وكاء السته[2])**: والظاهر أن هذا من كلام الرسول (عليه السلام)، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين، وحكاه المبرد عنه في كتابه (المقتضب)، وهو من الاستعارات العجيبة والكنايات العالية الرفيعة، والسَّهُ: اسم للدبر، وأصلها سته[3]، ذهبت التاء[4] تخفيفاً، وفيها لغات يقال فيها: سَهُ، وست، واست، كأنه شبَّه السَّه بالوعاء، وشبَّه العين بالوكاء، وهو الخيط الذي تربط به القِرْبَةُ، فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء، وفي الحديث: أن رجلاً غلبه النوم في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنام فانفلتت منه ريح، فضحك الحاضرون من ذلك، فأنكر رسول الله ضحكهم، وقال (عليه السلام) عند ذلك: «العين وكاء السَّه»[5]،

---

(١) هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري السَّلَمي (بفتح السين واللام) المتوفى سنة٥٠هـ، صحابي، من أكابر الشعراء، من أهل المدينة، اشتهر في الجاهلية، وكان في الإسلام من شعراء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم كان من أصحاب عثمان، وهو من القاعدين عن نصرة أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فلم يشهد حروبه، وعمي في آخر عمره، وله ديوان شعر مطبوع. (انظر الأعلام ٢٢٨/٥).

(٢) في شرح النهج: السّه.

(٣) في (ب): سيه، وهو تصحيف.

(٤) في (ب): الياء.

(٥) روى هذه الرواية الشريف علي بن ناصر الحسيني في أعلام نهج البلاغة -خ-، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((العين وكاء السه)) رواه الإمام القاسم بن محمد (عليه السلام) في الاعتصام ٢٣٥/١، إلا أن لفظ أوله فيه: ((العينان)) بالتثنية بدلاً عن الإفراد، وعزاه إلى أبي داود عن علي (عليه السلام)، وبلفظ المؤلف هنا أورده ابن الأثير في النهاية٢٢٢/٥، وأورده في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٥٢٣/٥ وعزاه إلى سنن ابن ماجة٤٧٧، والسنن الكبرى للبيهقي١١٨/١، وكشف الخفاء١٠٠/٢.

وفي الحديث: «كل بائلة تفيخ»[1] أي يظهر منه صوت، وهو بالخاء المنقوطة، يقال: أفاخ الإنسان إفاخة.

وزعم الشريف [علي بن ناصر][2] صاحب (الأعلام): أن المراد بقوله (عليه السلام): العين وكاء السَّهُ، أن العين إذا لم تضبط ولم تملك فإنها تطمح لامحالة إلى أشياء يميل إليها الإنسان، ويلتذ بها وتشتاق نفسه إلى تناولها، فيتبعها ويفرط في تناولها فيؤدي ذلك إلى النفخ والإسهال، ولذلك يقال لمن يأكل على الشبع: فلان يأكل بالعين يعني مادام يرى الطعام فإنه يأكله[3]، ولا يمنعه منه مانع، وهذا من الهذيان الذي طول فيه أنفاسه فأشاده ولم يحكم فيه أساسه، ولو سوَّغنا هذا التأويل على بُعْدِهِ لسوَّغنا للباطنية تأويلاتهم الردية، وأباطيلهم المموهة العمية.

[٤٦٣] *وقال في كلام له:*

(ووليهم وال): يعني الأمة أي[4] قام عليهم أمير يلي أحوالهم ويدبر أمورهم كلها.

(فأقام): أودهم، وأصلح دينهم، وساس بنظره أمورهم كلها.

(واستقام): في نفسه على أمر الله تعالى وأمر رسوله من الدعاء إلى الله وإحياء الشريعة وإظهار شعارها.

---

(١) رواه من حديث ابن الأثير في النهاية ٣/٤٧٧.
(٢) زيادة في (ب).
(٣) أعلام نهج البلاغة -خ- مع اختلاف يسير.
(٤) أي، سقط من (ب).

(حتى ضرب الدين بجِرَانه): حتى هذه متعلقة بكلام محذوف تقديره: فلم يزل ذلك دأبه حتى استقر الدين قراره، والجران: مقدم نحر البعير من مذبحه إلى منخره، وكنى بذلك عن ثبوت الدين واستقراره ورسوخه.

[٤٦٤] **(يأتي على الناس زمان عضوض)**: عض الزمان عليهم إذا كان فيه قحط وشدة وبلاء، وعض الرجل على ماله إذا جمعه لنفسه، ولم ينفق منه شيئاً، قال الفرزدق:

وعضُّ زمان يا ابن مروان لم يدعْ
من المال إلا مسحتاً[1] أو مجلف

(يعض الموسر على ما في يده): يكنزه ويخبأه ويجمعه .

(ولم يؤمر بذلك): إنما أمر بالبذل وترك الادخار، ثم تلا هذه الآية: (﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾)[البقرة:٢٣٧]: يشير بها إلى المواساة والإعانة، والفضل ها هنا هو التفضل.

(ينهد فيه الأشرار): أي ينهضون فيه ويكون الأمر لهم فيه، وكلمتهم المسموعة وأمرهم المطاع.

(ويستذل الأخيار): ينقص قدرهم ويحتقر حالهم.

(ويبايع المضطرون): أي الذين ألجأتهم الحاجة حتى صاروا في حكم المكرهين في البيع.

---

(١) في (ب): مسحت، وبيت الفرزدق هذا ذكره في لسان العرب ١/٤٨٥، وقال في شرحه: وقال أبو الغوث: المسحت: المهلك، والمجلف: الذي بقيت منه بقية، يريد إلا مسحتاً أو هو مجلف. (راجع المصدر المذكور).

(وقد نهى رسول الله [صلى الله عليه وآله][1] عن بيع المضطرين[2]): وهم الذين تلجئهم الحاجة فيبيعون الشيء بأقل من ثمنه.

[٤٦٥] **(يهلك في رجلان: محب مطر[3])**: الإطراء: هو المبالغة في المدح.

(وباهت): أي ذو بهت، وهو: القول بما ليس فيه، قال الكسائي: يقال: رجل مبهوت ولا يقال: باهت، هذا إذا كان مأخوذاً من الفعل، فأما إذا كان على جهة النسبة كقولهم: تامر ولابن فهو جائز، وعليه يحمل كلام أمير المؤمنين.

(مفتر[4]): أي كاذب لاصحة لكلامه، وقد مضى نظيره كقوله: (يهلك في رجلان: محب غالٍ، ومبغض قالٍ)[5]، وقد مضى تفسيره في موضعه.

[٤٦٦] *وسئل عن التوحيد والعدل؟*

فقال:

(التوحيد ألاّ تتوهمه، والعدل ألاّ تتهمه): يعني أن الوهم إذا توهمه

---

(١) زيادة في شرح النهج.

(٢) عزاه في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ١٠/١٥٨ إلى شرح السنة للبغوي ٨/١٣٢، وروى السيد العلامة أحمد بن يوسف زبارة في أنوار التمام ٤/٣٩ حديثا لرسول الله ﷺ ذكر فيه ذلك، ولفظ الحديث: ((نهى رسول الله ﷺ عن بيع الغرر، وعن بيع الثمار حتى تدرك، وعن بيع المضطر)) وعزاه إلى أمالي الإمام أحمد بن عيسى (عليه السلام) بسنده عن سالم بن عبد الله.

(٣) في شرح النهج: مفرط.

(٤) روى هذه الحكمة الإمام المرتضى بن الإمام الهادي في مجموعه ١/١٩٢ في كتاب الإيضاح بلفظ: (يهلك فيَّ رجلان: محب مفرط، ومبغض مفتر، وخير أصحابي النمط الأوسط).

(٥) في (أ): قالي.

فإنما يكون ذلك قياساً على هذه المحسوسات، وهو محال، والعدل يختص الأفعال، ونهاية ذلك أن لا يقع في نفسك أن جميع أفعاله كلها فيها أغراض حِكَمِيَّة ولطائف مصلحية؛ لا تهمة فيها ولا خلل يلحقها ولا فساد يتصل بها.

وأقول: إن هاتين الكلمتين في الإشارة إلى التنزيه في ذاته وفعله، من الحِكَم التي لا ينسج لهما[1] على منوال، ولا تسمح قريحة لهما بمثال.

[٤٦٧] **(لا خير في الصمت عن الحكم)**: يريد الحكمة[2] أي لا مصلحة في السكوت عن النطق بالحكم الحسنة النافعة في الدين والدنيا لأهلها:

(كما أنه لا خير في القول بالجهل): يريد أنهما سيان فلا ينبغي من العاقل القول بما لا يعلم، كما لا ينبغي منه السكوت عن الحكمة والقول بها.

[٤٦٨] وقال (عليه السلام) في دعاء استسقى به:

(اللهمّ، اسقنا ذلل السحاب[3] دون صعابها): وهذا من لطيف الكناية وعجيبها، فإنه (شبَّه السحاب[4] ذوات الرعود[5] والبوارق،

(١) في (ب): بها.
(٢) يريد الحكمة، سقط من (ب).
(٣) في شرح النهج: السحائب.
(٤) في شرح النهج: السحب.
(٥) في (ب): الرواعد.

والرياح العواصف[1]، بالإبل المتصعبة[2] التي تقمص برحالها): وقمص الفرس هو أن يطرح بيديه معاً.

(وتتوقص بركّابها[3]): وقصت به راحلته إذا دقّت رقبته من سقوطه منها، (وشبه السحاب الخالية من ذلك[4]؛ بالإبل الذلل التي تُحْتَلَبُ طيِّعة، وتمشي[5] مسمحه)[6].

[٤٦٩] *وقيل له: لو غيّرت شيبك يا أمير المؤمنين؟*

فقال: (**الخضاب زينة**): يتجمل به ويستحسن في العيون.

(**ونحن قوم في مصيبة[7] برسول الله ﷺ**): أراد أن مصابنا برسول الله[ﷺ][8] ظاهر بفقده، فلا ينبغي لنا زينة من أجل ذلك.

[٤٧٠] (**القناعة مال لا ينفد**): هذا كلام للرسول[9]، وقد تقدم وذكرنا[10] تفسيره هناك، فلا وجه لتكريره.

---

(١) في شرح النهج: والرياح والصواعق.

(٢) في شرح النهج: الصعاب.

(٣) في شرح النهج: بركبانها.

(٤) لفظ أول العبارة في شرح النهج: وشبَّه السحائب الخالية من تلك الزوابع بالإبل ...إلخ.

(٥) في شرح النهج: وتُقْتَعَدُ.

(٦) الكلام الذي بين الأقواس في شرح قوله: (اللهم، اسقنا ذُلُلَ السحاب دون صعابها) هو من كلام الشريف الرضي رحمه الله قاله في شرح ذلك. (انظر شرح النهج ٢٢٩/٢٠ فهو فيه مع اختلاف يسير عما هنا).

(٧) في (ب): بمصيبة.

(٨) زيادة في (ب).

(٩) أخرجه المرشد بالله في الأمالي الخميسية ١٩٨/٢ بسنده عن جابر، ورواه مرسلاً الموفق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين ص٨٠ برقم (٣٣). (وانظر تخريجه فيه).

(١٠) في (ب): وقد تقدم ذكرنا.

[٤٧١] *وقال لزياد بن أبيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها*، في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه[١] عن تقديم الخراج:

إما بأن يأخذ منهم[٢] ذلك لسنة أو سنتين كما يفعل بالزكاة، وإما بأن يأخذه[٣] منهم قبل إحصاد الزرع وبلوغه حد حصاده.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام):

(استعمل العدل): أراد إما العدل على الرعية فيما تأخذه منهم، وإما أن يريد الإنصاف من نفسه، وهما متقاربان.

(واحذر العسف[٤]): وهو الأخذ على غير طريق.

(فإنه يدعو بالجلاء): وهو الانتقال عن الأوطان والمساكن.

(والحيف): يريد الظلم.

(يدعو إلى السيف): إما بتسليط الله عليك من يقتلك، وإما بتقوية المظلوم عليك فيكون هو المتولي لذلك.

[٤٧٢] **(ما أخذ الله على الجهال أن يتعلّموا)**: ما كلفهم الله تعالى وطلب[٥] تحصيله من جهة أنفسهم.

---

(١) فيه، زيادة في شرح النهج.
(٢) منهم، سقط من (ب).
(٣) في (ب): يأخذ.
(٤) في شرح النهج: واحذر العسف والحيف، فإن العسف يعود بالجلاء والحيف ...إلخ.
(٥) في (ب): وطلبهم.

(حتى أخذ على العلماء أن يُعلّموا[1]): وفي هذا تنبيه على أن التكليف أولاً لازم للعلماء بالدعاء إلى الله تعالى، والإحياء لدينه، فعند بلوغ الدعوة إلى الجهال يجب عليهم حينئذ التعلم والأخذ منهم.

[٤٧٣] **(شر الإخوان من تكلّفَ له)**: يشير إلى أن الأخوة في الدين إنما هي بترك الحرسة[2]، وإزالة التجهم[3]، والتعويل على المساهلة في الأمور كلها من جهة العادة.

[٤٧٤] **(إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه)**: حشمت الرجل واحتشمته بالحاء المهملة، والشين بثلاث من أعلاها، إذا جلس إلى جنبك فآذيته وأغضبته، وأنشد أبو زيد:

لعمرك إن قرص أبي خبيب
بطيء النضج محشوم الأكيل[4]

والاسم منه الحشمة، ومصدره الاحتشام.

انتهت الزيادة إلى ها هنا[5].

(١) لفظ هذه الحكمة في شرح النهج ٢٤٧/٢٠ برقم (٤٨٦): (ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا، حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا).

(٢) الحرسة: التحفظ.

(٣) التجهم: كلوح الوجه وعبوسه.

(٤) لسان العرب ٦٤٥/١ بدون نسبة لقائله.

(٥) الزيادة التي ذكرها المؤلف هنا وشرحها، هي أقل من الزيادة، التي ذكرها ابن أبي الحديد في شرح النهج وشرحها، بحكمتين:
الأولى: في شرح النهج ٢٣٣/٢٠ برقم (٣٨٢) وهي قوله: (ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعفَّ، لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة).
والثانية: هي في شرح النهج ٢٤٦/٢٠ برقم(٤٨٥)، وهي قوله: (أشدُّ الذنوب ما استخفَّ بها صاحبها) كما أن الحكمة رقم (٤٦٧) هنا وهي قوله: (لا خير في الصمت عن الحكم؛ كما أنه لا خير في القول بالجهل)، لم يذكرها ابن أبي الحديد في الزيادة المذكورة.

نقوش خواتيم أمير المؤمنين
وخواتيمه أربعة

اعلم: أن هذه النقوش على هذه الخواتيم ليس من (نهج البلاغة)، ولا من الزيادة التي زيدت عليه على عهد المصنف، ولهذا فإنه لم يوردها الشريف صاحب (الأعلام) في شرحه لها، وليس تحتها كثير فائدة إذ ليس من كلامه في ورد ولا صدر، وإنما الغرض بإيرادها هو التبرك بأفعاله والتيمن بما فعله، والتأسي به في ذلك، فإنه لم يؤثر عن الرسول (ﷺ) شيء في نقش الخواتيم، وإنما المأثور عنه هو الخاتم نفسه، وأنه من السنة، هو في نفسه دون ما يكون عليه من الذكر[1]، ونحن نذكر ما نقش في خواتيمه بمعونة الله تعالى[2].

(١) عن ذكر الخاتم والتختم وما يجوز أن يتختم به وما لا يجوز وصفته وغير ذلك والأدلة على ذلك انظر أنوار التمام في تتمة الاعتصام ٤/٤١٥-٤١٨.

(٢) تعالى، زيادة في (ب).

الفص الأول
للصلاة

وهو خاتم العقيق[1]، وإنما كان مختصاً بالصلاة؛ لأن الصلاة موضع الرحمة، والقربة إلى الله تعالى، وله فضل على سائر الأحجار، وفي الحديث: «تختموا بالعقيق، فإنه أول حجر شهد لله بالوحدانية ولي بالنبوة»[2].

مكتوب فيه: **(لا إله إلا الله، عدة للقاء الله).**

وإنما اختص هذا من بين سائر الأذكار؛ لأن الصلاة نهاية الخضوع ولا يختص بها إلا الله، وهذه كلمة التوحيد لا يختص بها إلا الله.

---

(١) قال الفيروزبادي في القاموس المحيط في مادة عقق ص١١٧٤-١١٧٥ ما لفظه: العقيق كأمير: خرز أحمر يكون باليمن وبسواحل بحر رومية، منه جنس كدرٌ كماء يجري من اللحم المملّح، وفيه خطوط بيض خفية، من تختم به سكنت روعته عند الخصام، وانقطع عنه الدم من أي موضع كان، ونُحاتةُ جميع أصنافه تُذهب حفَرَ الأسنان، ومحروقه يثبِّت متحركها. انتهى.

(٢) هو من حديث أخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفي رحمه الله في مناقبه١/٥٥٥ برقم (٤٩٢) عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((تختموا بالعقيق، فإنه أول حجر شهد لله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولعلي بالوصية، ولولديه بالإمامة، ولشيعته بالجنة))، وأخرجه الفقيه ابن المغازلي الشافعي ص١٨٠ برقم (٣٢٦) بسنده عن الأعمش، عن الصادق، عن آبائه، عن علي (عليه السلام) قال: حدثني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((أتاني جبريل (عليه السلام) فقال...)) فذكر الحديث المتقدم بلفظه.

الفص الثاني
للحرب

وهو فص الفيروزج[١]، ولونه أخضر، وهو من الأحجار النفيسة الغالية، وإنما اختص بالحرب؛ لما فيه من الزينة وإظهار التجمل والهيبة، وكثرة الأبهة في أعين الأعداء للدين، ولهذا اغتفر في الحروب الدينية من إظهار الزينة ما لا يغتفر في غيرها، لما ذكرناه من إظهار الهيبة والقوة.

مكتوب فيه: (﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾)[الصف:١٣].

وإنما كان هذا مختصاً بالحرب لأمرين:

أما أولاً: فلما يظهر في لفظه من التفاؤل بالنصر والظفر، والتفاؤل مستحب كما ورد عن صاحب الشريعة: «أنه كان يحب الفأل، ويكره الطِّيَرَة»[٢].

وأما ثانياً: فبأن يجعل الله حال ذكرها وحملها والتلبس بها كحال نزولها[٣] فيجعل نصره في حربه ذلك مثل نصر رسوله حال نزولها في شأن بدر.

---

(١) الفيروزج: حجر كريم غير شفاف، معروف بلونه الأزرق كلون السماء، أو أميل إلى الخضرة، ويُتحلّى به، ويقال: لون فيروزيٌّ: أزرق إلى الخضرة قليلاً. (المعجم الوسيط٢/٧٠٨).

(٢) الحديث بلفظ: ((كان يحب الفأل الحسن، ويكره الطيرة)) أورده في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٦/٢٢٦ وعزاه إلى مسند أحمد بن حنبل٢/٣٣٢، ومصنف ابن أبي شيبة٩/٤٠، وإتحاف السادة المتقين ١٠/٥٥٦، والدر المنثور للسيوطي٢/٦٨.

قلت: وأخرج الإمام أبو طالب (عليه السلام) في أماليه ص٤٦٤ برقم (٦١٤) بسنده عن أنس، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح))، والفأل الصالح: الكلمة الحسنة. انتهى.

(٣) أي الآية: ﴿نصر من الله﴾ (هامش في ب).

الفص الثالث
للقضاء

وهو فص الياقوت[1]، وهو من الأحجار الرفيعة أيضاً، وإنما كان مختصاً بالقضاء لما فيه من المهابة، والقضاء مختص بالمهابة على الخصوم، ومحتاج إلى الوقار والتثبت في القضايا، وتمييز الحق من الباطل فيها.

مكتوب فيه: **(الله الملك)**.

وإنما كان مختصاً بهذا الذكر، لأن الحاكم والإمام يملكان إنفاذ الأقضية وإبرام الأحكام، ويتحكمان فيها كما يتحكم الملك في رعيته، فلهذا ناسب هذا الذكر ما هو فيه من إنفاذ الأقضية.

(وعلي عبده): وإنما خصه بذلك؛ لأن كل من كان عبداً لغيره فهو يرعى مصلحته، فلهذا سأل من الله الرعاية في هذا المقام الذي لا يأمن فيه الزلل إلا بلطف الله ورحمته، فهذا النقش ملائم لحاله.

---

(١) الياقوت: حجر من الأحجار الكريمة، وهو أكثر المعادن صلابة بعد الماس، ويتركب من أكسيد الألمنيوم، ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقة أو الصفرة، ويستعمل للزينة، واحدته أو القطعة منه ياقوتة، جمع يواقيت. (المعجم الوسيط٢/١٠٦٥).

الفص الرابع
للختم

وهو الحديد الصيني، وإنما كان مخصوصاً بالختم على كل[1] ما كان يتحفظ عليه من أمواله وأموال الله المأمون عليها للمسلمين، ولا يحتمل أن يكون إلا من الحديد لقوته وصلابته؛ لأنه يختص بوضعه على الطين فيحصل الأثر فيه.

مكتوب فيه: **(لا إله إلا الله، محمد رسول الله).**

وإنما اختص بهذا الذكر؛ لأن هذه **الأموال** أعني أموال المصالح كالفيء والغنيمة والخراج ومال الصلح والأخماس والجزي وغيرذلك، وأموال الصدقات نحو الزكاة والأعشار والفِطَرِ وغير ذلك، إنما عرفت أحكامها ومصارفها، فالآخذ لها[2] من دعا إلى التوحيد والرسالة، وكان أكثرها مأخوذاً ممن أنكر التوحيد والرسالة، فلهذا كان مكتوباً هذان الاسمان من أجل ذلك، ولو جعلت نقوش هذه الخواتيم على خلاف ذلك لساغ، لكنّا أردنا أن لا نخلي أفعال أمير المؤمنين في ذلك عن سر ومصلحة، فلا جرم اقترحنا ما أشرنا إليه لهذا الغرض، والله الموفق.

---

(١) كل، سقط من (ب).

(٢) في (ب): بالأخذ لها ممن دعا إلى ...إلخ.

وهذا حين وقع الانتهاء من شرح كلام أمير المؤمنين.

وأنا أسأل الله بسعة رحمته ولطفه لكل مذنب تائب[1]، وعظيم قدرته على إعطاء جميع الرغائب، أن يهب لي خاتمة الخير، ويوفقني لتمهيد العذر الواضح عنده من كل زلل سبقت إليه، وفرط مني في قول أو عمل، وأستغفره من زلة القدم، قبل زلة القلم، وأن يجعل عنايتي في كشف أسرار هذا الكتاب وغوامضه، وبيان لطائفه وحقائقه، وإظهار عجائبه وكنوزه، وتحصيل مكنوناته ورموزه، من أفضل ما يُصعَدُ من الكلم الطيب، وأعظم ما يُرْفَعُ من العمل الصالح، إذ كان ضالة ينشدها الأدباء، وجوهرة يتمنى العثور عليها المصاقع الخطباء، ولم آلُ جهداً في بيان حقائقه، والتثبت في مداحضه ومزالقه، مع بُعْدِ أغواره، وتراكم فوائده وأسراره، فليفرغ الناظر لها فكرة صافية، وليقبل إليها بعزيمة وافية، وأعوذ به من شر كتاب قد نطق، ومن علم قد تقدم وسبق، وأن يهب لي رضوانه العظيم، ويحلني دار المقامة من كرمه العميم، حيث لا يظعن الساكن ولا يرحل[2] المقيم، وأن يصلي على خاتم رسله وأنبيائه، وعلى آله الطيبين من أصفيائه، ورضي الله عن أصحابه أهل محبته وأوليائه.

وكان الفراغ منه في شهر ربيع الآخر من شهور سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

---

(١) تائب، سقط من (ب).

(٢) في (ب): ولا يرتحل.

[الحمد لله على كل حال من الأحوال، والصلاة على محمد وعلى آله خير عترة وآل][1].

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

وقال في نهاية النسخة (ب) ما لفظه: تم كلام الإمام المؤيد بالله (عليه السلام) عظم الله أجره وشكر سعيه.

اتفق الفراغ من زبر هذه النسخة الكريمة التي هي للمثل عديمة، البالغة في الرشاقة، والعناية والرواقة الغاية، الوحيدة النسخ، العديمة المثل، الموصوفة بالنهاية التي لا يحاط بمحاسنها ذاتاً واسماً ومعنى، ويعيى ذلك أتم نعتها بما ذكره ليعرف قدرها ويضن بها عن الابتذال والسماحة، ولو كان فيه أعظم مطلب وإنجاحه، ضحى يوم الإثنين المبارك ثامن يوم في شهر ربيع الأول من شهور عام اثنين وسبعين وألف عام من هجرة نبينا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، أبرزها كريم السعاية وعظيم العناية والإيثار لها على سائر ضروريات اللوازم التي لا بد منها، واشتداد الرغبة وجعلها أعظم طلبة لاغنى عنها، من مالكها سيدنا القاضي العلامة الذي لم يدع فخراً إلا قصده وأمّه، وتسوّره واستولى عليه وزمّه، ولا علواً إلا احتمل في بلوغه إليه كل أزمّة حتى يبلغ منه مرامه، ففاق أهل الآفاق، وراق تعبه في الأوراق، ولم يحص القلم بعض محاسنه الرشاق: صلاح بن عبدالله الحيي بلّغه الله من فضله ما يرجى، ومتّع المسلمين بطول مدته وبقاء وجهه الوضي، وتقبل منه ذلك السعي الحميد، والوصل المديد، وجازاه عليه بالفضل الذي ليس عليه مزيد، وجعله خالصاً لوجهه الكريم، مقرباً لنا وله من جنات النعيم، وتشرف برقم الكتاب الجليل والسفر الجميل ذكرى بالدعاء الصالح من مالكه والناظر فيه الفقير إلى كرم مولاه القدير عبد الحفيظ بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن بن الحسين النزيلي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، سائلاً الدعاء بحسن الخاتمة والتوفيق إلى ما يرضي الله سبحانه، والعصمة عن معاصيه ورضوانه الأكبر، وبلوغ الأمل والوطر في الدنيا والآخرة، وسبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر، كلما كتب بكتب حرف، وكلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون أبداً مضاعفاً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.





الفهارس العامة للكتاب



أولاً: فهرس الآيات

آل عمران

النساء

الأنعام

الأعراف

الأنفال

التوبة

الحجر

النحل

وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ	٦٤	١٨٧٨
فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ	٦٩	٤١٦
وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ	٧٠	١١٣٩
وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا	٧٤	٢١٩٩
سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا	٧٧	٢٧٤٤
وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً	٧٩	٥٩٨
أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ	٩٣	٢٦٩٨

الكهف

فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ	٦	١٣٣١
إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ	٩	١٣٩
إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ	١٠	٢٤٤٠
وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ	١٤	٢٣٠
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا	٢٣	٢٤٦٣
وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا	٢٩	٥٨٨
وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا	٣١	٥٨٨
فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا	٤٠	٢٤٤٩
كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ	٤٥	٩٠٨
مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا	٤٩	٩٤١
إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ	٥٠	١٩٨١
وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا	٥١	١٤٦٣؛ ٢٦٦٥
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا	٥٢	٦٠٥
وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ	٧٩	٢٨٤
فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا[وَكُفْرًا	٨٠	٥٩٠
عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا	٩٤	٣٤٨

مريم

طه

الأنبياء

الحج

المؤمنون

النور

الزمر

الشورى

الأحقاف

محمد

الفتح

الحجرات

ق

الآية	رقمها	الصفحة
وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ	٧	١٥٣٣
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ	١٧	٢٤٧٤
مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ	١٨	٨٠٤; ٩٣٠; ٢٨٧٩
وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ	١٩	٨٨٠
وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ	٢١	٦٣١
هَلْ مِنْ مَحِيصٍ	٣٦	٨٧٠
لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ	٣٧	١٩٣٢; ٢٠٩٠; ٢٧٩٧
وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ	٣٨	١٥٥٤
وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ	٣٨	٢٢١٩
وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ	٤١	١٢٨٠
يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ	٤٢	١٢٨٠

الذاريات

الآية	رقمها	الصفحة
وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا	١	٢٩٤
يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ	٩	٦٢٠
وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ	٢١	٢٧٣٢
وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ	٢٢	٣١٩
وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ	٢٢،٢٣	٩٥٥
وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ	٤٧	١٦٦١
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	٥٦	١٥٩; ٥٨٦; ١٢٤٤; ١٦٧٧; ٢٣٢٣; ٢٦١٦; ٣٠٧٥

الطور

النجم

القمر

الحديد

المجادلة

الحشر

التغابن

الطلاق

التحريم

الملك

القلم

الحاقة

الضحى

الشرح

التين

العلق

الزلزلة

القارعة

التكاثر

ثانياً فهرس الأحاديث

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

رابعاً فهرس الأشعار

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء



قائمة بمراجع التحقيق

١- الأحكام في الحلال والحرام، تأليف الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (عليه السلام)، جمعه علي بن أحمد بن أبي حريصة، (ط٢) ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، تقديم محمد قاسم الهاشمي، منشورات مكتبة التراث الإسلامي - اليمن - صعدة.

٢- الأربعون الحديث السيلقية، تأليف: عبد الله بن زيد بن مسعود الهاشمي المعروف بالشريف السيلقي، تحقيق عبد الله بن حمود العزي، (ط١) ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٣- الإرشاد إلى نجاة العباد، تأليف القاضي العلامة عبد الله بن زيد العنسي، تحقيق عبد السلام بن عباس الوجيه، ومحمد بن قاسم الهاشمي، (ط١) ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، منشورات مكتبة التراث الإسلامي - صعدة - اليمن.

٤- إرشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين، تأليف السيد العلامة يحيى بن إبراهيم جحاف، تقديم محمد حسين الحسيني الجلالي، حققه وعلق عليه محمد جواد الحسيني الجلالي، (ط١) منشورات دليل ما - إيران - قم.

٥- أساس البلاغة، تأليف جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

٦- الأساس في عقائد الأكياس، تأليف الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي (عليه السلام)، علق عليه: محمد بن قاسم بن عبد الله الهاشمي، (ط٣) ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، منشورات مكتبة التراث الإسلامي - الجمهورية اليمنية - صعدة.

٧- الإصباح في شرح المصباح، تأليف الإمام إبراهيم بن محمد المؤيدي، تحقيق السيد العلامة عبد الرحمن بن حسين شايم، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن - (ط١) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢.

٨- أصول الأحكام في أحاديث الحلال والحرام (تحت الطبع)، تأليف الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (عليه السلام).

٩- الاعتبار وسلوة العارفين، تأليف الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الشجري الجرجاني (عليه السلام)، تحقيق عبد السلام بن عباس الوجيه (ط١) ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

١٠- الاعتصام بحبل الله المتين، تأليف الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي (عليه السلام)، تقديم الحسن بن الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين، بإشراف وتحقيق يحيى عبد الكريم الفضيل، (بدون رقم طبعة) ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م مطابع الجمعية العلمية الملكية - عمان - الأردن.

١١- الأعلام، تأليف خير الدين الزركلي - طبعة دار العلم للملايين - بيروت (ط٦) نوفمبر سنة ١٩٨٤م.

١٢- أعلام المؤلفين الزيدية، تأليف السيد عبد السلام بن عباس الوجيه، (ط١) ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

١٣- أعلام نهج البلاغة -خ- تأليف الشريف علي بن ناصر الحسيني.

١٤- الإفادة في تأريخ الأئمة السادة، تأليف الإمام الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني (عليه السلام)، تحقيق محمد يحيى سالم (ط١) ١٤١٧هـ-١٩٩٦م - دار الحكمة اليمانية - صنعاء - اليمن.

١٥- الأمالي الخميسية، تأليف الإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الشجري الجرجاني (عليه السلام)، (ط٣) ١٤٠٣هـ.

١٦- الأمالي في الحديث، ويعرف بأمالي الإمام أحمد بن عيسى بن زيد (عليهم السلام)، ويسمى أيضاً كتاب العلوم، جمعه الحافظ محمد بن منصور المرادي.

١٧- الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار (الجزء الأول)، تأليف الإمام المؤيد برب العزة يحيى بن حمزة الحسيني (عليه السلام)، تحقيق عبد الوهاب المؤيد، وعلي بن أحمد مفضل (ط١ ١٤٢٢-٢٠٠٢م) مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

١٨- أنوار التمام تتمة الاعتصام، تأليف السيد العلامة أحمد بن يوسف زبارة (طبع مع الاعتصام بحبل الله المتين انظر الرقم (١٠) من هذه القائمة).

١٩- الإيضاح شرح المصباح، تأليف القاضي العلامة أحمد بن يحيى بن أحمد حابس الصعدي، مراجعة وتصحيح حسن بن يحيى اليوسفي (ط١) ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م - دار الحكمة اليمانية - صنعاء - اليمن.

٢٠- البساط، تأليف الناصر لدين الله الحسن بن علي الشهير بالناصر الأطروش (عليه السلام) تحقيق عبد الكريم جدبان، (ط١) مكتبة التراث الإسلامي - صعدة - اليمن.

٢١- بغية الطالب في تراجم رجال أمالي أبي طالب، تأليف السيد العلامة محمد بن الحسن العجري، (ط١) مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية (ط١) ١٤٢٢هـ-٢٠٠٠م.

٢٢- ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من تأريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق محمد باقر المحمودي، طبعة مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر - بيروت (ط١) ١٩٨٠م.

٢٣- ترجمة الإمام السبط الحسن بن علي بن أبي طالب من تأريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق محمد باقر المحمودي، طبعة مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر - بيروت - (ط١) ١٩٨٠م.

٢٤- تحكيم العقول في تصحيح مسائل الأصول، تأليف الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة، تحقيق عبد السلام بن عباس الوجيه، (ط١) ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٢٥- تصفية القلوب من درن الأوزار والذنوب، تأليف الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الحسيني، أعده للطبع إسماعيل بن أحمد الجرافي، وأشرف على الطبع والتصحيح أحمد بن علي الهيصمي (ط١) ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م - دار الحكمة اليمانية - صنعاء - اليمن.

٢٦- تكملة الأحكام والتصفية من بواطن الآثام، تأليف الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى (عليه السلام) تحقيق عبد الله حمود العزي (ط١) ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٢٧- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، تأليف الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة، تحقيق إبراهيم يحيى الدرسي (ط١) ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية - اليمن - صعدة.

٢٨- تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب، تأليف الإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين الهاروني، الملقب بأبي طالب، جمع وترتيب القاضي الإمام العالم جعفر بن أحمد بن عبد السلام، تحقيق عبد الله بن حمود العزي، (ط١) ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٢٩- درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية، تأليف القاضي العلامة عبد الله بن محمد بن حمزة بن أبي النجم، تحقيق عبد الله حمود العزي، (ط١) ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٣٠- رضاء الرحمن في الذكر والدعاء وتلاوة القرآن، تأليف السيد العلامة علي بن محمد العجري، تحقيق عبد الله حمود العزي، (ط١) ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٣١- السيرة النبوية، تأليف أبي محمد عبد الملك بن هشام (طبعات متعددة).

٣٢- شرح المعلقات السبع، للزوزني (طبعة قديمة).

٣٣- شرح نهج البلاغة، تأليف عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، (ط٢) ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

٣٤- شرح نهج البلاغة، تأليف ميثم بن علي بن ميثم البحراني.

٣٥- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تأليف عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، تحقيق محمد باقر المحمودي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت (ط١) ١٣٩٣هـ-١٩٧٤م.

٣٦- طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث)، تأليف السيد العلامة إبراهيم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام القاسم، تحقيق عبد السلام بن عباس الوجيه، (ط١) ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٣٧- القاموس المحيط، تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، (ط٥) ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة -بيروت - لبنان.

٣٨- قراءة في كتب العقائد (المذهب الحنبلي نموذجاً) تأليف حسن بن فرحان المالكي. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م. مركز الدراسات التأريخية - عمان - الأردن.

٣٩- قطر الندى وبل الصدى (وشرحه)، تأليف أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد.

٤٠- الكاشف لذوي العقول عن وجوه معاني الكافل بنيل السول، تأليف السيد العلامة أحمد بن محمد بن لقمان، تحقيق عبد الكريم أحمد جدبان، (ط٢) ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، منشورات مكتبة التراث الإسلامي - اليمن - صعدة.

٤١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط٢) ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

٤٢- لسان العرب المحيط، تأليف العلامة محمد بن مكرم بن علي المعروف بابن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط - دار لسان العرب - بيروت - لبنان.

٤٣- لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار، تأليف السيد العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ط١) ١٤١٤هـ-١٩٩٣م - مكتبة التراث الإسلامي - صعدة - اليمن.

٤٤- مجمع الفوائد المشتمل على بغية الرائد وضالة الناشد، تأليف السيد العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ط١) ١٤١٨هـ-١٩٩٧م - دار الحكمة اليمانية - صنعاء - اليمن.

٤٥- المجموع الفقهي والحديثي، تأليف الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين(عليهم السلام) تحقيق عبد الله حمود العزي، (ط١) ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٤٦- مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم(عليه السلام) تحقيق عبد الكريم أحمد جدبان، (ط١) ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م - دار الحكمة اليمانية - صنعاء - اليمن.

٤٧- مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم (عليه السلام) تحقيق عبد الله بن محمد الشاذلي، تقديم السيد العلامة المجتهد أبي الحسين مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، الطبعة الأولى -بدون تأريخ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٤٨- مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (عليه السلام) تحقيق عبد الكريم أحمد جدبان (ط١) ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، مكتبة التراث الإسلامي - الجمهورية اليمنية - صعدة.

٤٩- مجموع كتب ورسائل الإمام محمد بن القاسم الرسي (عليه السلام) تحقيق عبد الكريم أحمد جدبان، (ط١) ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، منشورات مكتبة التراث الإسلامي - الجمهورية اليمنية - صعدة.

٥٠- المجموع المنصوري (٢)، تأليف الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) تحقيق عبد السلام بن عباس الوجيه، (ط١) ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م - مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - الأردن - عمان.

٥١- المجموع المنصوري (القسم الثاني)، تأليف الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (عليه السلام) تحقيق عبد السلام بن عباس الوجيه، (ط١) ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - الأردن - عمان.

٥٢- مختار الصحاح، تأليف العلامة محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة دار القلم - بيروت - لبنان.

٥٣- مسند شمس الأخبار المنتقى من كلام النبي المختار، تأليف الشيخ علي بن حميد القرشي، وعلى هامشه حاشية كشف الأستار عن أحاديث شمس الأخبار، تأليف السيد العلامة محمد بن حسين الجلال، (ط١) ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، منشورات مكتبة اليمن الكبرى - صنعاء - اليمن.

٥٤- المصابيح الساطعة الأنوار في تفسير أئمة أهل البيت الأطهار وشيعتهم الأبرار (الجزء الأول)، تأليف عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الشرفي، تحقيق محمد قاسم الهاشمي وعبد السلام بن عباس الوجيه، (ط١) ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، منشورات مكتبة التراث الإسلامي - الجمهورية اليمنية - صعدة.

٥٥- المصابيح في السيرة، تأليف الإمام أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم الحسني، تحقيق عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوثي، تقديم شيخ الإسلام العلامة المجتهد مجد الدين المؤيدي، (ط١) ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٥٦- معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين، تأليف السيد عبد السلام بن عباس الوجيه، (ط١) ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٥٧- المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية - القاهرة - جمهورية مصر العربية - مطابع دار المعارف بمصر، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٥٨- مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) تأليف الحافظ محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق محمد باقر المحمودي، (ط١) محرم الحرام ١٤١٢هـ - مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم - إيران.

٥٩- المنية والأمل في الملل والنحل، تأليف الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (عليه السلام) تحقيق محمد جواد مشكور، (ط٢) سنة ١٤١٠هـ، دار الندى - دمشق - سوريا.

٦٠- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تصنيف الفقيه أبي الحسن علي بن محمد الواسطي الجلاني الشافعي، الشهير بابن المغازلي، إعداد المكتب العالمي للبحوث، بدون رقم للطبعة ولا تأريخ، منشورات دار الحياة - بيروت - لبنان.

٦١- الروضة الندية في شرح التحفة العلوية، تأليف السيد العلامة البدر المنير محمد بن إسماعيل الأمير، بدون رقم للطبعة ولا تأريخ الطبع، المكتبة الإسلامية، وبمقدمته ترجمة للمؤلف حررت في شهر شعبان سنة ١٣٧٣هـ بقلم عبد الكريم بن إبراهيم الأمير.

٦٢- معجم البلدان والقبائل اليمنية، إعداد إبراهيم أحمد المقحفي، (ط٣) سنة١٩٨٨م، منشورات دار الكلمة - صنعاء - اليمن.

٦٣- المنير على مذهب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين(عليه السلام) تأليف أحمد بن موسى الطبري رضي الله عنه، تحقيق علي سراج الدين عدلان، الطبعة الأولى ١٤٢١-٢٠٠٠م، منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية - اليمن - صعدة.

٦٤- مطمح الآمال في إيقاظ جهلة العمال من سنة الضلال، تأليف القاضي العلامة الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله النسائي الشرفي اليمني، المعروف بالمهلا، تحقيق عبد الله بن عبد الله الحوثي، (ط١) ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٦٥- فاطمة الزهراء والفاطميون، تأليف الأستاذ الأديب الكبير عباس محمود العقاد (بدون رقم للطبعة ولا تأريخ الطبع) منشورات المكتبة العصرية - بيروت - لبنان.

٦٦- الناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم، تأليف الإمام المجتهد عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي(عليه السلام)، تحقيق عبد الله بن عبد الله أحمد الحوثي، (ط١) ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٦٧- الروضة البهية في المسائل المرضية شرح نكت العبادات، تأليف العلامة شمس الدين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى عبد السلام رحمه الله ورضي عنه،

تقديم الأستاذ أحمد بن محمد الشامي، (ط٢) ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، مكتبة اليمن الكبرى - صنعاء - اليمن.

٦٨- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق محمود محمد الطناجي وطاهر أحمد الزاوي - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٦٩- نهج البلاغة بشرح مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده (طبعات متعددة).

٧٠- مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، ويسمى اللواحق الندية بالحدائق الوردية، تأليف القاضي العلامة محمد بن علي بن يونس الصعدي المعروف بابن فند، تحقيق عبد السلام بن عباس الوجيه، وخالد قاسم محمد المتوكل، (ط١) ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٧١- التحف شرح الزلف، تأليف السيد العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي،)ط٣) ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع - صنعاء - اليمن.

٧٢- رضاء رب العباد الفاتح باب كنز الرشاد، تأليف القاضي العلامة محمد بن مطهر الغشم، (ط٣) ١٤٠١هـ، مكتبة اليمن الكبرى.

٧٣- منهاج الوصول إلى معيار العقول في علم الأصول، تأليف الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى، دراسة وتحقيق الدكتور أحمد علي مطهر المأخذي، (ط١) ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - اليمن - صنعاء.

٧٤- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تأليف عبد الله بن يوسف

الأنصاري المعروف بابن هشام، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد (مجهول الطبعة وتأريخها ومكانها).

٧٥- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، إعداد أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (ط١) ٣/محرم/١٤١٠هـ-١٥ آب (أغسطس) ١٩٨٩م - عالم التراث - بيروت - لبنان.

٧٦- المغني، تأليف قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمداني (طبعة قديمة) بتحقيق الدكتور طه حسين.

٧٧- هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطيبين، تأليف العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير، تحقيق عبد الرقيب حجر، (ط١) ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية - صعدة - اليمن.

٧٨- ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، تأليف الأمير الحسين بن بدر الدين، تحقيق الدكتور المرتضى بن زيد المحطوري، (ط١) ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع - صنعاء - اليمن.



مُحتويات الكِتاب





مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

أخي القارئ / أختي القارئة

📖 نرجو منكم تعبئة البيانات التالية لمشاركتنا في تقديم الأفضل، ولتمكيننا من إعلامكم بما يستجد من أخبارنا، والله يشكر لكم تعاونكم.

📖الاسم .... تاريخ الميلاد: ....
📖 المهنة : .... المؤهل العلمي: ....
📖العنوان:
📖الهاتف: .... البريد الإلكتروني: ....
📖عنوان الكتاب الذي اقتنيته: ....
📖سبب اقتنائك للكتاب:
📖عدد الكتب التي تملكها من إصداراتنا: ....
📖عدد الكتب التي تملكها بشكل عام ....
📖الموضوعات التي تهمك: ....

ملاحظات على الكتاب

📖أهمية الموضوع: .... شمول البحث: ....
📖اللغة: .... موضوعية الطرح: ....
📖التبويب: .... الفهارس: ....
📖الغلاف: .... الحجم: .... الورق: ....
📖تنسيق النص: ....

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ص.ب. ١٥١٣٤تلفون (٢٠٥٧٧٧-٠٠٩٦٧١)
فاكس (٢٠٥٧٧١-٠٠٩٦٧١) صنعاء - الجمهورية اليمنية
Website: www.izbacf.org ; email :info@izbacf.org

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

ملاحظات أخرى

....

🕮 هل سمعت عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية؟

☐ نعم كيف؟ ....

☐ كلا 🕮 هل ترغب بمتابعة أخبارها؟ ....

بعد الانتهاء من تعبئة هذه البيانات نرجو منكم التفضل بإرسالها على عنوان المؤسسة، مع العلم أن كل من يرسل هذا الإستبيان سيدرج اسمه ضمن أصدقاء المؤسسة، و الله يوفقكم إلى كل خير.

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ص.ب. ١٥١٣٤ تلفون (٠٠٩٦٧١-٢٠٥٧٧٧)
فاكس (٠٠٩٦٧١-٢٠٥٧٧١) صنعاء - الجمهورية اليمنية
Website: www.izbacf.org ; email :info@izbacf.org

